بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القــــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الجفير كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة ....

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراة .... في تخصص : العقيدة ....

عنوان الأطروحة : ((تحقيق [illegible]))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين   وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٦ / ١ / ١٤٤٤هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د. عبد العزيز بن [illegible]	الاسم : الخضر عبد الرحيم أحمد	الاسم : [illegible] ......
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature] ......

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : د. عبد العزيز الحميدي

التوقيع : [signature]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية

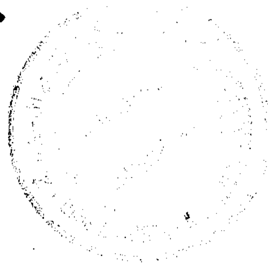
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

فرع الدراسات العليا



تحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى

للقاضي العلامة / كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني

٦٦٧هـ - ٧٢٧هـ

دراسة وتحقيق

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الجفير

إشراف فضيلة الدكتور

عبد العزيز المرشدي

١٤٢٣هـ

الجزء الثاني

الفن الثاني من الكتاب

في الجواب عن المسائل المذكورة على سبيل التفصيل
وذكر ما يظهر فيما بين هذه الرتب من التفضيل

وهذا الفن هو مقصود الكتاب وفيه الجواب عن المسائل الثلاث وإنما ذكرت الفن الأول لأنه قاعدة لهذا الفن وطريق إلى معرفـــة الجـــواب ، والتصـــديق مسبوق بالتصور وقد اشتمل الفن الأول على حقائق هذه المقامات وفضـــائلها فإذا عرفت الحقيقة وعُرِف فضل المقام ورتبته نظر في التحقيق وقوبـــل بـــين الفضيلتين ليتبين الأفضل منهما والكلام / فيه مرتب على مقدمتين وفصول :

١٢٨ب-١٢٩أ

المقدمة الأولى : في كلام كلي في قاعدة التفضيل :

اعلم أن الفضل في أصل اللغة عبارة عن الزيادة فكل ما زاد عن الاقتصاد فهو فضل لكنه يشمل المحمود والمذموم في وضعه فإن الفضل منه محمود كفضل العلم على الجهل ومنه مذموم كالإفراط في الصفات المحمودة حتى تخرج إلى صفة الذم كالسرف في العطاء والغضب في غير حق بالزيادة على الاعتدال ؛ وقد كثر استعمال الفضل عرفاً في المحمود ، والفضول في المذموم لكن أصل وضعه الزيادة والغالب استعماله في زيادة أحد أمرين على آخر بعد اشتراكهما في أصل ما وقعت به المفاضلة إذا كانت تلك الزيادة فيما هو صفة كمال لذلك الشيء[1] .

وقد تحصل الزيادة في الجسم وهي نقصان في المعنى .

ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتي وتارة تكون باعتبار عرضي .

فالذي بالاعتبار الذاتي كتفضيل أحد الجنسين على ألاخر في قوله تعالى :﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾[2]

فالذي بالاعتبار العرضي مما يمكن اكتسابه كقوله تعالى :﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾[3]

---

(١) انظر : العين ٤٣/٧ باب الضاد واللام والفاء ، وانظر : لسان العرب ٥٢٤/١١ مادة فضل وانظر أيضاً : التوقيف على مهمات التعاريف ٥٥٩/١ .

وكذلك معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٧ مادة فضل .

(٢) سورة النساء آية ٣٤ .

(٣) سورة النساء آية ٩٥ .

وقد يطلق الفضل على كل عطية لا تلزم المعطي / ثم إن الصفة التي يستحق بها التفضيل قد تكون فضيلة بالنسبة إلى ما دونها كما تكون في التفاضل بين الحيوانات في كثرة الحمل أو في حسن الشيء أو في قوة العدو فإنما تظهر فضيلة أحدهما على الآخر بالنسبة إلى اعتبار حال الآخر ، وقد تكون فضيلة في نفسها كالعلم فإنه شريف مطلوب لذاته وهو فضيلة بالنسبة إلى ما دونه أيضاً .

١٢٩أ-١٢٩ب

ومن وجه آخر وهو أن الفضيلة قد تراد لذاتها وقد تراد لما يتوصل بها إليه كالعلم والعبادة،فإن العلم في ذاته مطلوب متلذذ به مفتخر به وترا[د] (١) ذات العبادات لما توصل إليه من السعادة الأخروية ويشاركها في ذلك العلم .

تنبيه : ظهر بهذا أن التفضيل بين أمرين قد يكون باعتبار ذاتهما وقد يكون باعتبار ما يوصلان إليه وقد أطلق بعضهم أن الفضل في الأعمال الصالحة باعتبار كثرة الثواب وعندي أن ذلك ليس على إطلاقه بل إن كانت ذات هذا الوصف أو العمل أشرف وأعلا فهو أفضل وقد يخص الله تعالى بعض الأعمال من الوعد بما لا يخص به الآخر ترغيباً فيه إما لنفرة النفس عنه أو لمشقته عليها فَتَرَغَّبَ فيه بمزيد الثواب ، أو لأن غيره مما يكتفى فيه بداعي النفس والثواب/ عليه فضل فالإنصاف أن المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة تكون بحسب الوصفين بالنظر إليهما وتارة تكون بحسب متعلقاتهما وتارة تكون بحسب ثمرتهما وقد تكون بأمر عرضي لهما،ويجمع ذلك أنه يكون لأمر ذاتي

١٢٩ب-١٣٠أ

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة في المخطوط لكن عبارة المؤلف المتقدمة وهو قوله : وقد تراد لما يتوصل إليه وضرب لذلك مثلاً بالعبادة ، فإنها دالة على أن الساقط هو حرف الدال والله أعلم

وقد يكون لأمر عرضي[1] فإذا حاولنا الكلام في التفضيل فلابد من استحضار هذه المقدمة .

(١) المفاضلة بين الأعمال مرجعها قوله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ سورة الملك آية ٢ .

وقد فسر ذلك بأن كل عمل أشتمل على شرطين فهو أحسن العمل في بابه وهذان الشرطان هما : الاخلاص في القصد لله سبحانه وتعالى .

والإخلاص في الإتباع للرسول ﷺ .

فإن اختل شرط الإخلاص في القصد فحينئذ يكون ذلك العمل شركاً وإن اختل شرط الاتبــاع للرسول ﷺ فحينئذ يكون ذلك العمل بدعة .

دليل الأول قوله تعالى :﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له ﴾ سورة الأنعام آية ١٦٢ – ١٦٣ .

وقوله تعالى : ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين * ألا لله الدين الخالص ﴾ سورة الزمر آية ٣١.

ودليل الثاني قوله تعالى :﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ سورة النساء آية: ٥٩ ، وقولــه تعــالى :﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ سورة آل عمران آية ٣١ ، وقــال تعــالى :﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ سورة النساء آية ٦٥ .

ومن الأدلة لهما معاً قوله تعالى :﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ سورة النساء آية :١٢٥ .

وقد فسر إسلام الوجه لله بما يتضمن إخلاص قصد العبد لله بالعبادة له وحده وهو محسن بالعمل الصالح المشروع المأمور به .

==

==وهذان الأصلان جماع الدين أن لا نعبد إلا الله وأن نعبده بما شرع فقط ، لا نعبده بالبدع ، قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى : ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ قال أخلصه وأصوبه قالوا : يا أبا علي ما أصوبه وأخلصه ؟

قال : إن العمل إذا كان خالصاً و لم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً و لم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة ، وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام .

شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله .

فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو تتضمن إخلاص الألوهية له فلا يجوز أن يتأله غيره لا بحب ولا خوف ولا رجاء ولا إجلال ولا إكبار ولا رغبة ولا رهبة بل لابد أن يكون كله لله كما قال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ سورة الأنفال آية :٣٩

فالخضوع لأمره والقصد له بكل العمل ؛ والشهادة بأن محمداً رسول الله ﷺ تتضمن تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر وألا يعبد الله إلا بما شرع فما أثبته وجب إثباته وما نفاه وجب نفيه فيجب على الخلق أن يثبتوا ما أثبته الرسول ﷺ لربه من الأسماء والصفات وينفوا عنه ما نفاه وعليهم أن يفعلوا ما أمرهم به وأن ينتهوا عما نهاهم عنه ويحللوا ما أحله ويحرموا ما حرمه فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ﷺ ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله ﷺ ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله ﷺ .

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ :﴿ إنا أرسلناك بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً *وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ سورة الأحزاب آية ٤٥ — ٤٦ .

فأخبر سبحانه أنه أرسله ﷺ داعياً إليه بإذنه ، فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع في دين الله ما لم يأذن به .

والشرك بدعة والبدعة تؤول إلى الشرك و لم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك كما قال تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ سورة التوبة آية ٣١ .=

فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل .

وفضل مجازاة بعمل .

فأما فضل الاختصاص دون العمل فيشترك فيه جميع المخلـوقين مـن الحيوان الناطق وغير الناطق والجمادات والأعراض كفضل الملائكـة وفضـل الأنبياء ، وفضل إبراهيم بن رسول الله ﷺ على الأطفال وناقة صالح وذبـيح إبراهيم وفضل/ مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسـود علـى الحجارة وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر .

١٣٠أ-١٣٠ب

وأما فضل المجازاة قد لا يكون إلا للحي الناطق وهم الملائكة والإنس والجن فقـط والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم هو المستحق بعمل سبعة : مـا هيـه[1]

=وكان من شركهم أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم ، يقـول الرسول ﷺ : ((فتلك عبادتهم)) تفسير الطبري ١١٤/١٠ وسنن البيهقي الكـبرى ١١٦/١٠ والمعجم الكبير ٩٢/١٧ رقم ٢١٨ .

فكل مطاع في الأمر والنهي والتحليل والتحريم على خلاف ما يحبه الله ويرضاه ويأمر عباده فإن ذلك المطاع معبود ومألوه لذلك المطيع سواء كان المطاع شخص بذاته كرئيس القوم أو قائدهم أو شخص باعتباره كالبرلمان أو مجلس الأمة ونحو ذلك وهو أحد الطواغيت الخمسة ، وكما أن ذلـك المطاع معبود ومألوه وهو في نفس الوقت المتقدم بين يدي الله ورسوله . انظـر : اقتضـاء الصـراط المستقيم ، مخالفة اصحاب الجحيم ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : محمـد حامد الفقي مطابع السنة المحمدية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ ٤٥١/٢ – ٤٥٣ .

(١) ماهية الشيء ما بدا الشيء هو هو ، وهي من حيث هي لا موجودة ولا معدومة ولا كلـي ولا جزئي ولا خاص ولا عام .

والماهية الاعتبارية التي لا وجود لها إلا في عقل المعتبر مادام معتبراً ، التعاريف ٦٣٢/١ .

وأيضاً : الماهية تطلق غالباً على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان مع قطع النظر عن الوجود الخارجي ، والأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى ما هية ، ومن حيـث =

العمل ولميته[1] وهي الغرض فيه وكيفيته والكم والزمان والمكان والإضافة .
فالماهية : أن يكون أحدهما يوفي فروضه والآخر لا يوفيها ويكثر النوافل أو نوافل أحدهما أفضل من نوافل الآخر .
واللمية : أن يخلص أحدهما في العمل ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية
والكيفية : أن يوفي أحدهما جميع حقوق العمل ورتبه والآخر يأتي به ولكن ينقص من رتبه .
والكم : أن يستويا في الفرض ويتفاوتا في النوافل .
والزمان : كصدر الإسلام أو وقت الحاجة .
والمكان : كالصلاة في المسجد الحرام أو المدينة .
والإضافة : كعمل من نبي أو عمل مع نبي[2] .
فهذا تلخيص ما ذكره في جهات الفضل في الأعمال ثم قال : ((ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان :
أحدهما : تعظيم الفاضل عن المفضول ؛ فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل بل باختصاص وما كان / فضله بعمل .

١٣٠ب-١٣١أ

والثاني : علو الدرجة في الجنة إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة في الجنة على الفاضل و إلا لبطل الفضل .
وهذا القسم من التفضيل يختص به الفاضل بفضل عمله دون من حكم بفضله

=ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية ومن حيث اللوازم له ذاتاً ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولاً ومن حيث أنه محل الحوادث جوهراً . التعريفات ١/٢٥٠.

(١) في الأصل المنقول عنه كميته . الفصل ٤/٩٢ .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل ٤/٩١ .

الاختصاص[١] هذا خلاصة ما ذكره .

وهو مما ينبغي أن يتفطن له وقت ذكر التفضيل والبحث فيه وسنعطف عليه هناك إن شاء الله تعالى .

تتميم : اعلم أن أفضلية العمل على العمل أو الوصف على الوصف أو الشخص على الشخص من الأمور التوقيفية التي لا يسع الإنسان الكلام فيها من قبل نفسه ولا ينبغي لأحد أن يحكم بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع إلا بتوقيف ممن له التفضيل أو بدليل يستند إلى كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو إجماع الأمة .

فإذا قام دليل شرعي على تفضيل مقام على مقام أو نوع على نوع عملنا بمقتضى الدليل الشرعي وأما غير ذلك فلا سبيل إليه لأنه لا استقلال للعقل في الأحكام الشرعية فإنه قد ثبت من مذهب أهل السنة أنه لا حاكم إلا الشرع . وأن التحسين والتقبيح العقليين[٢] باطلان خلافاً للمعتزلة وهي مسألة مشهورة

---

(١) الفصل في الملل والنحل ٩٣/٤ .

(٢) خلاصة الكلام في التحسين والتقبيح عند المعتزلة هو : أن المتفق على قبحه قبيح ، والمتفق على حسنه حسن ويبقى المتذبذب بينهما فهذا راجع إلى عقل العاقل ، وهنا تكمن البلية ويعظم الشر فإنه توجد أمور كثيرة قبيحة عند زيد حسنه عمرو ، فإن بعض جماعات الرفق بالحيوان تحرم ذبحه وأكله ، وبعض محبي اللحوم يتلذذون بذبحه وقس على ذلك كثير من الأمور الأخلاقية والأمور الاعتيادية وكذلك العبادات والأنظمة والقوانين .

لكن لو تأملنا أن الذي خلق الخلق هو الذي يعلم ما به صلاحه واستقامته وسلامته في جميع الجوانب الاعتقادية والتعبدية التكليفية والأخلاق والآداب وليس في حكمه وشرعه محاباة لجنس أو عرف أو لغة أو بلد دون غيره ، بل : ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) وهو سبحانه وتعالى العليم الخبير والحكيم القدير . ==

١٣١أ-١٣١ب

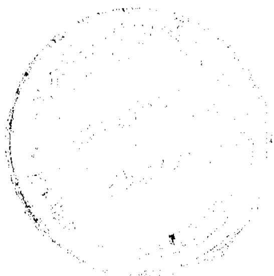
وقاعدة / معروفة مثبتة بأدلتها في كتب أصول الدين مفروع عنها والاشتغال بإثبات ذلك وذكر أدلته هنا انتقال من فن إلى فن آخر واشتغال بقاعدة معروفة محررة مستقصاة في موضعها والقصد هاهنا بيان أنه لا حاكم إلا الشرع ولا معوِّل على تحسين العقل وتقبيحه لاسيما في فضائل الأعمال فإنها ترجع في الحقيقة إلى مقادير الثواب والعقاب أو إلى تفاوت درجات القرب الإلهي ولا مجال للعقل في ذلك[1] ونحن نبحث فيما نريد من التفضيل في هذه المراتب بما يظهر لنا من الأدلة الشرعية ونحكم بمقتضاها على ما سيتضح إن شاء الله تعالى

قال ﷺ[2]

=انظر عن مذهب المعتزلة : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمزاني ، تحقيق : مصطفى السقا ، راجعه : إبراهيم مدكور ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ١٤/١٥٤، ١٧ .

(١) إذا كان ليس لنا من جهة العقل تقدير الثواب والعقاب والفضائل وأن ذلك لا يصلح إلا بواسطة الشرع فمن باب أولى أن لا يكون لنا عقلاً تحديد أعمال تلك الفضائل والأعمال التي لها الثواب والعقاب أيضاً إلا من جهة الشرع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ما يتعلق بالذات الإلهية المقدسة من الأسماء والصفات فإنه لا مجال للعقل فيها أيضاً فلا نصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه أو وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ سورة الشورى آية : ١١ ، والله اعلم .

(٢) إما أن يكون هذا الكلام من قول المؤلف ويعني به نفسه أو من قول الناسخ بترضى على المؤلف . والأول عندي أولى والله اعلم .



المقدمة الثانية : في مراتب العبادات والأعمال وكيفية تفاضلها .

ونتبع ذلك بقول كلي في تفاضل المقامات الأخروية فنقول : اعلم أن العبادات وإن كثرت وتشعبت فروعها من أصولها فهي على مراتب أعلى وأدنى وقد قال النبي ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة /الأذى عن الطريق))[(١)] وهذا يشمل ما كان من العبادات والطاعات عملاً واعتقاداً فإنه بدأها بالاعتقاد وختمها بالعمل وقد وردت أحاديث متفرقة في ذكر أشياء أنها من الإيمان فيها عمل بالجوارح وفيها غيره فمن ذلك :

١٣١ب-١٣٢أ

قوله ﷺ : ((الطهور شطر الإيمان))[(٢)] .

قوله : ((الإيمان : الصلاة من فرغ لها قلبه وأقامها بحدودها))[(٣)] .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٩٥/٧ برقم ٦٩٦٢ .

قال الهيثمي : ورجال اسناده مستورون والله أعلم)) مجمع الزوائد ٣٧/١ ورواه مسلم بنحوه ٦٣/١ رقم ٣٥ كتاب الإيمان .

وعند البخاري ١٢/١ رقم ٩ : ((الإيمان بضع وستون شعبة والحياء من الإيمان)) .

(٢) رواه مسلم ٢٠٣/١ برقم ٢٢٣ كتاب الطهارة باب فضل الوضوء .

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ٤١/٣ رقم ٤١٠٢ بنحوه .

وبنحوه أيضاً ضعفاء العقيلي ٢٢٩/٢ برقم ٧٧٦ . وبنحوه طبقات المحدثين بأصبهان ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ٥١/٣ برقم ٢٥٠ . وفيض القدير ٣٢٦/٤ ، وقال : في سنده أبو يحيى القتات أورده الذهبي في الضعفاء وكذلك محمد بن جعفر أورده فيهم .. وقال الذهبي عنه : وهو ضعيف الحديث ، ميزان الاعتدال ٤٧/٣ رقم ٢٦٩٣ وقال البيهقي : القتات وثقه يحيى بن معين في رواية وضعفه الباقون ، مجمع الزوائد ٢٠٧/١ .

ومنه قوله : ((الحياء من الإيمان)) [1] .

وقوله : ((لا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد)) [2] .

وقوله : ((ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنفاق من الإقتار وإنصاف المؤمن نفسه وبذل السلام)) [3] .

---

(١) رواه البخاري ١٧/١ برقم ٢٤ باب الحياء من الإيمان .

ومسلم ٦٣/١ برقم ٣٦ باب عدد شعب الإيمان .

(٢) المستدرك على الصحيحين ٨٢/٢ رقم ٢٣٩٥ ، وصحيح ابن حبان ٤٣/٨ رقم٣٢٥١ .

وشعب الإيمان للبيهقي ٤٢٣/٧ رقم ١٠٨٢٨ . وبنحوه مسند أحمد ٢٥٦/٢ رقم ٧٤٧٤ .

وبنحوه سنن النسائي (المجتبى) ١٤/٦ .

كلهم عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة واختلف في اسم اللجلاج فقيل حصين وقيل خالد وقيل القعقاع .

قال الذهبي في ترجمته : لا يدري من هو : أدرك الجاهلية ميزان الاعتدال ٣١٣/٢رقم٢٠٩١ .

ومثله في المغني في الضعفاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق نور الدين عتر ، ص١٧٧، وفي تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ٣٣٤/٢ : هو شيخ مجهول

ثم قال: وذكره ابن حبان في الثقات، وفي علل الدارقطني : سئل عن حديث القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لا يجتمع .. الحديث.

فقال: يرويه سهيل بن أبي صالح ومحمد بن عمرو واختلف عنهما فرواه حماد بن سلمه عن سهيل ومحمد بن عمرو ، فقال : عن صفوان بن سليم عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، خالفه خالد الواسطي : رواه عن سهيل عن صفوان بين أبي يزيد عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

علل الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلمي ، دار طيبة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ٣٢٩/٨ رقم ١٦٠١ .

(٣) بنحوه مسند البزار ، ٢٣٢/٤ حديث رقم ١٣٩٦ . ==

وروي أنه ﷺ قال لناس من أصحابه : ((ما إيمانكم ؟)) قالوا : الصبر على البلاء والشكر في الرخاء ونرضى بالقضاء ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((مؤمنون ورب الكعبة)) [1] .

فتبين بهذا أن لشعب الإيمان درجات . وكذلك درجات المؤمنين عند الله تعالى متفاوتة قال رسول الله ﷺ : ((إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يرى الكوكب الذي في الأفق السماء)) [2] .

وحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب صحيح مشهور[3] إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على / تفاوت الدرجات حتى أن ١٣٢أ-١٣٢ب

=قال الهيثمي من رواية البزار : رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ البزار لم أر من ذكره وهو الحسن بن عبد الله الكوفي . مجمع الزوائد ٥٦/١ .

وفي صحيح البخاري ١٩/١ باب إفشاء السلام من الإسلام وقال عمار : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار)) .

وكذا في مسند ابن أبي شيبه بنحوه من كلام عمار ﷺ ١٧٢/٦ رقم ٣٠٤٤٠ .

وكذا أيضاً مثله في شعب الإيمان ٧٤/١ رقم ٤٩ .

(١) رواه الطبراني في الأوسط بنحوه ١٦٣/٩ رقم ٩٤٢٧ ، وقال عنه الهيثمي : في إسناده يوسف بن ميمون وثقه ابن حبان والأكثر على تضعيفه ، مجمع الزوائد ٥٥/١ .

(٢) ورواه البخاري بنحوه ١١٨٨/٣ رقم ٣٠٨٣ باب ما جاء في صفة الجنة ، ومسلم بنحوه أيضاً ٢١٧٧/٤ رقم ٢٨٣١ باب ترائي أهل الجنة الغرف .

المعجم الكبير ١٨٥/٦ رقم ٥٩٤٠ بنحوه أيضاً .

(٣) انظر : صحيح البخاري ٢١٥٧/٥ رقم ٥٣٧٨ .

وصحيح مسلم ١٩٧/١ رقم ٢١٦ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

أهل الصفة الواحدة متفاوتون ليست لأحد من الأنبياء درجة نبينا ﷺ ولا لأحد من الأمة درجة أبي بكر الصديق ﷺ .

وقد جاء في حديث الذي يقتله الدجال ... فذلك أعظم الناس شهادة عند الله[١] .

وقد ورد لبعض [العالمين] [٢] أن يعطي نوعاً من الأجر في الآخرة لا يحصل لغيره وقد يكون ما فعله غيره أفضل مما فعله كما ورد أن الصائمين يدخلون الجنة من باب الريان لا يدخل منه غيرهم[٣] كرامة لهم مع أن في العبادات ما هو أفضل من الصيام ، وقد يكون الأجر على العمل بحسب فضله على غيره :﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾[٤]

وسنعود إلى هذا المعنى فيما بعد إن شاء الله .

---

(١) رواه مسلم ٢٢٥٦/٤ رقم ٣٩٣٨ ، كتاب الفتن ، باب صفة الدجال .

(٢) هكذا في المخطوط وربما سبق القلم وإلا كونها العاملين يستقيم بها الكلام ، والله أعلم .

(٣) عن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل من الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ... الحديث))

رواه البخاري ٦٧١/٢ رقم ١٧٩٧ باب الريان للصائمين .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان)) .

قال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ما على أحد أن يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال رسول الله ﷺ : ((نعم وأرجوا أن تكون منهم)) .

رواه مسلم ٧١١/٢ رقم ١٠٢٧ باب من جمع الصدقة وأعمال البر .

(٤) سورة الحديد آية : ١٩

والذي يتعلق بغرضنا الآن أن العبادات والطاعات والفضائل متفاوتة الدرجات بالنسبة إلى نفسها ومتفاوتة أيضاً بالنسبة إلى عوارضها فقد يكون العمل الفاضل مفضولاً بالنسبة إلى نفسها دون شخص وبالنسبة إلى حال دون حال .

ولنشرع في إيضاح ذلك فعليه مبنى البحث فنقول :

قد أطلق كثير / من الفقهاء أن الصلاة أفضل العبادات البدنية وقد وردت أحاديث مختلفة الدلالة منها : ١٣٢ب- ١٣٣أ

ما رواه ابن مسعود ﷺ قال: [(١)] رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل قال : ((الصلاة على وقتها)) قلت ثم أي ؟ قال : ((بر الوالدين)) قلت : ثم أي؟ قال : ((الجهاد في سبيل الله)) [(٢)] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سُئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال : ((إيمان بالله ورسوله)) قيل ثم ماذا ؟ قال : ((الجهاد في سبيل الله)) قيل : ثم ماذا ؟ قال : ((حج مبرور)) [(٣)] .

وعن أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : ((الإيمان بالله والجهاد في سبيله)) [(٤)] .

---

(١) هكذا في المخطوط والأظهر أن فيه سقط كلمة : ((سئل)) كما في المرجع مع ملاحظة أن الراوي في المرجع هو أبو هريرة ﷺ أما رواية عبدالله بن مسعود فهي عن أي الأعمال أحب عند البخاري : ١٩٧/١ رقم ٥٠٤ ، وعند مسلم ٩٠/١ رقم ٨٥ .

(٢) رواه البخاري ٢٧٤٠/٦ رقم ٧٠٩٦ باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً .
ورواه مسلم ٨٨/١ رقم ٨٣ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

(٣) رواه البخاري ١٨/١ رقم ٢٦ باب فضل الحج المبرور .
ومسلم ٨٨/١ رقم ٨٣ باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

(٤) رواه البخاري ٢٧٤٦/٦ باب قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ . ==

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال : ((تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) [(١)] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : ((لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل / من صلاته في بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق[(٢)] ناقة وجبت له الجنة)) [(٣)] .

١٣٣أ-١٣٣ب

=ورواه مسلم ٨٩/١ رقم ٨٤باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

وذكره البخاري في تبويبه عند قوله : باب قول الله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ٢٧٤٦/٦ .

(١) رواه البخاري ١٣/١ رقم ١٢ باب إطعام الطعام من الإسلام.

ومسلم ٦٥/١ رقم ٣٩ باب بيان تفاضل الإسلام.

(٢) فواق ناقة : بضم الفاء وتفتح : ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ، فيض القدير ١٣٤/٦ .

وأيضاً فواق ناقة : قدر ما تدر لبنها لمن حلبها ، مسند أحمد ٢٣٥/٥ حديث رقم ٢٢١٠٣ من مسند معاذ بن جبل .

(٣) رواه الترمذي ١٨١/٤ رقم ١٦٥٠ وقال عنه هذا حديث حسن .

وبنحوه المستدرك على الصحيحين ٧٨/٢ رقم ٢٣٨٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه .

ومثله سنن البيهقي ١٥/٤ رقم ٤٢٣٠ .

ومسند أحمد ٢٣٥/٥ رقم ٢٢١٠ من مسند معاذ بن جبل .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : ((لكن أفضل الجهاد حج مبرور)) [(١)] .

والحديث في عشرة ذي الحجة[(٢)] قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ((ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء)) [(٣)] .

فهذه الأحاديث كما تراها مختلفة الدلالة على أفضل الأعمال وفي بعضها تفضيل الصلاة مطلقاً وفي بعضها تفضيل الجهاد مطلقاً وفي بعضها تفضيل بر الوالدين على الجهاد وفي بعضها تفضيل الجهاد على بعض أنواع الصلاة ، وفي بعضها تفضيله على الحج وفي بعضها تفضيل الحج عليه وفي هذا الحديث الأخير تفضيل الحج على بعض أنواع الجهاد ، وتفضيل بعض أنواع الجهاد على الحج .

وقد اختلفت عبارات العلماء في ذلك وأجوبتهم واختيارهم والجواب الحق ما اختاره القفال[(٤)] أن النبي ﷺ كان يجيب حسب حال السائل / في ١٣٣ب-١٣٤أ

(١) رواه البخاري ٢/٥٥٣ رقم ١٤٤٨ باب فضل الحج المبرور .

(٢) أي في فضلها .

(٣) سنن أبي داود ٢/٣٢٥ رقمه ٢٤٣٨ باب في صوم العشر ، وابن ماجه ١/٥٥٠ رقم ١٧٢٧ باب صيام العشر .

والترمذي ٣/١٣٠ رقم ٧٥٧ باب ما جاء في العمل في الأيام العشر .

وسنن الدارمي ٢/٤١ رقم ١٧٧٣ باب في فضل العمل في العشر .

والبخاري بنحوه ١/٣٢٩ رقم ٩٢٦ باب فضل العمل أيام التشريق .

وصحيح بن خزيمة ٤/٢٧٣ رقم ٢٨٦٥ باب فضل العمل في عشر ذي الحجة .

(٤) هو : محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير ، الشافعي ، ولد سنة أحدى وتسعين ومائتين للهجرة . ==

ذاته أو وقته وباختلاف الأحوال والأسباب والأوقات ألا تـرى إلى حـديث عائشة رضي الله عنها في قوله ﷺ : ((لكن أفضل الجهاد حج مـبرور))[1] يعني بذلك والله أعلم في حق النساء فإن المرأة يجب عليها الحج كما يجب على الرجل بشرطه ولا يجب عليها الجهاد كذلك بل في بعض الأوقـات الـتي لا يستغني عنها في ذلك وهي الصورة التي يتعين الجهاد فيها على الرجال والنساء والعبيد وغيرهم ممن ليس أهلاً للجهاد في عموم الأحوال ، وقد جاء مفسراً في حديث آخر : ((جهادكن الحج))[2] فأجابها صلى الله عليه وسلم باعتبـار حالها وعلى مثل هذا الحمل بقيت الأحاديث .

وفي حديث معاذ بن جبل المشهور عن النبي ﷺ قال : ((ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ أما رأس الأمر فالإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد))[3] فجعل لكل عبادة محلاً ولم يصرح بتفضيل بعـض

=وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة للهجرة بالشاش مدينة وراء نهر سيحون .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٨٤/١٦ ، وشذرات الذهب ٥١/٢ ، وطبقات الشـافعية ١٤٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٠٠/٤ .

(١) الحديث الذي قبل السابق .

(٢) رواه البخاري ١٠٥٤/٣ رقم ٢٧٢٠ باب جهاد النساء .

(٣) المستدرك بنحوه ٨٦/٢ رقم ٢٤٠٨ وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح علـى شـرط الشيخين و لم يخرجاه .

وبسند آخر بنحوه أيضاً ٤٤٧/٢ رقم ٣٥٤٨ ، وقال عنه : هذا حديث صحيح علـى شـرط الشيخين و لم يخرجاه .

وبزيادة الترمذي ١١/٥ رقم ٢٦١٦ باب ما جاء في حرمة الصلاة ، وقال عنه الترمذي : هـذ حديث حسن صحيح . ==

على بعض وشبه الجهاد بذروة السنام لأنه أشهر الأمور وأظهرها كذروة السنام هي أظهر ما في البعير ويحتمل أن يقال لأنه أعلى المراتب كذروة سنام البعير أعلى ما فيه لكن ليس بصريح في ذلك وهذا الحديث قد روي/بهذا اللفظ وروي بلفظ آخر سيأتي في الفن الثاني وهو حديث صحيح والله أعلم

١٣٤أ-١٣٤ب

والغرض من ذلك : أن العبادات والطاعات قد يعرض لها أحوال تجعل المفضول فاضلاً ، والفاضل مفضولاً ، وكذلك الأخلاق الكريمة والمحاسن قد تذم في بعض الأحوال فعلى من يتصدى للنظر في ذلك والكلام فيه أن لا يطلق القول بتفضيل عبادة على أخرى من كل وجه ولا بتفضيل خلق حسن على آخر من كل وجه .

فمن اختلاف الفضائل بحسب الأوقات أن وقت العبادة الواجبة إذا تضيق لم يترجح عليها عبادة أخرى وقتها موسع ولو كانت الموسعة الوقت آكد وجوباً أو فضيلة ، وكذلك إذا كان فوت أحدهما أعظم ضروراً وأكبر خطراً ، ألا ترى أن من حضره الحج والجهاد وكان على أكمل الإستطاعة للحج والجهاد غير متعين مثل أن يكون الكفار في بلادهم والمسلمون قد

==السنن الكبرى للنسائي ، ٤٢٨/٦ رقم ١١٣٩٤ باب قوله تعالى:﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾

ومسند أحمد ٢٣٧/٥ رقم ٢٢١٢١ .

وسنن البيهقي الكبرى ٢٠/٩ باب أصل فرض الجهاد .

والطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/٢٠ رقم ٢٩٢ ، وأيضاً بسند آخر بنحوه ١٣٠/٢٠ رقم ٢٦٦

ومسند الحارث (زوائد الهيثمي) ١٥٧/١ رقم ١٢

ومسند الطيالسي ٧٦/١ رقم ٥٦٠ .

ورواياتهم بأسانيد فيها اختلاف .

قصدوهم بجحفل [يقوم] [١] به الكفار وليس في هذا الشخص غناء عظيم يؤثر في هذا الجهاد ويخشى من تأخير الحج فوت العمر أو فوت الاستطاعة فالحج أولى[هذا] [٢] الشخص ؛ ولو كان الكفار والعياذ بالله قد وطئوا دار/ [دار][٣] الإسلام وتعين الجهاد وهو من أهل الدار التي وطئوها لم يكن له التشاغل بالحج والإنصرف عن هذا الجهاد الحاضر المتعين إليه ومثل ذلك كبيرة[٤] ، ومن اختلاف التفاضل بحسب الأشخاص أن ولي الأمر مثلاً إذا كان يحب الصوم والذكر والتخلي للعبادة ويؤدي ذلك إلى ضياع مصلحة الرعية أو عدم العدل فيهم أو تسلط ظالم فتصديه لمصلحة من ولي عليه وتعلق بذمته أولى به .

١٣٤ب-١٣٥أ

وكذلك لو عرض الجهاد بقصد العدو له والحج بحضور وقته وهو ملك أو مقدم جيش أو أمير مصر فاشتغاله بدفع العدو وجهاده ومرابطته في قتاله أولى وأفضل بل لا يحل له غير ذلك على هذا الوجه إذا لم يجد من يقوم مقامه .

فهذه نبذة تنبه على ما قلناه من أن تفاضل العبادات لا ينبغي الإطلاق فيه[٥] .

---

(١) ما بين المعقوفتين لفظة لم تتضح لي والله أعلم .

(٢) هكذا في المخطوط ويستقيم الكلام أكثر إذا سبقت بحرف الباء أو حرف اللام والله أعلم .

(٣) ما بين المعقوفتين مكرر في المخطوط ، واللفظ الأول في آخر اللوحة واللفظة الثانية في أول اللوحة التي تليها ، والصواب حذف أحدهما والله أعلم .

(٤) أي أن انصرافه عن الجهاد كبيرة من الكبائر ، والله أعلم .

(٥) مرجع ما قاله المؤلف إلى مقاصد الشريعة من حفظ الضروريات الخمس وما يتعلق بها .

ومثاله في الأخلاق والصفات ما صح أن النبي ﷺ كان أشد حياء من العذراء في خدرها[١] وكان يغضب لله إذا انتهكت الحرمات[٢] فالحياء من الخصال المحمودة إلا في هذه الحالة ، وإذا تأملت خصال الخير وجدت غالبها تجاذبه طرفان ، طرف إفراط وطرف تفريط ، والمحمود ما بينهما وهو في/ قوله تعالى :﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾[٣] وكذلك قوله تعالى :﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾[٤] وقد تَكْتَسِب الفضيلة بالخروج إلى أحد الطرفين اسم ذم كما يسمى الحياء إذا كثر جبناً ومن تأمل كثيراً من ذلك ظهر له فلا حاجة إلى الإطالة بتكثير الأمثلة .

١٣٥أ-١٣٥ب

---

(١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها .

رواه البخاري ١٣٠٦/٣ رقم ٣٣٦٩ باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم ١٨٠٩/٤ رقم ٢٣٢٠ باب كثرة حيائه ﷺ .

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : .. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها ، رواه البخاري ١٣٠٦/٣ رقم ٣٣٦٧ باب صفة النبي ﷺ .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : .. وما رأيت رسول الله ﷺ انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك لله حرمة ، فإذا انتهكت لله تعالى حرمة كان أشد الناس غضباً لله عز وجل .

رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢٢٣/٢ رقم ١١٠٠ ، والمعجم الأوسط ٧١/٩ رقم ٩١٥٢ .

قال الهيثمي : في الصحيح بعضه ؛ رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم ، مجمع الزوائد ١٦/٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

(٤) سورة الفرقان آية : ٦٧ .

وأما الدرجات عند الله تعالى ففيها كلام قريب من هذا وهو أن مذهب أهل السنة أن أحداً لا يستحق على الله تعالى شيئاً [بعلمه] [(١)] ولكن الله تعالى يتفضل على خلقه بما يعطيهم في الدنيا والآخرة وقد وردت في أعمال خاصة وعود بأجور لم يرد مثلها على غيرها بل قد ورد تخصيص بعض الأعمال المفضولة بنوع من الأجر لم يحصل على العمل الفاضل . مثاله ما روى أبو موسى الأشعري ﷺ : أن النبي ﷺ قال : ((ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ، ورجل كانت له أمَة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران)) [(٢)] .

وكان في الصحابة جماعة آمنوا بأنبيائهم وأمنوا / بمحمد ﷺ مع أن غيرهم من الصحابة أفضل منهم واختص هؤلاء بأن لهم أجرين وبأن يُؤْتَوْا أجرهم مرتين ، وكذلك العبد المملوك والمتزوج عتيقته وكما ورد في أجر الشهيد من الحياة بعد الموت ، وكذلك كثير من الخصائص وقد ذكرنا بعضها فيما قبل ، وهذه الخصوصيات لم تحصل لغيرهم فثبت أن الدرجات تتفاوت تارة بحسب تقارب الأعمال وتارة بحسب رتب الأعمال وتارة بحسب خصوصية عمل خاص أو وقت خاص فإذا حاولنا الكلام في تفضيل مرتبة على مرتبة أو عمل على عمل فلابد من ملاحظة ذلك فيما لم يكن فيه نص بتفضيل

١٣٥ب-١٣٦أ

---

(١) هكذا في المخطوط ولعله سبق قلم ، وإلا الصواب ((بعمله)) وأيضاً يدل عليه ما بعده والله أعلم .

(٢) رواه مسلم ١٣٤/١ رقم ١٥٤ باب ٧٠ وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته .

وانظر : البخاري ٤٨/١ حديث رقم ٩٧ باب تعليم الرجل أمته وأهله .

فيحتاج إلى الاجتهاد في جهات الترجيح وأما ما ورد النص بكونه أفضل من شيء آخر من غير معارض فلا معدل عن المنصوص عليه ولا معدل سوى شريعة الله تعالى المأخوذة عن رسول الله ﷺ .

هذا تمام القول في المقدمتين اللتين ينبني الكلام عليهما في الجواب عن المسائل المذكورة ، ونذكر الآن الجواب إن شاء الله تعالى في فصول :

الفصل الأول

في الجواب عن المسألة الأولى

١٣٦أ-١٣٦ب

/وهي تعيين الأفضل بعد الأنبياء وذلك يستدعي تفصيلاً لأنه إما أن يراد تعيين الأفضل بعد الأنبياء من المخلوقات كما تضمنه لفظ السؤال[١] أو الأفضل من الناس فإن كان المراد تعيين الأفضل بعد الأنبياء من المخلوقات فتدخل فيه الملائكة وفي تفاضل الملائكة والبشر خلاف وهي مسألة عظيمة اشتملت عليها الكتب الأصولية ولابد أن نلخص فيها ما يشير إلى المقصود وينبه على حقيقة الحال وأدلة الفريقين ونبين المختار فيها إن شاء الله تعالى ، وذلك أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة اختلافاً كثيراً ومذهب ((أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة لم يشتهر الخلاف فيه إلا عن القاضي أبي بكر وأبي عبد الله الحليمي[٢] ، وقالت المعتزلة : الملائكة أفضل من الأنبياء)) [٣]

---

(١) لفظ السؤال كما أورده المؤلف ص٤ من هذا البحث هو : وقع بين جماعة من الأصحاب منازعة في أفضل الناس بعد الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ؛ وأي الناس أعلى درجة يوم القيامة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأيما أفضل العلماء أم الشهداء .

فالمسئول عنه بعد الأنبياء : من الناس والله أعلم .

(٢) هو : الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي المعروف بالحليمي ، ولد بجرجان وقيل ببخارى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة .

ومات قبل جمادى الآخرة وقيل في ربيع الأول سنة ست وأربعمائة للهجرة والله أعلم .

طبقات الفقهاء ص٢٢١ وطبقات الحفاظ ٤٠٨/١ ، وشذرات الذهب ١٦٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧ .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي ٢٣٤/٢ وانظر عن القولين أيضاً : الأربعين في أصول الدين ١٧٧/٢ .

وكذلك الفلاسفة[1] واختلف اختيار فخر الدين في هذه المسألة ففي بعض كتبه تفضيل الملك[2]

وفي بعضها تفضيل الأنبياء[3] وفي بعضها لم يصرح باختيار بل ذكر الخلاف من الجانبين[4] وصرح في بعض كتبه بالانكار الزائد على من اعتقد فضل البشر[5]

ولابد من تحقيق محل النزاع وسبب الخلاف وذلك لأن التفاضل/يقع بين الجنسين باعتبار حقيقتهما لأمر عرضي باعتبار صفاهما ، وقد يقع التفاضل بين آحاد الجنسين فأما التفاضل بين الجنسين فهو الذي نحاه الفلاسفة ونظروا في حقيقة الإنسان وحقيقة الملك ، وفضلوا تلك الحقيقة على هذه ؛ وسائر شبههم تنزع إلى ذلك فإنهم يفضلونها بكونها نورانية ولطيفة وخيرة ، وما يناسب ذلك من صفاء الجوهر وسعة العلم والقوة ، وهذا وإن كان مما ينازع فيه فإن الإنسان الخير يشتمل على ما في الملك وزيادة أمور يختص بها وسنوضح ذلك فيما بعد ، فلعل الفلاسفة لو جعلوا قاعدة التفضيل ترجع إلى العبادة وتقريب الله تعالى وحكمه بفضل من يشاء لم يعتمدوا على هذه الشبهة

١٣٦ب-١٣٧أ

---

(١) انظر : المحصل للفخر الرازي ص٢٢١ والأربعين في أصول الدين ٢/١٧٧.

(٢) قال : المختار عندي أن الملك أفضل من البشر .

أصول الدين المسمى معالم أصول الدين ، محمد بن عمر عبد الرازي ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ص١٠١ وأشار إلى فضل الملائكة في : كتاب النفس والروح وشرح قواهما ص٩٢ كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، محمد عمر عبد الرازي ، تحقيق د . محمد صغير حسن المعصومي .

(٣) المحصل للفخر الرازي ٢٢١ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ٢/٢٣٤

والأربعين في أصول الدين ٢/١٧٧ .

(٥) لم أجده فيما توفر لدي من مراجع .

لكن سبب اعتقاد الفلاسفة تفضيل الملائكة على الأنبياء ردهم التفاضل إلى الحقيقتين بالنظر إلى الجنس .

وأما المعتزلة ومن وافقهم فإما أن يكون الخلاف معهم في الجنسين كالفلاسفة أو في أفراد الجنسين أو في الصالحين من الناس مع الملائكة ؛ وليس الخلاف راجعاً إلى الحقيقتين والجنسين لأن الظاهر عند الإنصاف أن حقيقة/ الملك أنور وألطف وأرفع ، وحقيقة الإنسان أكثر جمعاً للأوصاف وفيه كل شيء فهو العالم الصغير لأنه جمع فيه كل ما في العالم ولا يمكن رد الخلاف إلى أفراد الجنسين إذ لا يمكن دعوى أن كل فرد أشرف من كل فرد فإما نقطع أن في أفراد البشر من يلتحق بالشياطين وأن[1] أفراد الملائكة من يكون نبياً في الرتبة فبقي القسم الثالث وهو أن يكون الخلاف في صالح البشر والملائكة لكن أكثر أصحابنا إنما ذكروا الخلاف في الأنبياء والملائكة ؛ ومن الناس من جعل الخلاف في الأنبياء والأولياء مع الملائكة وقال بتفضيل الأولياء على الملائكة كالأنبياء ؛ ومن الناس من خص هذا التفضيل بنبينا محمد ﷺ ؛ ومنهم من خص الملائكة المقربين بالتفضيل دون المدبرين لعالم العناصر ولم ينقل عن السلف في هذه المسألة كلام يعتمد نقله إلا قليلا ونقل عن زيد بن أسلم أنه قال : قالت الملائكة : يا ربنا جعلت الدنيا لبني آدم يأكلون فيها ويشربون وينكحون فاجعل لنا الآخرة فقال : وعزتي وجلالي / لا أجعل صالح ذرية من

١٣٧أ-١٣٧ب

١٣٧ب-١٣٨أ

(١) يستقيم الكلام أكثر بإضافة حرف الجر ((في)) وأيضاً السياق السابق يدل على ذلك حيث قال : أن في أفراد البشر فأضاف حرف الجر ((في)) فيكون الكلام : ((وأن في أفراد الملائكة من يكون نبياً)) والله أعلم .

خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان)) [١] ونحن نقتدي بأئمة أصحابنا في جعل الخلاف مختصاً بتفضيل الأنبياء على الملائكة[٢] ونقيم الدلالة على ذلك .

فمن الأدلة عليه :

قصة آدم عليه السلام أن الله تعالى أمر ملائكته بالسجود له وذلك دليل على فضله عليهم لأن المسجود له أعلا رتبة من الساجد ولهذا يحرم السجود لغير الله تعالى لما فيه من التعبد والخضوع وهذا تكريم من الله تعالى لآدم وتعظيم له وهو من المعقول الذي لا ينازع فيه إلا مكابر ولا التفات إلى قول من يقول إنه لم يكن مسجوداً له بل كان كالقبلة لأن مدلول اللفظ السجود له لا إليه ولو كان قبلة لقال : فقعوا إليه ساجدين ثم قوله لإبليس :﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي *أستكبرت ﴾[٣] دليل على أن السجود لآدم كان تكريماً له وتعظيماً وتفضيلاً على من سجد له ، وقوله : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾[٤] فيه إشارة إلى ذلك وأن السجود كان لآدم لتتم الخلافة[٥] التي أعطاه الله تعالى إياها ، وفي قوله حكاية عن إبليس : ((أرأيتك

---

(١) تفسير الطبري ١٢٦/١٥ شعب الإيمان ١٧٢/١ رقم ١٤٩ .

والعلل المتناهية : عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ٤٨/١ رقم ٣٢ حديث في فضل بني آدم على الملائكة .

والمعجم الأوسط ١٩٦/٦ رقم ٦١٧٣ .

وقال الهيثمي عنه : في سنده طلحة بن زيد وهو كذاب مجمع الزوائد ٨٢/١ .

(٢) الأولى أن يقول : بالتفاضل بين الأنبياء والملائكة لأنه الآن حكم قبل إيراد الأدلة والله أعلم

(٣) سورة ص آية : ٧٥ .

(٤) سورة البقرة آية :٣٠ .

(٥) بل السجود لآدم علته تعبدية والله أعلم .

١٣٨أ-١٣٨ب

هذا الذي كرمت علي))[١] دليل على فهم إبليس التكريم بالسجود وأقر على هذا / الفهم[٢] فإن قيل : فقد قال بعضهم : الساجد بعض الملائكة وهم ملائكة السماوات والمدبرون لأحوال بني آدم لا الملائكة المقربون .قلت : هذا مردود بصريح القرآن في قوله : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾[٣] فأكد الجمع المحلى بالألف واللام وهو العموم بكل وجميع لرفع هذا التوهم والرد على هذا القائل[٤] وفي الآية دلالة أخرى وهي تسمية آدم خليفة ، وقد عرف معنى الخلافة والله تعالى جعله خليفة في الأرض وكان في الأرض ملائكة ومن وجه آخر أن الملائكة لما أخبرهم الله تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة طلبوا ذلك لأنفسهم فلولا أن رتبة الخلافة التي جعلت لآدم أجل من رتبة الملائكة لما طلبوها وفي القصة دلالة أخرى وهي أن الله تعالى بين فضل آدم بمزيد العلم الذي علمه وبين للملائكة أن فضله بالعلم الذي لا يعلمونه ولهذا لما وضح لهم ذلك قال الله تعالى لهم : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون﴾[٥] والأعلم أفضل لقوله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين

---

(١) سورة الإسراء آية ٦٢ .

(٢) انظر عن هذه المناقشة تفسير الفخر الرازي ٢/٢٣٠ -٢٣١ والأربعين للفخر الرازي ١٧٧/٢ .

وقد يكون سبب التكريم هو : خلق الله آدم بيده عز وجل وهو أعظم في التكريم من أمر الملائكة بالسجود لآدم والله اعلم .

(٣) سورة الحجر آية ٣٠ .

(٤) انظر : تفسير الفخر الرازي ٢٥٨/٢ .

(٥) سورة البقرة آية ٣٠

لا يعلمون﴾[1][2] ولا يرد على هذا أن العلم الذي اختص بــه آدم لا يوجــب تفضيله على الملائكة /إذ غايته أنه علم اللغات أو أسماء المخلوقات ولــيس في ذلك فضل على من لم يعلمه فإن محمداً ﷺ لم يكن يعرف اللغــات المــذكورة وكان أفضل من آدم لأنا نقول : الله تعالى جعل ذلك حجة على الملائكــة في أمر آدم واختصاصه عنهم بالخلافة وإسجادهم له ومن تأمل القصة عرف ذلك وفهم من مجاري الكلام وظهر له أن الله تعالى اختص آدم بعلم جعلــه حجــة على الملائكة في تفضيله واختصاصه ، والله تعالى لا يختص عبده بعلــم يــبين فضله به وخلافته وعلو رتبته عنده وتقدمه على غيره ويكون ذلــك العلــم مفضولا بالنسبة إلى من أُريد بيان فضله عندهم ومرجوحاً عن علومهم هذا لا يقع في مجاري محاورات الناس بعضهم مع بعض فكيف في كلام الله ســبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميــد على أن بعض أصحاب الأسرار العارفين .أشار إلى علم الأسماء الذي علمه الله تعالى آدم دخل فيه علم أسماء الله تعالى ولعل ذلك غير بعيد فإن الله تعالى قال : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة﴾[3] فالصــيغة للعموم ولا دليــل / يوجــب التخصــيص وقولــه : ﴿ ثم عرضهم على الملائكة﴾ لا يمنع ذلك ولو حمل على أنه عرض المسميات لأن كل موجــود

١٣٨ب-١٣٩أ

١٣٩أ-١٣٩ب

---

(١) سورة الزمر آية ٩

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي ٢٥٢/٢ والأربعين له ١٧٨/٢.

(٣) سورة البقرة آية ٣١ .

فله حظ من اسم من أسماء الله تعالى عرفه من عرفه وجهله من جهله[١] ويوضح ذلك أمران :

أحدهما : أن آدم هو أبو البشر وفيه ما في الكل من العجائب والكمالات والفضائل ، والنوع الإنساني هو العالم الصغير فيه ما في العالم كله ففيه جزء ملكي وفيه غير ذلك[٢] وآثار أسماء الله تعالى وصفاته في مجموع الموجودات وبهذا استحق آدم الخليفة فأطلعه الله تعالى على ذات آدم وما فيها وما يظهر عنها وكيفية أحوال المسميات وردها إلى تلك النسب وهذا المجموع ليس في الملائكة[٣] ولم تكن تعرفه على هذا الوجه إنما عرفت من آدم أولاً تركبه من الطبائع المختلفة ولهذا حكمت عليه وعلى ذريته بالفساد فلما ظهر لهم ما فيه من العجائب الباطنة وما حواه من علم الأسماء وحقائقها قالوا : ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[٤] وعلموا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهذا هو السر في

---

(١) هذا الكلام لا دليل يدعمه بل هو يشم منه قول بعض الصوفية في الحلول أو الاتحاد والله اعلم .

(٢) آدم يتكون من الجسد والروح فالجسد خلق من الأرض ، عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على حسب ذلك منهم الأبيض والأسود والأسمر والأحمر ومنهم بين ذلك ومنهم السهل والحزن والخبيث والطيب)) .

رواه البيهقي في سننه الكبرى ٩/٣ رقم ١٧٤٨٥ .

وكذلك ابن حبان في صحيحه ١٤/٢٩ رقم ٦١٦٠ .

والمستدرك على الصحيحين ٢/٢٨٨ رقم ٣٠٣٧ وقال عنه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وليس هناك ما يشير إلى أن الإنسان خلق من أجزاء من العالم وعلى المدعي الدليل .

(٣) وكذلك ليس في آدم .

(٤) سورة البقرة آية ٣٢

قوله ﷺ في أسماء الله تعالى : ((من أحصاها دخل الجنة))[١] عند من يحمل الإحصاء على التخلق / بمعانيها[٢] وكذلك قوله ﷺ :

١٣٩ب-١٤٠أ

((تخلقوا بأخلاق الله تعالى))[٣] .

والأمر الثاني : أن الله تعالى أنكر على إبليس بقوله : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾[٤] وجعل هذه خصوصية لآدم وليست اليد خارجة أو أمراً يشبه شيئا من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك وحملها على النعمة أو القدرة[٥] فقط من غير زيادة مما يشارك آدم فيه سائر المخلوقات .

---

(١) رواه البخاري ٢٦٩٠/٦ رقم ٦٩٥٧ باب أن لله مائة اسم إلا واحد

رواه مسلم ٢٠٦٢/٤ رقم ٢٦٧٧ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها .

(٢) معنى الإحصاء:

الإحصاء يحتمل وجوها أحدها : أن يعدها حتى يستوفيها أي يدعو بها كلها ويثني على الله بجميعها

ثانيها : الإطاقة كقوله تعالى : ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ سورة المزمل آية : ٢٠ .

والمعنى : من أطاق القيام بحق هذه الآسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فليلزم نفسه بواجبها فإذا قال : الرازق وثق بالرزق من الله تعالى

ثالثها : الإحاطة بمعانيها .

انظر : فتح الباري ٢٢٥/١١

(٣) سلسلة لا لأصل لها للهلالي علي الأحياء ٤٦/١

(٤) سورة ص آية ٧٥

(٥) إثبات اليد : فكما أنه لا يجوز الاجتهاد بالرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها فمن باب أولى أن لا نجيز الاجتهاد في صفات الله التي لم نرها .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ٥٤/٢

==

وقد ذكر بعض العلماء فيه وجهاً يحسن إيراده وهو أن الله سبحانه وتعالى أشار إلى كمال خلقه فإن القرآن ورد باللسان العربي وهذه اللفظة تجري في اللسان العربي عند أحكام الشيء وإتقانه وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾[١] وقوله تعالى :

﴿ لما خلقت بيدي ﴾[٢] وقول موسى لآدم صلى الله عليهما : ((خلقك الله بيده))[٣] إشارة إلى العناية في الخلق وتكميله والإتيان به على الوجه الأكمل المحكم فإنه جمع فيه مظاهر سائر المخلوقات ومعانيها وما تولته الأسماء الإلهية كله فتولى خلقه ولاية خاصة ليست لغيره من المخلوقات فأجرى عليه هذه اللفظة المستعملة في لسان العرب لما يُتقَنُ ويُحفَلُ به ولا يخرج / هذا عن حمل اليد على القدرة أو النعمة ولكن أتم قدرة وأكمل نعمة[٤] .

١٤٠أ-١٤٠ب

=علماً أن الخلق بالنعمة والقدرة التي أول إليها لا اختصاص لآدم فيها على غيره من الخلق فكل الخلق كذلك عند الخالق فلابد أن يثبت لآدم من اختصاصه بكونه سبحانه وتعالى خلقه بيديه ما لا يثبت لغيره من الخلق

انظر : درء التعارض ٢٦٧/٧ وأما تسمية ذلك جارحه فهذا خطأ تلبيس إبليس ٣٩/١

بما أن الصفة خبرية أخبر الله بها عن نفسه فنفيها عما تدل عليه إلى معنى آخر بعيد يحتاج إلى إثبات ممن يعلم ولا أحد أعلم بالله من الله ولا أحد أعلم به من البشر من رسوله وعبده محمد ﷺ وكان يعلم أن الناس ربما فهموا ما يتحاشاه منكري بعض أو كل الصفات و لم يبين لهم المراد من وهذا فإن ذلك يكون قدح في مقام النبوة وسيأتي مزيد بيان عند نهاية المسألة

(١)سورة النحل آية ٤٠.

(٢) سورة ص آية ٧٥

(٣) رواه مسلم كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

(٤) هذا الكلام من المؤلف حول صفة اليدين لله تعالى والتراع فيهما ==

=والواقع : أنه كما لا يجوز الاجتهاد بالرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها فمن باب أولى أن لا نجيز الاجتهاد في المغيبات وخاصة في صفات الله التي لم نرها وقصرت عنها ظنوننا علماً أن تأويل اليد بالنعمة أو القدرة يجعل خلق آدم بها لا مزية فيه فكل الخلق خلق كذلك ومن ثم تبطل حجة الله تعالى على إبليس عندما قال له : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ فلو فسرناها بالقدرة أو النعمة لقال إبليس وأنا مخلوق بالقدرة والنعمة كآدم يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما قولهم إن ذلك جائز يوجب إثبات الجوارح والأعضاء فليس بصحيح من جهة أنه يكتسب بها ما لو لا ثبوتها له لعدم الاكتساب مع كونه محتاجاً إليه ولهذا سميت الحيوانات المصيودة كسباع الطير والبهائم جوارح لأنها اكتسبت الصيود والباري مستغن عن الاكتساب فلا يتصور استحقاقه لتسميته جارحة مع عدم السبب الموجب للتسمية فأما تسمية الأعضاء فإنها تثبت في حق الحيوان المحدث لما تعينت له من الصفات الزائدة على تسمية الذات لأن العضو عبارة عن الجزء ولهذا نقول عضيته أي جزيته وقسمته ومنه قوله تعالى :﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أي قسموه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فإذا كان العضو إنما هو مأخوذ من هذا فالباري تعالى ليس بذي أجزاء يدخلها الجمع وتقبل التفرقة والتجزئة فامتنع أن يستحق ما يسمى عضواً فإذا ارتفع هذا بقي أنه تعالى ذاته لا تشبه الذوات مستحقة للصفات المناسبة لها في جميع ما تستحقه فإذا ورد القرآن وصحيح السنة في حقه بوصف تلقي في التسمية بالقبول ووجب إثباته له مثل ما يستحقه ولا يعدل به عن حقيقة الوصف إذ ذاته تعالى قابلة للصفات وهذا واضح بين لما تأمله ، فهذا لفظه ولفظ أمثاله من المصنفين على هذا الوجه ، وقال أيضاً بعد ذلك فصل ، وقد وصف الباري نفسه في القرآن باليدين بقوله تعالى :﴿ لما خلقت بيدي ﴾ ٣٨٧٦ وقال تعالى :﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ، قال : وهذه الآية تقتضي إثبات صفتين ذاتيتين سميان يدين ، قال : وذهب المعتزلة وطائفة من الأشعرية إلى أن المراد باليدين النعمتين وذهبت طائفة إلى أن المراد باليدين هاهنا القدرة ، قال : والدلالة على كونهما ذاتيتين تزيدان على النعمة وعلى القدرة أنا نقول القرآن نزل بلغة العرب واليد المطلقة في لغة العرب وفي معارفهم وعاداتهم المراد بها إثبات صفة ذاتية للموصوف لها خصائص فيما يقصد به وهي حقيقة في ذلك كما ثبت في معارفهم ، الصفة هي القدرة والصفة التي هي العلم كذلك سائر الصفات من الوجه والسمع والبصر والحياة وغير ذلك وهذا هو الأصل في هذه الصفة وأنهم لا ينتقلون عن هذه الحقيقة إلى غيرها مما يقال على سبيل المجاز إلا بقرينة تدل على ذلك فأما=

=مع الإطلاق فلا ولهذا يقولون لفلان عندي يد فيراد بذلك ما يصل من الإحسان بواسطة اليد وإنما فهم ذلك بإضافة اليد إلى قوله عندي ويقول ذلك وبينهما من البعد والحوائل ما لو أراد اليد الحقيقية لكان كاذباً ولهذا لو كان بحيث أن يكون عنده يده الحقيقية وهو أن يكون متماسين في الاجتماع ويحيط بها ثوب أو على صفة يمكن إدخال يده إلى باطن ثوبه فقال حينئذ لفلان عندي يد لا يصرف القول فيه إلى يد الحقيقة لأن شاهد الحال قد قطع عمل القرينة والإطلاق في التعارف أكثر من شاهد الحال في القرب من جهة أن يجوز أن يتجوز به للقرينة لكن على من شاهد الحال لاغية بما لإطلاقه ذلك أحق وأولى وكذلك القول في التعبير باليد عن القدرة إنما يثبت ذلك بقرينة وهو أن يقول لفلان على يد فقوله علي قرينة على أن المراد باليد القدرة وهي أيضاً مع شاهد الحال لاغية على ما قدمنا في النعمة وهذا جلي واضح ودليل آخر وهو إنا إذا تأملنا المراد بقوله تعالى :﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ امتنع فيه أن يكون المراد به النعمة والقدرة وذلك أن الله تعالى أراد تفضيل آدم على إبليس حيث افتخر عليه إبليس بجنسه الذي هو النار وأنه بذلك أعلى من التراب والطين فرد الله عليه افتخاره وأثبت لآدم من المزية والاختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله تعالى :﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وفي ذلك ما يدل على أن المراد فيها الصفة التي ذكرنا من وجهين :

أحدهما : أن إبليس عند الخصم خلق بما خلق به آدم من القدرة والنعمة فلولا أن آدم خالف إبليس في ذلك لما كان فيه إثبات فضيلة وهذا كلام صدر على سبيل المحاجة في إثبات الفضل فلو تساويا في السبب لما ثبتت الحجة لله تعالى على إبليس في ذلك وذلك مما لا يخفي عليه فكان يسعه أن يقول وأنا فقد خلقتني بما خلقت به آدم فأي فضيلة له علي بما ذكرته وما يؤدي إلى تعجيز الله عن حجته وإزالة المميز بين الشيئين فيما يقصد التمييز به بالمخالفة بينهما قول باطل ومحال .

والثاني : أنه أضاف الخلق وهو فعل يده سبحانه وتعالى والفعل متى أضيف إلى اليد فإنه لا يقتضي إضافة إلا إلى ما يختص بالفعل وليس إلا اليد التي ذكرنا وهذا جلي واضح ؛ ودليل آخر نقول : لا شك أن الرجوع في الكلام الوارد عن الحقيقة والظاهر المعهود إلى المجاز إنما يكون بأحد ثلاثة أشياء :

أحدها : أن يعترض على الحقيقة مانع يمنع من إجرائها على ظاهر الخطاب .

الثاني : أن تكون القرينة لها تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها . ==

=والثالث : أن يكون المحل الذي أضيفت إليه الحقيقة أو المعنى الذي اضيفت إليه الحقيقة لا يصلح لها فينتقل عنها إلى مجازها .

فإن قالوا : إن إثبات اليد الحقيقة التي هي صفة لله تعالى ممتنع لعارض يمنع فليس بصحيح من جهة أن الباري تعالى ذات قابلة للصفات المساوية لها في الإثبات فإن الباري تعالى في نفسه ذات ليست بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا ماهية له تعرف وتدرك وتثبت في شاهد العقل ولا ورد ذكرها في نقل وإذا ارتفع عنه إثبات الماهية وإذا كان الكل مرتفعاً والمثل بذلك ممتنعاً فالنفار من قولنا يد مع هذه الحال كالنفار من قولنا ذات ومهما دفعوا به إثبات ذات مما وصفنا فهو سبيل إلى دفع يد لأنه لا فرق عندنا بينهما في الإثبات وإن عجزوا عن ذلك لثبوت الدليل القاطع للإقرار بالذات على ما هي عليه مما ذكرنا فذاك هو الطريق إلى تعجيزهم عن نفي اليد هي صفة تناسب الذات فيما ثبت لها من ذلك وهذا ظاهر لازم لا محيد عنه ، وإن قالوا : من جهة أنه اقترن بها قرينة تدل على صلاحية نقلها عن حقيقتها إلى مجازها فذلك محال من جهات .

أحدها : أنا قد بينا أن إضافة الفعل إلى اليد على الإطلاق لا يكون إلا والمراد به يد الصفة وهذا توكيد لإثبات الصفة الحقيقية ومحال أن يجتمع مؤكد للحقيقة مع قرينة ناقلة عن الحقيقة .

والثانية : أن القرائن قد ذكرناها وهو أنه أريد باليد النعمة قال لفلان عندي يد فعندي قرينة تدل على النعمة وإذا أريد بها القدرة قال لفلان علي يد فعلي هي القرينة الدالة على القدرة وكلاهما معدومان هاهنا .

والثالث : أن الخصم يدعي أن الداعي إلى ذلك ما يقتضيه الشاهد من إثبات العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية الداخل على جميع ذلك فحصل مثل وشبيه وقد بينا أن ذلك محال في حقه لأن نسبة اليد إليه تعالى كنسبة الذات إليه على ما تقرر فإذا ارتفع هذا بطل السبب المعارض للحقيقة النافي لإثباتها والموجب لإبدالها بالمجاز وإن قالوا : إن المحل الذي أضيفت إليه اليد وهو ذات الباري لا يصلح لإثبات اليد الحقيقة فهذا محال من جهة أنا قد اتفقنا على أن ذات الباري تقبل إضافة الصفات الذاتية على على سبيل الحقيقة كالوجود والذات والعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك من صفات الإثبات على ما قدمناه ، وإن قالوا إن المعنى الذي أضيف إلى الصفة لا يصلح إضافة اليد الحقيقية إليه من جهة أن آدم كان جسماً وإضافة الفعل باليد يقتضي إثبات المماسة باليد الفاعلة وذلك محال من جهة أن يد الباري وذاته لا تقبل المماسة للأجسام وهذا قول باطل من جهة أنا إذا أثبتنا اليد التي هي صفة لله تعالى على مثل ما وصفنا=

وقد قدمنا في صدر الكلام ما نقل عن زيد بن أسلم أن الله تعالى قال : ((وعزتي وجلالي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان)) (١)

وهو إشارة إلى هذا التخصيص في الخلق على الوجه الأكمل والله اعلم .

وبحمل الأسماء على ما ذكرناه يخرج الجواب عن ذكر النبي ﷺ إذ لم يجمع اللغات والأسماء التي جمعها آدم عليه السلام على قوله من يرى أنها أسماء المخلوقات بلغاتهم المختلفة لأن النبي ﷺ كان أكمل من آدم في جميع معاني الأسماء ومعرفة حقائقها والتخلق بها وكيفية نسبة الموجودات إلى آثارها وقد قال : ((أوتيت جوامع الكلم))(٢) وهذا منه وعلم الأسماء منه إذ جوامع

=انتفت المماسة والفعل مضاف إليها نطقاً ونصاً ثابتاً بطريق مقطوع عليه فنفينا ما نفاه الإجماع واثبتنا ما أثبته النص والنطق وجرى ذلك مجرى الذات قولاً واحداً في الحكم .

والثاني : أن هذا يلزم إذا كان الفعل وكل الأحوال لابد له من المماسة وقد وجدنا فعلاً يؤثر وجوده في محل من محل آخر ولا مماسة بينهما مع تساويهما في الجسمية وذلك كما تراه من حجر المغناطيس فإنه يؤثر في حركة الحديد وانتقاله عن محله من غير مماسة تقع بين الفاعل والمفعول والعلة في ذلك قد تكون بين الفاعل والمفعول وتستغني بذلك عن المماسة ومثل هذا ظاهر لا خفاء به فلما ثبت أنه لا سبيل إلى إثبات المماسة أثبتنا الفعل للنص عليه واستغنينا عن المماسة بواسطة ...)) إلى آخر ما قال .

بيان تلبيس الجهمية ، في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبدالرحيم القاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، الطبعة ألولى ١٣٩٢هـ ، ٣٩/١ .

وانظر : درء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، الرياض ١٣٩١هـ ، ٢٦٧/٧ .

(١) سبق تخريجه ص٣٨٩ – ٣٩٠ .

(٢) عن أبي هريرة ﷺ عن رسول ﷺ أنه قال : ((نصرت بالرعب على العدو وأوتيت جوامع الكلم .... الحديث)) ==

الكلم ما يجمع ويكون النبي ﷺ في صلب آدم حصل له ذلك الكمال وإليه الإشارة بقوله : ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين))[١]

فبعيد أن يجمع لآدم قبل نبوته من العلوم ما لا يكون مجموعاً للنبي ﷺ وهو نبي في ذلك الوقت كيف وهو في صلب آدم نبي وآدم جامع لهذه الفضائل وهذا من الأسرار / اللطيفة .

١٤٠ب -١٤١أ

ومن الأدلة على تفضيل الأنبياء على الملائكة من القرآن قوله : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾[٢]

والعالم كل موجود سوى الله تعالى .ولا يلزم عليه قوله تعالى في حق بني إسرائيل : ﴿ فضلتكم على العالمين ﴾[٣] فيدخل فيه نبينا ﷺ ، إذ المراد عالم زمانهم[٤] ومنها : قوله : ﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ﴾[٥] والمسخر له أفضل من المسخر[٦] .

=رواه مسلم ٣٧٢/١ رقم ٥٢٣ كتاب المساجد ومواضع الصلاة

(١) سبق تخريجه ص ٧١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٣٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٤٧ .

(٤) انظر : هذه المسألة في تفسير الفخر الرازي ٢١٣/٢ والأربعين له أيضاً ١٨٠/٢

وانظر : للمراد من الآية تفسير ابن جرير الطبري ٨٩/١ وإذا كان الكمال حصل للرسول ﷺ وآدم بين الماء والطين فإن آية تفضيل بني إسرائيل على العالمين تشمله وكذلك آية اصطفاء آدم ونحوه وإبراهيم وآل عمران على العالمين تشمله في ذلك الوقت حسب تفسيره والله أعلم .

(٥) سورة المجادلة آية ١٣ .

(٦) قد يسخر الملك لحفظ غير المسلم فلا يعني التسخير أن المسخر دون المسخر له

وقد وردت في القرآن في حق البشر أُمور لم يرد للملائكة مثلها منها : المحبة قال تعالى : ﴿ يحبهم ويحبونه﴾[١] ومنها التمكين من كل ما يريد في قوله : ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم﴾[٢] و ﴿ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾[٣]

ومنها المقام المحمود الذي اختص به النبي[٤] ﷺ

وأما السنة فقد رويت أحاديث فيها التصريح بتفضيل الأنبياء على الملائكة مثلما قدمنا من حديث زيد بن أسلم في قوله : لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فإنه يروي مرفوعاً[٥] .

ومنها ما روي في حديث طويل بعضه :

((أن النبي ﷺ قال : أنتم أفضل من الملائكة))[٦]

ومنها ما روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : لزوال الدنيا / أهون على الله من قتل رجل مؤمن والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده[٧] ١٤١أ-١٤١ب

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤

(٢) سورة الشورى آية ٢٢.

(٣) سورة قّ آية ٣٥

(٤) في حديث الشفاعة عند مسلم وغيره ومنه :

((.. فيأتوني فأستأذن ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله فيقال : يا محمد أرفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنية ربي ثم اشفع ..... الحديث)) رواه مسلم ١/١٨٠ رقم ١٩٣

(٥) سبق تخريجه وبيان أن في سنده كذاب ولا ينفعه أنه بصيغة الرفع .

(٦) مسند الحارث (زوائد الهيثمي) الحارث (الهيثمي) وهو جزء من حديث طويل ١/٣١٠ رقم ٢٠٥ باب في خطبة كذبها داود بن المحبر على رسول الله ﷺ فالحديث موضوع

(٧) المؤلف عفا الله عنه جعل الحديثين حديثاً واحداً فإنه من قوله في الرواية لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن هذا حديث ==

ومنها ما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : ((إن لي وزيران في السماء[١] وزيران في الأرض أما اللذان في السماء فجبريل وميكائيل وأما اللذان في الأرض فأبو بكر وعمر)) رواه البيهقي[٢] [٣]

=ومن قوله : ((المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده)) هذا حديث .

والأول : في سنن الترمذي ١٦/٤ رقم ١٣٩٥ باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن .

وسنن البيهقي الكبرى ٢٢/٨ رقم ١٥٦٤٨ .والسن الكبرى للنسائي ٢٨٤/٢ بسند مختلف ٣٤٤٨ و ٣٤٤٩كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وابن ماجة عن البراء بن عازب بنحوه ٨٧٤/٢ رقم ٢٦١٩ كتاب الديات . ويقول ابن حبان رحمه الله تعالى : ((يزيد بن سفيان أبو المهزم من أهل البصرة يروي عن ابي هريرة .... وكان شيخا صالحاً لم يكن العلم صناعته كان ممن يهم ويخطئ فيما يروي فلما كثر في روايته مخالفته الإثبات خرج عن حد العدالة .. وهو الذي يروي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده)) ، المجروحين ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي تحقيق : محمود إبراهيم زايد دار الوعي حلب ٩٩/٣ والله اعلم .أما الآخر ففي سنن ابن ماجة ١٣٠١/٢ رقم ٣٩٤٧ بنحوه وفيه أبو المهزم قال عنه الهيثمي : متروك . مجمع الزوائد ٨٢/١ ، وانظر : المجروحين ٩٩/٣ رقم ١١٧٦ ، وانظر : كشف الخفاء ٣٨٦/٢ رقم ٢٦٧٦ في أخره .

(١) يستقيم الكلام أكثر بزيادة حرف ((و)) وهي موجودة في المرجع والله اعلم

(٢) المستدرك على الصحيحين بنحوه ٢٩٠/٢ حديث رقم ٣٠٤٧ قال : رواه أبو عبيد القاسم ابن سلام عن أبي معاوية عن عطية بلفظ آخر . وسنن الترمذي أيضاً : ٦١٦/٥ رقم ٣٦٨٠ وقال عنه : هذا حديث حسن غريب . وفي سنده تليد المحاربي قال عنه . المباركفوري : ضعيف من الثامنة ثم ذكر أنه روي بأسانيد ضعيفة تحفة الأحوذي ١١٤/١٠ . وانظر : تضعيفه في تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق : د . بشار عواض معروف مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ٣٢٠/٤ رقم ٧٩٨ . ومسند المستدرك انظره في الكمال في ضعفاء الرجال ٤٥٤/٣ رقم ٨٧١ عند ترجمة سوار بن مصعب الهمذاني وذكر أنه لا يحتج بروايته والله اعلم وكذلك الكامل أيضاً ٣٢/٥ رقم ١٢٠٣ بسند مختلف ، وبمعناه في المعجم الكبير ١٧٩/١١ رقم ١١٤٢٢ . وقال عنه الهيتمي : فيه محمد بن محبب الثقفي وهو كذاب .. مجمع الزوائد ٥١/٩ .ولم أجده عند البيهقي والله أعلم

(٣) هذا الخبر أورده الفخر الرازي في تفسيره لنفس الإحتجاج ٢١٤/٢ .

وهذه الأحاديث لا تقوم الحجة بها إلا بعد العلم بصحتها .

ولكن يمكن الاحتجاج من الأحاديث الصحيحة على المسألة فمن ذلك : قوله ﷺ حكاية عن الله تعالى : ((لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها))[1] وهو حديث صحيح مشهور وهذه مزية لم تحصل للملائكة ولم يرد مثلها في حقهم[2] وهو معنى ما جاء في الأثر : يا عبدي إني أقول للشيء كن فيكون فإن أطعتني جعلتك تقول للشيء كن فيكون[3]

ومن الأحاديث الصحيحة مباهاة الله تعالى بالحجيج الملائكة ليلة عرفة[4] ولولا الأفضلية لما حسنت المباهاة إذ لا يباهي الأفضل بمن دونه .

ومن الأحاديث / المشهورة أن جبريل ليلة الإسراء لما بلغ مع النبي ﷺ إلى سدرة المنتهى تأخر عنه[5] . ١٤١ب-١٤٢أ

---

(١) رواه البخاري ٥/٢٣٨٤ رقم ٦١٣٧ باب التواضع .

(٢) عدم وجود الشيء لا يدل على أنه غير موجود لكنه يدل على أن الذي لم يجد الشيء عجز عن وجوده سواء لعدمه أو لخفائه

وكونه لم يرد إلينا مثلها في حق الملائكة فلا يعني عدم وجود شيء يدل على فضلهم والله اعلم

(٣) لم أجده فيما توفر لي من مراجع .

(٤) روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء)) .

رواه مسلم ٢/٩٨٢ رقم ١٣٤٨ باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ويلاحظ أن المؤلف يقول : ليلة عرفة والصواب : يوم عرفة .

(٥) عند القرطبي قال : ((لما صعد النبي ﷺ وبلغ في السماوات في مكان مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل إني لم أجاوز هذا الموضع و لم يؤمر بالمجاوزة أحد هذا=

وقال : وما منا إلا له مقام معلوم[١]

ومن تأمل الأحاديث وجد فيها إن شاء الله تعالى من خصائص البشر ما لا يجد مثله للملائكة .

ومن الأدلة المعقولة على ذلك أن عبادة البشر وطاعتهم أشق فكانت أفضل إنما قلنا أن طاعتهم أشق لمعارضة الشهوة والغضب والحرص والهوى وغير ذلك مما يعتري البشر فالطاعات مع مقاومة هذه الموانع أشق من عدمها ولأن تكاليف الملائكة مبنية على ورود الأوامر عليهم قال تعالى : ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾[٢] وتكاليف البشر تارة بالنص وتارة بالإجتهاد واستعمال القياس والاستنباط فهي أشق ولأن الشيطان مسلط على بني آدم وبالوسوسة وإلقاء الشبه والإغواء وليس ذلك للملك .

وطريق دخول الشبه على بني آدم أكثر لبعدهم عن السماوات وما فيها فلا يشاهدون حقيقة ذلك فتدخل عليهم الشبه من جهة تدبيرات الكواكب وحركات الأفلاك فمن يسلم من هذه العوائق كلها ويصل إلى المعارف الإلهية لا يصل إلا بعد مشقة وتعب وقطع مفاوز وأين هذا من حال / الملائكة وما كان كذلك فهو أفضل وتحتاج هذه المقدمة الثانية من هذا الدليل إلى ما يدل عليها سالماً عن المعارضة . ١٤٢أ-١٤٢ب

=الموضع غيرك فجاوز النبي حتى بلغ الموضع الذي شاء الله فأشار إليه جبريل بأن سلم على ربك ...)) تفسير القرطبي ٤٢٥/٣ لكن لم يسند الرواية .

(١) انظر : تفسير القرطبي ٤٢٥/٣ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٧ .

وقد احتج بقوله ﷺ : ((أفضل العبادات أحمزها))[١] أي أشقها

وقد احتج من فضل الملائكة من أهل الإسلام بآيات منها : الآيات التي فيها تقديم الملائكة على الأنبياء مثل قوله : ﴿ آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾[٢]

وقوله :﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾[٣]

وقوله :﴿ شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾[٤] .

وقوله :﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾[٥] [٦]

والجواب أن التقديم في الذكر لا يدل على الشرف فقد ورد التقديم في الذكر في مواضع منها :

﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وعيسى بن مريم ﴾[٧] فقدم نوح على إبراهيم ولم يلزم من ذلك أن يكون نوحاً أفضل من إبراهيم .

---

(١) هذا الحديث لا يعرف ولا أصل له انظر : المصنوع ص٥٧ رقم ٣٣ وكشف الخفاء ١/١٧٥ رقم ٤٥٩ وذكر أن معناه صحيح عن عائشة رضي الله عنها عندما قالت : يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك ؟ فقيل لها : انتظري فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي ثم ائتينا بمكان كذا وكذا ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك ، صحيح البخاري ٢/٦٣٤ رقم ١٦٩٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥

(٣) سورة البقرة : آية : ٩٥ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٨ .

(٥) سورة الحج آية ٧٥ .

(٦) أورد هذه المسألة الفخر الرازي في تفسيره ٢/٢٠٦ . وفي الأربعين ١/١٩٠ — ١٩١ .

(٧) سورة الأحزاب آية ٧ .

وقد يكون ذلك لترتيب الواقع فإن الملائكة تنزل بالكتب على الرسل فالواقع في قصة الرسالة ذكر الملك الحامل للكتاب إلى الرسول فوقع الترتيب على هذا الوجه ولا يلزم / منه الشرف والفضل .

١٤٢ب-١٤٣أ

وأما الآية الثانية فقد أخر فيها ذكر جبريل وميكائيل عن ذكر الرسل فإن كان المراد الملائكة فلا دليل فيها وإن أريد الرسل من بني آدم فقد تقدم ذكرهم على جبريل وميكائيل ولم يقولوا بأنه دليل الفضل في هذا الموضع .

وأما آية الشهادة ففيها ذكر أولي العلم وذلك أعم من الأنبياء والأولياء والعلماء والآية الأخيرة وقع الرتب بحسب الواقع إذ إرسال الملك إلى الرسول واقع قبل رسالة الرسول في الزمان لأنه بإرسال الملك يحصل الرسالة للرسول[1]

ومنها قوله تعالى :﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾[2] وسياق الآية يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى إذ لا يحسن أن يقال لا يستنكف عن خدمتك فلان ولا من دونه ولا من فوقه وقد أجيب عن هذا بأجوبة :

أحدها : أن فضيلة الملائكة على المسيح إن لم تكن معلومة قبل ؛ لم تعلم من هذه الآية لأنه يقال : ما أغنى عني زيد ولا عمر وهذا جواب لا يخفى ما فيه .

---

(١) إرسال الملك للرسول ليس شرطاً لرسالته إذ أن إرسال الملك أحد أنواع الوحي قال تعالى :﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ سورة الشورى آية ٦ ، ومثاله رسالة موسى عليه السلام فإنها ابتدأت بنداء الله له من جانب الطور فيما أعلم والله أعلم .

(٢) سورة النساء آية ١٧٢ .

الثاني : أن ذلك لم يأت للترقي من الأدنى إلى الأعلى ولكن الملائكة عُبدت والمسيح عُبد / فقال الله تعالى ذلك رداً على الفريقين لأن كل واحد من هذين المعبودين لا يستنكف عن العبادة فلم يكن المقام مقام ترقٍ من الأدنى إلى الأعلى حتى يتم الاستدلال .

١٤٣أ-١٤٣ب

الثالث : أنا نسلم الترقي لكن ليس الأفضلية التي ظنها المخالف بل هؤلاء إنما عبدوا المسيح واعتقدوا أنه ابن الله لما فيه من القدرة على الخوارق والمعجزات من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار بما يدخر في البيوت ولكونه خلق من غير أب ولزهده في الدنيا واستغنائه عنها وهذه الأمور فهي للملائكة أتم وهم فيها أقوى فإن لهم الخلق من غير أب وأم وليس لهم من لذات الدنيا الجسيمة[١] شيء وقد مرَّ فرس جبريل على الأرض فأحيا التراب الذي مرَّ عليه[٢] وإبراء الأبرص والأقرع والأعمى في حديث أبرص وأقرع وأعمى وهو في الصحيح[٣] ، وعلم المغيبات فهم فيه أقوى فإن كانت هذه الصفات أوجبت عبادته فهو مع هذه الصفات لا يستنكف عن عبادة الله تعالى ولا من هو أكبر منه في هذه الصفات فترقى من الأدنى إلى الأعلى في المقصود ولم يلزم منه الشرف/ والفضيلة على المسيح[٤] .

١٤٣ب-١٤٤أ

---

(١) الأصوب الجسمية والله أعلم .

(٢) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع والله أعلم .

(٣) انظر : صحيح البخاري ١٢٧٦/٣ حديث رقم ٣٢٧٧ باب حديث أبرص وأعمى وأقرع وانظر : صحيح مسلم ٢٢٧٥/٤ حديث رقم ٢٩٦٤ كتاب الزهد والرقائق .

(٤) انظر هذا الاستدلال في تفسير الفخر الرازي ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ ، ولكن أورده الفخر الرازي في الأربعين من أدلة الفريق الذي يفضل الملك على الأنبياء انظر ١٨١/٢ .

ومن أدلتهم قوله تعالى :﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾[١] وليس في ذلك دلالة لأن غايته أنه نفى عن نفسه حالة الملكية لأنهم طلبوا منه الخزائن وطلبوا منه علم الغيوب وطلبوا منه أن يكون بصفة الملائكة في عدم الأكل والشرب والنكاح وهو راجع إلى شبههم التي كانوا يوردونها في كل وقت من استبعادهم أن يرسل الله تعالى إليهم بشراً مثلهم وفي قوله تعالى :﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا * أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ﴾[٢] .

فلهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأحوال عنه وليس ذلك من التفضيل في شيء[٣] .

ومنها قوله تعالى حكاية عن إبليس :﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾[٤] وقوله حكاية عن النسوة في حق يوسف :﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾[٥] .

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٠ .

(٢) سورة الفرقان آية ٧ — ٨ .

(٣) هذا الدليل أورده الفخر الرازي وناقشه أيضاً لكن باختلاف بعض الشيء .

انظر تفسيره ٢/٢٠٤ الدليل التاسع ، وأوردها الفخر أيضاً في الأربعين ٢/١٩٥ .

(٤) سورة الأعراف آية ٢٠ .

(٥) سورة يوسف آية ٣١ .

والجواب عنهما ظاهر فإن الآية الأولى خرجت مخـــرج الترغيـــب في الخلود والسلامة من الآفات وأين هذا من التفضيل الذي /نحن فيه .

١٤٤أ-١٤٤ب

والثانية : من قول النسوة تشبيهاً في الحسن ولم يكن يعرفن نبوة يوسف[(١)]

وأما قوله تعالى :﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ﴾[(٢)] فوجه الاستدلال به أن ذلك لعظمة ذلك اليوم فإذا كان الروح والملائكـــة لا يتكلمون مع جلالة قدرهم وفضلهم عند الله تعالى فكيف يكون حال غيرهم ؟

والجواب عن ذلك : أن الملك لله تعالى وهو ملك يوم الدين وقد قـــال :﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾[(٣)] والملك له في كل وقت ولكن ذلك اليوم تزول دعوى كل مدع ويظهر كذب كل مفتر ويجمع الله تعالى الناس لفصل القضاء وإثابة المطيع وعقوبة العاصي ولابد ممن يتولى التصرف في الناس بالذهاب بقوم إلى الجنة وقوم إلى النار وقوم موقوفون للحساب وقوم يؤخرون وهذا التصرف للملائكة بأمر الله تعالى فبين الله تعالى حالهم في ذلك الوقت وأنهـــم صـــفوف ينتظرون ما يأمرهم الله تعالى به لينفذوه ويرتقبون ما يرد عليهم من الأوامـــر والنواهي ولهذا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن بل هم واقفون لأمر الله تعالى يصرفهم كيف يشاء أو يأمرهم بما يريد فهو إظهار العظمة يوم/ الحساب ويوم الفصل وليس هذا من باب التفضيل ، بل المراد أن الله تعالى قد جمـــع النـــاس

١٤٤ب-١٤٥أ

---

(١) هذان الدليلان أوردهما الفخر الرازي وبسط النقاش فيهما في تفسيره الدليل الأول منـــهما في ٢٠٤/٢ ، الدليل الثامن عنده . والدليل الثاني منهما في ٢٠٤/٢ الدليل العاشر عنده . والفخر أورد الدليل الثاني أيضاً في الأربعين ١٩٣/٢ .

(٢) سورة النبأ آية ٣٨ .

(٣) سورة غافر آية ١٦ .

لفصل القضاء وقامت الملائكة يأتمرون بأمر الله تعالى فيهم أين هذا مما أعطيه النبي ﷺ في هذا اليوم من الوسيلة والمقام المحمود والحوض والشفاعات وغير ذلك من أحواله ﷺ في موقف القيامة هذا كله إن كان الروح مفسراً بما يدخل في الملائكة فإن المفسرين اختلفوا في الروح على أقوال :

فقيل هو ملك وهو جبريل في قول الشعبي والضحاك(١) وفي رواية عطاء عن ابن عباس : ما خلق الله مخلوقاً أعظم من الروح(٢) .

وعن ابن مسعود : هو ملك في السماء الرابعة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة يسبحها ملكاً يقوم يوم القيامة صفاً وحده(٣) .

وعن ابن عباس في رواية مجاهد : أنهم خلق على صورة بني آدم(٤) .

وقال الحسن : هم بنوا آدم(٥) ؛ وروي ذلك عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه وقال : هذا مما يكتمه ابن عباس رضي الله عنه(٦) .

فإذا قلنا بهذا القول لم يبق في الآية دليل بل يمكن الاحتجاج بها على تفضيل بني

---

(١) الطبري ٢٢/٣٠ وتفسير الثعالبي ٣٨٢/٤ .

(٢) الطبري ٢٢/٣٠ لكنه ليس من رواية عطاء بل من رواية علي عن ابن عباس .

وفي تفسير البغوي : قال سعيد بن جبير : لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم من الروح غير العرش ... تفسير البغوي ١٣٤/٣ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٣٠ .

وتفسير ابن كثير ٤٦٦/٤ ، وتفسير البغوي ٤٤٠/٤ .

(٤) تفسير الطبري ٢٢/٣٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٦٦/٤ ، وتفسير البغوي ٤٤٠/٣ ، والدر المنثور ١٠٩/٥ وتفسير الثعالبي ٣٨٢/٤ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣/٣٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٦٦/٤

(٦) تفسير الطبري ٢٣/٣٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٦٦/٤ .

آدم والله أعلم[١] .

ومما احتجوا به قوله تعالى في حق جبريل :﴿ إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي /العرش مكين * مطاع ثم أمين ﴾[٢] .

١٤٥أ-١٤٥ب

وقال في حق نبينا محمد ﷺ :﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾[٣] .

قالوا فأين ما وصف به جبريل مما وصف به النبي ﷺ وهذا من أعجب العجائب أما قولهم أنه وصف جبريل بصفات لم يَصِفْ بها نبينا محمد ﷺ فإن كان ذلك في هذه الآيات فقط فصحيح لكن الكلام سيق للرد على من زعم أن الذي يأتي النبي ﷺ شيطان فوصف الله تعالى جبريل بهذه الأوصاف تعظيماً للنبي ﷺ ورداً على من زعم ما زعم وبياناً لحاله في الشرف وأنه ليس بمجنون بل هو بمثابة أن لا يأتيه من هذه صفته فلعظمة النبي ﷺ وجلالة قدره جعل الرسول على هذه الصفات من القوة والمكنة والأمانة فهذا الكلام سيق لتتريه النبي ﷺ عما نسبه إليه الكفار وبراءته من ذلك وعظمة جلاله الذي خصه الله تعالى به فلهذا قال لهم : ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ ولا بمتهم ولا هذا القرآن قول شيطان رجيم .

وأما قولهم أنه وَصَف جبريل بما لم يصف به النبي ﷺ فكم في القرآن من ثناء على النبي ﷺ ووصف له بما لم يأت /لأحد من المخلوقات لا نبي مرسل

١٤٥ب-١٤٦أ

(١) أورد الفخر الرازي هذا الدليل وناقشه بطريقة مختلفة عن المؤلف وذلك في تفسيره ٢٠٦/٢ الحجة الرابعة عشرة وفي الأربعين ١٨٩/٢ .

(٢) سورة التكوير آية ١٩ — ٢١ .

(٣) سورة التكوير آية ٢٢ .

ولا ملك مقرب[١] وأين هذه الصفات من المقام المحمود وما أعده الله تعالى لنبيه من الكرامة وخصه به من الخلة والمحبة ورفع الذكر إلى غير ذلك والاحتجاج بهذا لا يصدر إلا عن غفلة وقلة معرفة بما أوجب الله تعالى لنبيه من الفضل[٢] فهذه الوجوه أقوى احتجاجاتهم من القرآن العظيم ووراءها وجوه أخر لا تبلغ في القوة مبلغها فاضربنا عن ذكرها .

وأما السنة : فأقوى ما يحتجون به حديث النبي ﷺ أن الله تعالى قال:((ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم))[٣] ؛[٤] قالوا : وقد ذكر الله تعالى في ملأ فيهم النبي ﷺ حتى أن ابن العربي ذكر أنه رأى النبي ﷺ في منامه فسأله عن هذه المسألة .

وقال له إن الملك أفضل فطالبه بالحجة فذكر له هذا الحديث والاحتجاج بهذا الحديث جيد من أجود ما يحتج به المخالف في هذه المسألة ولو فرض أن النبي ﷺ قال ما نقله ابن العربي رحمه الله تعالى مناماً في اليقظة لم يكن

---

(١) مثل وصفه ﷺ بأنه عبد الله قال تعالى :﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ﴾ سورة الإسراء آية:١ ، وقال تعالى :﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ سورة الجن آية ١٩ ، فالعبودية هنا تتضمن غاية الذل لله مع غاية المحبة له سبحانه وتعالى .

انظر : فتاوى ابن تيمية ١٥٣/١٠ .

(٢) هذا الدليل أورده الفخر الرازي وأبلغ في الإجابة عنه في تفسيره ٢٠٧/٢ الحجة السابعة عشر ، أيضاً في الأربعين ١٨٩/٢ الحجة التاسعة .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٩٤/٦ رقم ٦٩٧٠ .

(٤) أورد الفخر الرازي هذا الحديث في الأربعين حجة للقائلين بتفضيل الملك و لم يرد عليها بينما أورده في تفسيره حجة لهم أيضاً لكنه رد عليه إلا أنه لا ينهض ، تفسير الفخر الرازي ٢٠٩/٢ ، وردُّ المؤلف عفا الله عنه هنا قوي كما سترى إن شاء الله .

عما قاله معدل ولا حجة وراءه ؛ لكن قد عرف من القواعد الشرعية أن المنام لا يثبت حكما شرعيا ولا ينفيه /وإن كانت رؤية النبي ﷺ حقا والشيطان لا يتمثل به لكن النائم ليس من أهل التحمل والرواية لعدم تحفظه فربما كان في الكلام الذي تحمله زيادة أو نقصان لم يثبته له .

١٤٦أ-١٤٦ب

وأما المنام الذي رؤى في الآذان وأمر النبي ﷺ بالعمل بما فيه من صفة الآذان[1] فليس الحجة فيه المنام بل الحجة فيه أمر النبي ﷺ بذلك[2] .

وأما الجواب عن الاحتجاج بهذا الحديث فمن وجوه : أحدها : أن الله تعالى قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه وأين هذا من فعل العبد .

وقابل ذكر العبد في الملأ بذكره في الملأ فالله هو الذاكر في الموضعين فإنما كان الذاكر في الملأ الذي هو خير لأن الله تعالى هو الذاكر فيهم وملأ يذكر فيه ويكون الله هو الذاكر أفضل وخير من ملأ لا يكون الله تعالى فيهم ذاكراً ، كما أن الذكر في النفس فضل لكون الله تعالى هو الذاكر في نفسه ، كذلك

---

(١) روى ابن خزيمة في صحيحه : عن محمد بن عبدالله بن زيد عن أبيه قال : لما أصبحنا أتينا رسول الله ﷺ فأخبرته بالرؤيا فقال : ((إن هذه الرؤيا حق فقم مع بلال فإنه أندى أو أحد صوتاً منك فألق عليه ما قيل لك فينادي لذلك)) قال : ففعلت فلما سمع عمر بن الخطاب نداء بلال للصلاة خرج إلى رسول الله ﷺ يجرُ رداء وهو يقول : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي قال فقال رسول الله ﷺ : ((فلله الحمد)) .

صحيح ابن خزيمه ١/٨٩ رقم ٣٦٣ باب ذكر الدليل على أن من كان أرفع صوتا وأجهر كان أحق بالأذان .

وسنن الترمذي ١/٣٥٨ رقم ١٨٩ باب ما جاء في بدء الآذان وقال عنه حديث حسن صحيح

(٢) هذا هو الصواب أن النبي ﷺ أمر به فإن المنام الذي لم يأمر به النبي ﷺ ليس بشيء يتعبد الله به ويدان بموجبه والله أعلم .

الذكر في الملأ فضل لكون الله تعالى هو الذاكر فيهم فهم خير منهم من هـذه الجهة .

١٤٦ب-١٤٧أ

الثاني : أنا لا نسلم أنه يقع الذكر في ملأ ليس فيهم نبي بل / الله تعالى أخبر أن الملأ الذي يذكر فيه العبد خير من الملأ الذي ذكره العبد فيهم فإذا ذكره العبد في ملأ من الناس فيهم نبي ذكره الله تعالى في ملأ من الناس كلهم أنبياء ومـن الملائكة وهذا الملأ خير لا نزاع فيه فلو[1] كان في الحديث

التصريح أن الله تعالى لا يذكر العبد إلا في ملأ من الملائكة في كل الأحـوال التي يذكره العبد في ملأ من الناس لزم ما ذكروه وما لم يكن كذلك لا يـتم الاحتجاج .

الثالث : أن الخير ها هنا الأنفع لا الأفضل ، وذكرت وجوه أخرى في الجواب هذه أقواها .

وأما ما ذكروه من الاحتجاج بأن طاعة الملك أدوم وبأن طاعتهم أشق لكونها نوعاً واحداً وجهة واحدة إلى غير ذلك مما شاكله وجرى مجراه فكلام لـيس وراءه كثير تحصيل والاشتغال بالجواب عنها لا فائدة[2] .

قولهم : أن الملائكة رسل الله تعالى إلى البشر وطريق تحصيل العلوم لهم لـيس على إطلاقه بل هم من جملة ما تحصل به العلوم لهم وقد قال الله تعالى : ﴿ وما

---

(١) الأصوب والله اعلم أن الملأ الذي فيهم الله سبحانه وتعالى لا شك ولا نزاع أنهم الأفضل من كل ملأ ليس فيه الله سبحانه وتعالى .

(٢) الأولى إضافة لفظ : ((فيه)) حيث يكون الكلام أكثر استقامة

وهذه المسألة : طاعة الملك أدوم وطاعة البشر أشق أوردهـا الفخـر في تفسـيره فـالأدوم في ٢٠٠/٢، والأشق في ٢١٣/٢ .

كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء ﴾[1] فهي ثلاثة للملك فيها واحد

١٤٧أ-١٤٧ب

وأما الوجوه / التي تذكر من جهة الفلاسفة[2] وهي الترجيحات التي ذكروها فخارجة عن محل النزاع لأنا لو أثبتنا الملائكة على الوجه الذي أثبتها الفلاسفة لم يبعد أن تقول بقولهم في ذلك ولكن أثبتناها على وجه آخر اقتضى دفع تلك الخصائص التي ذكروها في التفضيل على أن نشير إلى كلام قد يحصل به فائدة وهو : أن هذا التفاضل بين البشر والملك واقع حالة كمال كل واحد من هذين النوعين أو حالة نقصان أو مع قطع النظر عن ذلك .

فإن كان الأول فكمال حالة البشر هو حالة وصولهم إلى الله تعالى وتنعمهم بالنظر إليه وقربه وكلامه فتحصل لهم هذه الفضائل فإن العلوم تنكشف لهم كما تنكشف للملائكة ويمتاز البشر بعلوم تختص بالبشرية لا تحصل للملائكة[3] ويحصل لهم القرب من الله تعالى في جوار الرحمن عز وجل ويكون مسكنهم جنة عدن التي أعدها الله تعالى لهم وأخفى ما فيها عن الكل ويبقون على حال نزيه وطهارة لا يتبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون[4] ومن تأمل

---

(١) سورة الشورى آية ٦ .

(٢) أورد الفخر الرازي حجج الفلاسفة وناقشها في تفسيره : ٢/٢٠٩ — ٢١٢ .

(٣) ويمكن أن يقال : أن الملائكة تمتاز بعلوم تختص بها الملائكة لا تحصل للبشر .

(٤) عن جابر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتفوطون ولا يمتخطون)) قالوا : فما بال الطعام قال : ((جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس))
رواه مسلم ٤/٢١٨٠ رقم ٢٨٣٥ باب في صفات الجنة وأهلها .

أحوال المقربين وأحوال الأنبياء في الجنة عند الله تعالى علم تفاوت الحالين وظهر / أن ما امتاز به الملك حصل للبشر مثله وأتم وأكمل ، فإن كانت المفاضلة وقعت حالة كمال البشر عند الله تعالى ، فأين مقام النبي ﷺ عند ربه يوم القيامة وبعد دخول الجنة من مقام غيره ، وأهل الجنة مطهرون مخلدون حياتهم دائمة فما امتازت الملائكة بشيء إلا ويحصل للبشر مثله ويمتاز البشر بأنواع من الكرامة والثواب ونذكر طرفاً من ذلك :

١٤٧ب-١٤٨أ

فمنه التطهير وأهل الجنة مطهرون ومنه دوام الحياة وأهل الجنة خالدون ومنه الكشف التام وأهل الجنة مكاشفون[١] ومنه العلم الحقيقي وأهل الجنة بربهم عارفون وإلى ربهم ناظرون ، ومنه دوام العبادة وأهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهم النفس ، ومنه العندية وقد قال الله تعالى : ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾[٢] هذا إن كان التفضيل حالة الكمال .

وإن كان التفضيل حالة النقصان فهذا بعيد عن الإنصاف وما وقع التفضيل إلا بين الملائكة والأنبياء ولا نقص في حالة الأنبياء بل هم معصومون مبرأون عن الرذائل والنقائص .

وإن طلب التفضيل مع قطع النظر عن الحالين كان كلاماً في الذاتين وهو تفضيل الجنس على الجنس وليست /صورة المسألة بل هو الذي رد الفلاسفة

١٤٨أ- ١٤٨ب

(١) المراد والله اعلم أنهم يرون ربهم في الجنة .

(٢) سورة الزمر آية ٣٤ .

الكلام إليه ونحن تكلمنا في تفضيل البشر بقيد النبوة[١] فلا يرد علينا ما قالوه والله اعلم .

هذا تمام ما أردناه في تفضيل الأنبياء على الملائكة ونختم ذلك بفصلين نذكرهما في معرض السؤال والجواب :

فإن قلت قد ذكرت الملائكة وفضل الأنبياء عليهم السلام عليهم في هذا الجواب وأخذت ذلك من عموم السؤال في قوله : من أفضل الخلق[٢] بعد الأنبياء والخلق يعم كل المخلوقات فهلّا ذكرت العرش والكرسي والسماوات ؟ قلت : الكلام في التفضيل والزلفى عند الله تعالى والعرش والكرسي والسماوات خلق مسخر بقدرة الله تعالى وعظمته ، وكذلك الأفلاك ، والنجوم ، والشمس ، والقمر كل ذلك مسخر لعباد الله المؤمنين والكلام في فضل هذه المخلوقات بعضها على بعض ليس كبير الجدوى في الشرعيات والتعمق في ذلك وتدقيق البحث فيه حظ من تبجيل الحكمة والفلسفة بأقسامها وأما ما ورد من ذلك في الشرعيات والمقصود منه إظهار عظمة الله عز وجل وعظمة ما خلق وقد رويت أحاديث / في صفة العرش وفي صفة الكرسي وفي صفة السماوات والأراضين وعجائب مخلوقات الله تعالى وكيفية صورها ما تفرق العقول في عظمته وتنتهي عند ذكره ولعظمة العرش قال الله

١٤٨ب-١٤٩أ

---

(١) عند الرجوع إلى أصل السؤال الذي لأجله ألف المؤلف هذا الكتاب نجد أنه لا مدخل للملائكة في مسالة أيهما أفضل الملائكة أم البشر سواء بقيد النبوة أم لا . والله اعلم وإن شئت راجع أصل السؤال في ص ٤

(٢) صيغت السؤال : منازعة في أفضل الناس بعد الأنبياء وليس أفضل الخلق .

انظر : ص٤ من هذا البحث .

تعالى : ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش ﴾[١] وقال : ﴿ ذو العرش المجيد * فعال لما يريد ﴾[٢] ولم يقل ذو الكرسي ولا ذو السماوات وقد قال النبي ﷺ في صفة الفردوس : ((وسقفه عرش الرحمن)) [٣] والحديث في السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله[٤] والكرسي دونه وهو من أعظم المخلوقات أيضاً[٥] .

---

(١) سورة غافر آية ١٥ .

(٢) سورة البروج آية ١٥-١٦ .

(٣) العظمة ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني تحقيق رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٠٦٨/٣ في آخر رقم ٥٧٣ ولم أجده عند غيره ، ولم يورده على أنه حديث فيما ظهر لي لكن في صحيح البخاري عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي ﷺ قال : ((.... فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)) ٢٧٠٠/٦ حديث رقم ٦٩٨٧ باب :وكان عرشه على الماء .

(٤) روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) ٢٣٤/١ رقم ٦٢٩ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد .

وبنحوه رواه مسلم ٧١٥/٢ رقم ١٠٣١ باب فضل إخفاء الصدقة .

(٥) عن أبي ذر ﷺ قال : دخلت المسجد وفيه : ثم قال (أي رسول الله ﷺ) : ((يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ...)) .

صحيح ابن حبان ٧٦/٢ حديث رقم ٣٦١ .

وذكر ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح ما يفيد صحته فتح الباري ٤١١/١٣

ومن الحكماء من يجعل العرش والكرسي الفلك الأعلى وفلك البروج .

ومن المعتزلة من يقول : الكرسي هو العلم[١] والقولان باطلان .

وأما كون العرش محمولاً وحملته ثمانية فقد ورد في القرآن ذكر حملة العرش[٢] .

ومن الناس من يقول:حملة العرش هم الملائكة المقربون[٣] وسيأتي ذلك .

وأما كونهم ثمانية فقد ذكر فيه بعض العلماء أن كل ملك موكل بباب من أبواب الجنة وهم الذين يفتحون أبواب الجنة على المؤمن، وأبواب الجنة ثمانية[٤] ولو بسطنا القول في ذلك لم يسعه هذا / المختصر فلنقتصر على هذا القدر فإنا لم نضع هذا الكتاب لذلك ولا مدخل له في بيان التفضيل المقصود.

١٤٩أ-١٤٩ب

وأما ما بحث عنه الفقهاء من تفضيل بعض الأمكنة على بعض مثل الخلاف في الأفضل بين مكة والمدينة وغير ذلك فلِمَا ترتب عليه من الأحكام الشرعية المعروفة في كتب الفقه ولو شرعنا في بيان هذا أو في شرح صفات السماوات والملائكة وعجائب خلق الله تعالى لوضعنا في ذلك مجلدات وخرجنا عن المقصود ، والأولى بنا الإضراب عن ذلك وإحالة الأمر فيه على ما صُنِّف من الكتب له إذ هو خارج عما وضع لأجله هذا الكتاب وقد قدمنا كلام ابن

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي ١٢/٧ .

ورجحه الطبراني في تفسيره ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ١١/٣

(٢) قال تعالى :﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ سورة الحاقة آية :١٧ .

(٣) انظر : تفسير القرطبي ٢٦٧/١٨ .

(٤) عن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون)) .

رواه البخاري في صحيحه ١١٨٨/٣ رقم ٣٠٨٤ باب صفة أبواب الجنة .

حزم في هذا المعنى وأن التفضيل يكون باختصاص دون عمل ويكون بعمل وأن التفضيل بالاختصاص لا يختص بالحي لتفضيل بعض الأمكنة والأزمنة وغرضنا في هذا الكتاب بيان التفضيل الذي يرفع الدرجات عند الله عز وجل في الآخرة .

فإن قلتَ : فقد ذكرت فضل الأنبياء على الملائكة فلم تذكر تفاضل الملائكة وتفاضل الأنبياء ؟

قلتُ : أما تفاضل الملائكة فكل من قال أن الملائكة منهم من هو أفضل من الأنبياء ومنهم من ليس كذلك .

١٤٩ب-١٥٠أ

يقول : الملائكة الأعلون الذين هم أفضل / من الأنبياء أفضل الملائكة ولاسيما من قال الذين سجدوا لآدم إنما هم الملائكة الموكلون ببني آدم وأما العالمون من الملائكة فلم يشتغلوا بغير الله طرفة عين وحملوا قوله تعالى : ﴿أستكبرت أم كنت من العالين﴾[(١)] على ذلك يعني من الملائكة العالين[(٢)] وقد قدمنا في مسألة التفضيل الأنبياء [على الأولياء] [(٣)] على الملائكة ما يبين فساد هذا الرأي .

---

(١) سورة ص آية ٧٥ .

(٢) في تفسير ابن جرير الطبري : ((يقول لإبليس : تعظمت عن السجود لآدم فتركت السجود له استكباراً عليه و لم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك ؛ أم كنت من العالين : يقول أم كنت كذلك من قبل)) ١٨٥/٢٣ . وفي تفسير أبي السعود : ((أي أتكبرت من غير استحقاق أم كنت من العالين المستحقين للتفوق ، وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين)) ٢٣٦/٧ . وبنحوه زاد المسير : ١٥٧/٧ . وانظر ما ذهب إليه المؤلف في تفسيره روح المعاني للألوسي وقد أورده بصيغة التضعيف ٢٢٧/٢٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين هكذا في المخطوط ويستقيم الكلام بحذفها والله أعلم .

وأما الحكماء ومن تابعهم فإن منهم من يقول بالتفاضل فيهم بحسب تخلقاتهم فإنهم[١] عندهم أرواح مجردة وفيها ما يتعلق بتدبير الأجسام ومنها ما لا يتعلق بذلك .

وكلام فخر الدين الرازي في المطالب العاليات يقتضي ترتيبهم على درجات قال : ((واعلم أن الله تعالى ذكر في القرآن أصنافهم وأوصافهم .

أما الأصناف :

فأعلاهم درجة : حملة العرش وهو قوله تعالى :﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾[٢] .

المرتبة الثانية : الحافون حول العرش وهو قوله تعالى :﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾[٣] .

المرتبة الثالثة : أكابر الملائكة منهم جبريل عليه السلام وصفاته في القرآن كثيرة :

منها أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام .

وثانيها : أن الله تعالى قدمه في الذكر على ميكال / فقال :﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾[٤] وسببه أن جبريل صاحب الوحي

١٥٠أ-١٥٠ب

---

(١) أي الملائكة .

(٢) سورة الحاقة آية ١٧ .

(٣) سورة الزمر آية ٧٥ .

(٤) سورة البقرة أية ٩٨ .

والعلم وميكال صاحب الأرزاق ؛ والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمية .

وثالثها : أنه جعل جبريل ثاني نفسه ﴿ وجبريل وصالح المؤمنين ﴾[١] .

ورابعها : أنه سماه روح القدس فقال :﴿ إذ أيدتك بروح القدس ﴾[٢] .

وخامسها : أنه ينصر أولياء الله ويقهر أعداء الله .

وسادسها : أنه مدحه بصفات ست فقال :﴿ إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثمّ أمين ﴾[٣] .

ومن أكابر الملائكة إسرافيل وعزرائيل والأخبار الكثيرة دلت عليهما وثبت أن عزرائيل ملك الموت[٤] ويجب أن يكون له شعب ونتائج وأعوان وأما إسرافيل فقد دلت الأخبار على أنه صاحب الصور .

القسم الرابع : ملائكة الجنة والنار .

القسم الخامس : الموكلون ببني آدم .

القسم السادس : الملائكة الموكلون بأطراف هذا العالم))[٥] .

---

(١) سورة التحريم آية ٤ .

(٢) سورة المائدة آية ١١٠ .

(٣) سورة التكوير آية ١٩ .

(٤) لم يثبت فيما أعلم أن عزرائيل ملك الموت والله أعلم .

(٥) انظر : المطالب العالية من العلم الإلهي فخر الدين محمد بن عمر الرازي ضبطه وخرج آياته : محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، ٧/٢٣٥ – ٢٣٧ .

وهذا الترتيب الذي ذكره لم أقف عليه على هذا الوجه مع أنه خلط في أثناء ذلك طريق الحكماء[١] ولكنه ذكر في التفسير الكبير أن جبريل وميكائيل اشرف الملائكة لتخصيصهما بالذكر في قوله / :﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾[٢] وأن جبريل أفضل من وميكائيل[٣] واحتج عليه فيما ذكره فيما نقلنا .

١٥٠ب-١٥١أ

وفي القرآن وصفهم بالصافات والزاجرات والتاليات[٤] هذا قول كثير من المفسرين[٥] ومنهم من يحمل ذلك على غير الملائكة ومنه :
﴿ والنازعات غرقا * والناشطات نشطا * والسابحات سبحا * فالسابقات سبقا * فالمدبرات أمراً ﴾[٦] وهم الملائكة في قول كثير من المفسرين[٧] وهذا يقتضي

---

(١) المصدر السابق ٢٣٧/٧ .
(٢) سورة البقرة آية ٩٨ .
(٣) تفسير الفخر الرازي ١٨٠/٣ .
(٤) قال الله تعالى :﴿ والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا ﴾ سورة الصافات الآيات ١-٣ .
(٥) انظر تفسير الطبري ٣٣/٢٣ — ٣٤ . ، وتفسير ابن كثير ٣/٤ .
وتفسير القرطبي ٦١/١٥ -٦٢ . ، وتفسير البغوي ٢٢/٤ .
وزاد المسير ٤٤/٧ — ٤٥ . ، والدر المنثور ٨٧/٧ .
(٦) سورة النازعات الآيات ١ — ٥ .
(٧) انظر تفسير الطبري ٢٧/٣٠ — ٣١ ، وتفسير القرطبي ١٩٠/١٩ — ١٩٤ .
والدر المنثور ٤٠٣/١٨ ، وتفسير البغوي ٤٤١/٤ — ٤٤٢ .
وزاد المسير ١٤/٩ — ١٧ .

تفاوت الرتب ومما يدل على ذلك قوله : ﴿ وما منا إلا له مقام معلـــوم ﴾[١] قال جماعة من المفسرين : معناه مقام في القرب إلى الله تعالى[٢] .

وقوله :﴿ والصافات صفا ﴾[٣] تدل على التفاوت فإن الـــنبي ﷺ قـــال : ((ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قال : تتمون الصفوف الأول))[٤] فدل على أن منهم من يكون في الصف الأول ومنهم من يكون في الصف الأخـــير وأصحاب الصف ألأول أفضل لأن النبي ﷺ قال: ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم))[٥] وقد أمر أن يصفوا كما تصف الملائكة عند ربها وذكر أن في صفوفهم أول فإن قلت : إنما قال النبي ﷺ : ليلني مـــنكم أولـــو الأحلام والنهى لكون القرب قرب مساحة فمن كان / أقرب كـــان أولى أن يكون أفضل وأفهم وأكثر حلما ليعرف ما يشاهده وما ينقله ولـــيس الأمـــر كذلك في الملائكة قلت : هو كما قلت لكن قال النبي ﷺ : ((ألا تصـــفون كما تصف الملائكة عند ربها)) والعندية هنا ليست عندية مساحة تعـــالى الله

١٥١أ-١٥١ب

---

(١) سورة الصافات آية : ١٦٤ .

(٢) تفسير أبي السعود ٧/٢١٠ وتفسير البغوي ٤/٥٤ ، وروح المعاني ٢٣/١٥٣ وكلهم ينسب إلى السدي .

(٣) سورة الصافات آية ١ .

(٤) انظر صحيح مسلم ١/٣٢٢ رقم ٤٣٠ ، باب الأمر بالسكون في الصلاة .

وصحيح ابن خزيمة ٣/٢١ ، ٥٩ باب الأمر بإتمام الصفوف .

(٥) رواه مسلم ١/٣٢٣ – ٢٨ حديث رقم ٤٣٢ باب تسوية الصفوف وأمامها ....

وابن خزيمة ٣/٣٢ رقم ١٥٧٢

٧٩ باب ذكر البيان أن أولى الأحلام والنهى أحق بالصف الأول .

عند ذلك بل هي عندية القرب المعنوي[1] لكن إتمامه الصف الأول لشرفه على الصف الآخر فأهل الصف الأول أشرف كيف وقد قال الله تعالى حكاية عنهم : ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾[2]

وقد نقل المفسرون أن صفهم ينتظرون أمر الله تعالى[3] فالأقرب إلى الأمر يتلقاه قبل الأبعد فأهل الصف الأول أفضل وقد قيل في تفسير المدبرات : أنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، فأما جبريل فموكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطرات والنبات ، وملك الموت موكل بقبض الأنفس وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم[4] ، وقال الراغب : ((كل نوع من الملائكة له مقام معلوم كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾[5]

---

(١) بل العند معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب ، ونفهم العند على ما يدل عليه في لغة العرب وقد خوطبنا بها و ((لو كان موجب العندية معنى عاما كدخولهم تحت قدرته ومشيئته وأمثال ذلك لكان كل مخلوق عنده))

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني جمع وتحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية ١٦٥/٥ .

(٢) سورة الصافات آية ١٦٤

(٣) انظر : تفسير القرطبي ٦١/١٥ .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٩٤/١٩

والدر المنثور ٤٠٥/٨ .وفتح القدير ٣٧٣/٥ .

وشرح العقيدة الطحاوية ٤٠٥/٢ .

(٥) سورة الصافات آية ١٦٤ .

وهم على القول المجمل ثلاثة أضرب : ضرب إليهم تدبير الاجرام السماوية ، وضرب إليهم تدبير الأركان الهوائية ، وضرب إليهم تدبير / الأمور الأرضية وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله : ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾[(١)] ١٥١ب-١٥٢أ

فالذين إليهم تدبير الإجرام السماوية هم المقربون المعنيون بقوله تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾[(٢)])[(٣)] وقال بعضهم : المقربون سبعة : إسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان ومالك وروح القدس وملك الموت عليهم السلام[(٤)] والله اعلم بذلك .

وقد وصف الله تعالى المحتفين بالعرش فقال : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾[(٥)] وقال : ﴿ الذين يحملون العرش . . . الآية ﴾[(٦)] وليس تسبيحهم لله تعالى واستغفارهم للمؤمن بالمقال بل بالفعال [بالجد][(٧)] على ما فوض إليهم وتبصير المؤمنين وإرشادهم مما يلقى في روعهم .

ومنهم الموكلون بأبواب الجنة وهم رضوان وأصحابه ، والموكلون بأبواب النار مالك وأصحابه المعنيون بقوله تعالى :

---

(١) سورة النازعات آية ٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٧٢ .

(٣) الذي يظهر لي أن هذا نهاية كلام الراغب و لم أجده فيما تيسر لي من مراجع والله اعلم .

(٤) لم أجده فيما يتيسر لي من مراجع .

(٥) سورة الزمر آية ٧٥ .

(٦) سورة غافر آية ٧ .

(٧) ما بين المعقوفتين ليست واضحة تماما .

﴿ عليها تسعة عشر ﴾[1] .

وأما الضرب الذي إليهم تدبير الأركان الهوائية كالذي يأتي بصوت الرعد والذي يزجي السحاب .

والضرب الذي إليهم تدبير الأرض كالملك الذي يأتي الجنين فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد والمعقبات في قوله تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن / خلفه ﴾[2]

١٥٢أ-١٥٢ب

وقد وصف الله تعالى الملائكة فجعلهم أقساما فمنها قوله : ﴿ والصافات صفا ... ﴾[3] إلى أخرها ، وأشار إلى المقربين فاصطفافها مراعاها لمقاماها المعلومية وزجرها قيل للفلك ودورانه ، وقيل زجرها نفوس الورى عن الفواحش . والتاليات : تلاوها الذكر كقوله : ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾[4] ومن ذلك قوله : ﴿ والمرسلات .... ﴾[5] إلى أخرها أشار إلى المرسلين في الأمور فيعصفون أي يسرعون ويقربون بين الأشياء ويوحون إلى قلوب الأولياء والأنبياء[6] والإعذار والإنذار . وعلى نحو هذا قوله : ﴿ والنازعات

(١) سورة المدثر آية ٣٠ .

(٢) سورة الرعد آية ١١ .

(٣) سورة الصافات آية ١ .

(٤) سورة الزمر آية ٧٥ .

(٥) سورة المرسلات آية ١ .

(٦) الأولى أن يقول يذكرون قلوب الأولياء والأنبياء بالخير ويحضوهم عليه والله اعلم

غرقا – إلى قوله : فالمدبرات أمرا ﴾[١] وقوله : ﴿ والذاريات ذروا ــ إلى قوله : فالمقسمات أمرا ﴾[٢] وذكر الـروح في قولـه تعـالى : ﴿ يلقي الروح من أمره ﴾[٣] وأنه في قول : ضرب من الملائكة وفي قـول : أرواح بـني آدم والله اعلم[٤]

وأما تفاضل الأنبياء فنبينا ﷺ أفضل من جميع الأنبياء وهذا مما لا خلاف فيه ، ونذكر طرفاً من فضله ﷺ وإن كانت فضائله لا تحصر فمنها : ما روى واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله تعالى اصطفى كنانة من بـني إسماعيل / واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)) أخرجه مسلم[٥]

١٥٢ب-١٥٣أ

وعن أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ قال : ((ما من نبي إلاّ وقد أعطـي مـن الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله تعـالى إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)) [٦] متفق عليه

---

(١) سورة النازعات آية ١ –٥ .

(٢) سورة الذاريات آية ١ – ٤ .

(٣) سورة غافر آية ١٥ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٢٩٩/١٥

وتفسير ابن كثير ٧٥/٤وأن الأقرب في تفسير ذلك أنه الوحي .

(٥) انظر صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٦ ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب الـنبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .

ولفظ مسلم : أن واثلة بن الاسقع سمع رسول الله ﷺ يقول : ((إن الله اصطفى كنانة من ولـد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)) .

(٦) رواه البخاري ١٩٠٥/٤ رقم ٤٦٩٦ ، كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي =

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة))[1] متفق عليه

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((فضلت على الأنبياء بست : أوتيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون)) أخرجه مسلم[2]

وفي لفظ آخر : ((وبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي))[3]

١٥٣أ-١٥٣ب

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :/ ((أنا أولهم خروجاً وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا مستشفعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا

=ومسلم ١٣٤/١ رقم ١٥٢ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس .

(١) رواه البخاري ١٢٨/١ رقم ٣٢٨ كتاب التيمم

وبمعناه مسلم ٣٧٠/١ رقم ٥٢١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة

(٢) انظر : صحيح مسلم ٣٧١/١ رقم ٥٢٣ كتاب المساجد

(٣) رواه البخاري ١٠٨٧/٣ رقم ٢٨١٥ باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب

ومسلم ٣٧١/١ رقم ٥٢٣ كتاب المساجد إلا أنه بدل لفظ : ((فتلت)) لفظ : ((فوضعت))

يئسوا والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ويطوف علي ألف خادم كأهم بيض مكنون))[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)) حديث صحيح[2] .

وعن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : ((أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر))[3]

---

(١) سنن الدرامي بنحوه ٣٩/١ رقم ٤٨ باب ما أعطى النبي ﷺ في الفضل ومعجم أبي يعلى ١٤٧/١ رقم ١٦٠ .

والسنة ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق د / عطية الزهراني ، دار الراية الرياض الطبعة الأولي ١٤١٠هـ ٢٠٨/١ وقال عنه : إسناد هذا الحديث ضعيف .

لكن في سنن الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر)) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

سنن الترمذي ٥٨٥/٥ رقم ٣٦١٠ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ

وفي سنده الحسين بن يزيد الكوفي قال عنه الذهبي : ((وثقه ابن حبان وقال أبو حاتم حدثنا عنه مسلم بن الحجاج وهو لين الحديث)) ميزان الاعتدال ، ٣٠٨/٢

(٢) رواه مسلم ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٨ كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق .

(٣) سنن الترمذي بنحوه : ٥٨٧/٥ رقم ٣٦١٦ وقال عنه : هذا حديث غريب . ==

وعن عرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إني عبد الله مكتوب أنا خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورأت أمي حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام))[١] / .

١٥٣ب-١٥٤أ

وعن كعب قال : إني أجد في التوارة مكتوباً : محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مترله بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام وأمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل مترلة ويكبرون على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضأون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل))[٢]

=وروى ابن كثير في تفسيره مثله بسند مغاير لكنه عن ابن عباس مثله ٥٦١/١

وقال عنه أيضاً : هذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها .

وراجع شعب الإيمان ١٨١/٢ ، وضعيف الجامع ٤٠٧٧/٣ للألباني .

(١) انظر : صحيح ابن حبان ٣١٢/١٤ رقم ٦٤٠٤ .

والمستدرك على الصحيحين ٤٥٣/٢ رقم ٣٥٦٦ .

ومسند أحمد ١٢٧/٤ رقم ١٧١٩٠ .

ومسند أحمد أيضاً ١٢٨/٤ رقم ١٧٢٠٣

ومجمع الزوائد ٣/٨ باب قدم نبوته ﷺ ، وقال عن رواية أحمد : أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان ، وأشار إلى ذلك ابن حجر : فتح الباري ٥٨٣/٦ .

(٢) بنحوه وبتقديم وتأخير : حلية أولياء ٣٨٧/٥ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما وذلك قوله تعالى : ﴿وأصحاب اليمين﴾[1] ﴿وأصحاب الشمال﴾[2] فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله : ﴿وأصحاب الميمنة﴾[3] ﴿وأصحاب المشأمة﴾[4] ﴿والسابقون﴾[5] فأنا من السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[6] فأنا اتقى ولد آدم وأكرمهم / على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[7] [8]

١٥٤أ-١٥٤ب

(١) سورة الواقعة آية ٢٧

(٢) سورة الواقعة آية ٤١

(٣) سورة الواقعة آية ٨

(٤) سورة الواقعة آية ٩

(٥) سورة الواقعة آية ١٠

(٦) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٧) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٨) بنحوه : المعجم الكبير للطبراني ١٠٣/١٢ رقم ١٢٦٠٤ ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ٣٣٠/١ الأصل السابع والستون في عقاب من غش العرب وعلل الحديث ٣٩٤/٢ رقم ٢٦٩٣ وقال في آخره : ((قال أبي هذا حديث باطل)) ==

واعلم أنا لو شرعنا في ذكر فضائل النبي ﷺ على الاستقصاء لم يسع ذلك كتاب ولا انقطع بتمامه خطاب لكن الغرض ذكر فضله على الأنبياء وفي القرآن العظيم ما يدل على ذلك من وجوه منها : قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾[1] فالله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا برسول الله ﷺ وينصروه ويكونوا من أتباعه ﷺ ولهذا قال النبي ﷺ لعمر لما نظر في التوراة ((لو كان موسى حيا لما وسعه إلا إتباعي)) [2] وذلك لأن

=ومجمع الزوائد ٨/٢١٤ كتاب علامات النبوة باب في كرامة أصله ﷺ وقال عنه : ((رواه الطبراني وفيه يحي بن عبد الحميد الحماني وغسان بن ربعي وكلاهما ضعيف

وروي الأمام أحمد في مسنده : قال العباس بلغه – أي رسول الله ﷺ _ بعض ما يقول الناس قال فصعد المنبر فقال : ((من أنا)) قالوا : أنت رسول الله فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا مسند أحمد ١/١٠ رقم ١٧٨٨ ونحوه ٤/١٦٥ رقم ١٧٥٥٢

وقال الهيثمي عن الثاني : ((رجاله رجال الصحيح)) مجمع الزوائد ٨/٢١٦ كتاب علامات النبوة باب في كرامة أصله ﷺ

وبنحو رواية أحمد روى الترمذي في سننه : ٥/٥٤٣ رقم ٣٥٣٢

وقال عنه : ((هذا حديث حسن))

وبنحوه : أيضاً روي الترمذي في سننه ٥/٥٨٤ رقم ٣٦٠٧ و ٣٦٠٨ وقال عن كل منهما : ((هذا حديث حسن))

(١) سورة آل عمران آية ٨١ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٥/٣١٢ رقم ٢٦٤٢١ من كره النظر في كتب أهل الكتاب

وبنحوه مسند أحمد ٣/٣٣٨ رقم ١٤٦٧٢ ==

النبي ﷺ دعوته عامة بعث إلى الأحمر والأسود والجن والإنس ويكفي في ذلك نزول عيسى ﷺ على شرعته وتأييده لدينه ونصره لملتـــه ومقاتلتـــه مخالفيـــه وائتمامه بإمام المسلمين[1] .

ومن ذلك إقسام الله تعالى بحياته / في قولــه :﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾[2]

١٥٤ب-١٥٥أ

=وكذلك البيهقي في شعب الإيمان ٢٠٠/١ رقم ١٧٩ وغيرهم

لكن في أسانيدهم مجالد بن سعيد يقول الهيثمي : ضعفه أحمد ويحي بن سعيد وغيرهمـا مجمـع الزوائد ١٧٤/١ باب ليس لأحد قول مع رسول الله ﷺ وبنحوه : مصنف عبد الـرزاق بسـند مختلف ١١٣/٦ رقم ١٠١٦٤ وقد ذكر ابن حجر عدة طرق ثم قال : ((وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً)) والله اعلم ، فتح الباري ٥٢٥/١٣ عند باب قول الله تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ ، وفي الفتح أيضاً ٣٣٤/١٣ باب قول النبي ﷺ : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)) .

(١) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر وفيه ((فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم ﷺ فتقـام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله . فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى .. الحديث مسند الإمام أحمد ٣٦٧/٣ رقم ١٤٩٩٧ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٤/٧ وقال بعده : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ، لكنني لم أجد لأحمد إلا رواية واحدة والله أعلم . وبنحوه روى الحاكم في مستدركه من حديث عثمان عن أبي العاص ﷺ وفيـه : ((.فـيترل عيسى بن مريم ﷺ عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس : تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول : إنكـم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصلّ بنا فيتقدم فيصـلي بهـم ..)) الحـديث المستدرك ٥٢٤/٤ رقم ٨٤٧٣ وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم .

(٢) سورة الحجر آية ١٥ . ونقل القرطبي عن القاضي أبي بكر بن العربي والقاضي عياض إجماع المفسرين على أن الله سبحانه وتعالى أقسم بحياة عبده ورسوله محمد ﷺ تفسير القرطبي ٣٩/١٠ والله عزَّ وجل يقسم بما شاء من خلقه ولا شك أن قسمه سبحانه وتعالى بحياة خليله نبينا وسيدنا محمد ﷺ تشريف له بأمي هو وأمي . لكن ليس لأحد من المسلمين أن يقسم بحياة الرسول ﷺ=

قال ابن عباس : ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد ولا خلق خلقاً أكـــرم عليه من محمد ﷺ[١] .

ومنها أنه خاطب كل الأنبياء فقال : ﴿ يا آدم ﴾[٢] ، ﴿ يا نوح ﴾[٣] ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾[٤] .

ولم يخاطب النبي ﷺ باسمه كقوله :﴿ يا أيها المزمل ﴾[٥] ، ﴿ يا أيها المدثر ﴾[٦] ، ﴿ يا أيها الرسول ﴾[٧] إلى غير ذلك .

=وقد أقسم الله عزَّ وجلَّ بكثير من مخلوقاته كالشمس والقمر والليل والنهار والســماء والأرض والتين والزيتون ، وليس لأحد أن يقسم بشيء مما أقسم الله به فليس له أن يقسم إلا بالله سبحانه وتعالى .

فقد روى ابن حبان في صحيحه عن سعد بن عبيده قال : كنت عند ابن عمر فحلــف رجــل بالكعبة فقال ابن عمر : ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) صحيح ابن حبان ١٠/١٩٩ رقم ٤٣٥٨ .

وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : ((من حلــف بغــير الله فقــد كفر)) وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ١/٦٥ رقم ٤٥ .

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٤/٤٤.

(٣) مثل قوله تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ سورة البقرة آية ٣٥ .

(٤) مثل قوله تعالى :﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ سورة الأعراف آية ٤٦ .

(٥) مثل قوله تعالى : ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ سورة المائدة آية ١١٠ .

(٦) سورة المزمل آية ١ .

(٧) سورة المدثر آية ١ .

(٨) سورة المائدة آية ٤١ .

ومنها قوله :﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾[(١)] والمقام المحمود خاص بالنبي ﷺ[(٢)] وهو أعظم مقامات البشر في محفل القيامة ، والوسيلة[(٣)] له وهي أعلا درجات الجنة ففي دار الجزاء هو أعلا وفي يوم الجزاء هو أعلا ولا فضل فوق ذلك .

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال : ((أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون فيما ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينظرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنوا منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس / ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم ١٥٥أ-١٥٥ب

(١) سورة الإسراء آية ٧٩ .

(٢) عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((يحبس المؤمنون يوم القيامة ... وفيه : فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ولكن ائتوا محمد ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي ... إلى أن قال : حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ .

رواه البخاري ٢٧٠٨/٦ رقم ٧٠٠٢ .

(٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أنه سمع النبي ﷺ يقول : ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة)) .

رواه مسلم ٢٨٨/١ رقم ٣٨٤ باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن .

آدم ، فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب من قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه نهاني عن أكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله تعالى عبداً شكوراً أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي / إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى موسى .فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله فضلك الله تعالى برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيس فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد . فيأتون محمداً ﷺ فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر

١٥٥ب-١٥٦أ

الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي فيفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب / أمتي يا رب فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال : والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى))[1]

١٥٦أ-١٥٦ب

وفي هذا الحديث من بيان فضل النبي ﷺ وخصوصيته على الأنبياء ما لا يخفى وفيه إثبات الشفاعة[2] وهي خمس :

---

(١) رواه البخاري بنحوه ١٧٤٥/٤ رقم ٤٤٣٥ باب ذرية من حملت مع نوح .

وكذا في صحيح مسلم ١٨٤/١ رقم ١٩٤ .

(٢) الشفاعة لغة : جعل الشيء شفعاً والشفع ما كان من العدد أزواجاً / تقول : كان وتراً فشفعته بالآخر حتى صار شفعاً ، العين ٢٦٠/١ ، باب العين والشين والفاء معهما .

واصطلاحاً : التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة وهي تنقسم إلى نوعين :

النوع الأول : شفاعة باطلة وهي : ما يتعلق به المشركون في أصنامهم حيث يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاء لهم عند الله كما قال الله تعالى :﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ سورة يونس آية :١٨ ، ويقولون : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ، الزمر : ٣ .

لكن هذه الشفاعة باطلة لا تنفع كما قال الله تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ سورة المدثر آية ٤٨ .

--

شفاعة في الناس في الموقف ليقضي بينهم .

وشفاعة فيمن يدخل من أمته الجنة بغير حساب ليدخلوا .

وشفاعة في الدرجات في الجنة(١) .

-النوع الثاني : شفاعة صحيحة وهي ما تضمنت شروطا ثلاثة

اولاً : رضي الله عن الشافع

ثانياً : رضاه عن المشفوع له لكن الشفاعة العظمى في الموقف عامة لجميع الناس من رضي الله عنهم ومن لم يرض عنهم كذلك شفاعة الرسول ﷺ في عمه أبي طالب في أن يخفف عنه عذاب جهنم

ثالثاً : إذنه في الشفاعة

قال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ { النجم : ٢٦ } ،

شرح العقيدة الواسطة محمد بن صالح العثيمين اعداد : فهد بن ناصر بن إبراهيم سليمان دار الثريا للنشر الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ص٥٢٤

(١) ذكر العلماء أن الشفاعة يوم القيامة ستة أنواع :

النوع الأول : الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى الرسول ﷺ فيقول أنا لها ليرتاح الناس من مقامهم في الموقف وهذه شفاعة خاصة به ﷺ لا يشركه فيها أحد وعامة لكل الناس من جميع الأمم البشرية .

النوع الثاني : شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها .

النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

النوع الرابع : شفاعته ﷺ في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم أن يخرجوا منها .

==

وهذه الشفاعة التي في الحديث خاصة بنبينا ﷺ .

وما فيه مما يتعلق بعصمة الأنبياء فقد تقدم الكلام عليه والظاهر والله أعلم أن الأنبياء يعلمون اختصاص النبي ﷺ بهذه الشفاعة فلهذا يدفعونها ، وإنما يدفعها كل واحد إلى من يليه لبيان فضل النبي ﷺ بانتهائها إليه بعد إحجام الكل عنها وإلا فلو دلَّ الأول منهم وهو آدم عليه السلام على النبي ﷺ / لم يظهر إحجام الكل عنها ودفعها إلى النبي ﷺ إذ ربما ظنوا أنهم لو جاءوا إلى غيره لقام بها وفي امتناع عيسى ﷺ منها ولم يذكر ذنباً دليل على ذلك والله أعلم .

١٥٦ب-١٥٧أ

ومن المعقول : أن النبي ﷺ أكمل في ذاته وأكمل في دعوته وأكمل في معاده وهذه خصال الشرف .

أما أنه أكمل في ذاته : فلأن كل مقام وكل خصلة اختص بها نبي فهو فيها أتم وأكمل فنبوته أتم ورسالته أعم وله الخلة ، خلة المحبة وله الكلام مع الرؤية[1] وله الاصطفاء والقرب والدنو والمحبة وحسن الخلق والخلق وكمال

-النوع الخامس : شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم .

النوع السادس : شفاعته ﷺ في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه وهذه خاصة بأبي طالب وحده .

انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٢٥٥ .

(١) عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب ؛ من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ثم قرأت : ﴿لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ .. الحديث .

رواه البخاري ١٨٤٠/٤ رقم ٤٥٧٤ باب تفسير سورة النجم . وعند مسلم : عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على =

=الله الفرية قلت وما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عزّ وجلّ :﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض فقالت أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ أو لم تسمع أن الله يقول :﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ﴾ ... الحديث .

صحيح مسلم ١٥٩/١ رقم ١٧٧ باب معنى قوله تعالى :﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء .

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري ٦٠٧/٨ ، الأقوال في رؤية النبي ﷺ لربه عزَّ وجلَّ وحاصلها:

أن الخلاف في ذلك منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم فقد اختلف السلف في ذلك :

فذهبت عائشة رضي الله عنها إلى إنكارها الرؤيا بالعين .

وذهبت جماعة إلى إثباتها منهم ابن عباس رضي الله عنهما وأصحابه وهو قول الأشعري وأتباعه .

واختلف الذين أثبتوا الرؤيه هل رآه بعينه أو بقلبه .

والذي ترجحه الأدلة والله أعلم هو عدم الرؤية بالعين لأن في حديث عائشة الذي رواه مسلم احتج المثبتون عليها بالآيات وأجابتهم أنها سألت رسول الله ﷺ عن ذلك وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمها بمعانيها كما أنه ورد في صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : ((نور أنى أراه)) .

صحيح مسلم ١٦١/١ رقم ١٧٨ باب في قوله عليه السلام نور أنى أراه وفي قوله رأيت نورا هذا في الدنيا .

==

العصمة مع المغفرة وهو الأتقى والمتبع فإن نظرت في مقامات القرب فهو مخصوص من كل مقام بالقسم الأوفى وإن نظرت في طهارة الأخلاق وكريم الأعراق فهو أتم وأكمل وقد بعث ليتم مكارم الأخلاق[1] وبعث من خير القرون وأطهر البيوت ، فإنه المصطفى المختار من ولد إسماعيل على ماقدمناه من الحديث في ذلك[2] .

=أما في الآخرة فإن المؤمنين جميعاً يرون الله عزَّ وجلَّ قال تعالى :﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ سورة القيامة آية ٢٢ – ٢٣ وقال تعالى عن الكفار : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ سورة المطففين آية ١٥ .

وروى البخاري ومسلم حديث جرير بن عبد الله يقول : ثم كنا جلوساً ثم رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : ((أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته .. الحديث)) .

رواه البخاري ٢٠٣/١ رقم ٥٢٩ باب فضل صلاة العصر ومسلم ٤٣٩/١ رقم ٦٣٣ باب فضل صلاتي الصبح والعصر واللفظ له .

فالأمور الاعتقادية عن الله سبحانه وتعالى أو عن يوم القيامة أو المغيبات كلها مبناها على الخبر فمتى صحت نسبة الخبر إلى الله أو إلى رسوله ﷺ وجب تصديق ذلك ويكون العمل بموجبه كما فعل صحابة رسول الله ﷺ فهم أقدر الناس على فهم المراد من الألفاظ التي وردت بها الأخبار والله أعلم .

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)) .

مسند الإمام أحمد ٣٨١/٢ رقم ٨٩٣٩ من مسند أبي هريرة ﷺ ، وقال عنه الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ١٨٨/٨ .

(٢) تقدم قريباً .

وانظر هناك الحديث الذي رواه أحمد في مسنده ٢١٠/١ رقم ١٧٨٨ و ١٦٥/٤ رقم ١٧٥٥٢ وغيرها هناك في هامش رقم ٢ .

وأما الهدي والعبادات فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد قال الله تعالى :﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾[١] فأمره بالإقتداء بهداهم فكلما كان هدي لهم فاقتداؤه / به واجب وهو معصوم عن ترك الواجب فقد أتى بكل هدي لكل نبي قبله فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وقد أخذ عليهم الميثاق بالإيمان به وبتبعيته ولهذا تقدم عليهم وصلى بهم فهو إمام الأنبياء كلهم وناهيك بذلك شرفاً وفضلاً .

١٥٧أ- ١٥٧ب

وأما أنه أكمل في دعوته فلأن شريعته ناسخة لشرائعهم ودعوته عامة لهم ولأتباعهم فهو الإمام وهم المؤتمون وهو المتبوع وهم التابعون ومعجزاته أتم لأنه ما من معجزة لنبي إلا وله ﷺ مثلها وأحسن وأتم في بابها ، واختص بمعجزات ليست لغيره وكتابه أشرف الكتب وأجملها فهو المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا ينسخه شيء[٢] ومعجزاته باقية على التأبيد منها القرآن ومنها ما يظهر أولاً إلى آخر الزمان[٣] .

وأما أنه أكمل في معاده فلأنه يومئذ صاحب لواء الحمد الذي يأتي تحته الأنبياء وهو قائدهم وشافعهم وأول شافع وأول مشفع وصاحب المقام المحمود

---

(١) سورة الأنعام آية ٩٠ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ سورة الحجر آية ٩ .

(٣) قال الله تعالى :﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ سورة فصلت آية ٥٣ .

وأكثرهم تابعاً يوم القيامة[١] . وأما درجته في الجنة ودار الجزاء فهـــي أعـــلا الدرجات فإنه صاحب الوسيلة وهي أعلا درجة في الجنة لا ينالها إلا هو ﷺ[٢] وأمته أفضل الأمم / وهم الشافعون المشفعون وفيهم الصـــديقون والشـــهداء والصالحون .

١٥٧ب-١٥٨أ

وهو الرحمة للعالمين ،المرفوع الذكر مع رب السماوات والأراضـــين[٣] صاحب الحوض المروي والكوثر ، أمته الشهداء على الأمم يوم المحشـــر[٤] لا تفنى مناقبه وفضائله ولا تدرك في ذلك أواخره وأوائله .

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليـــه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة .

رواه البخاري ١٩٠٥/٤ رقم ٤٦٩٦ كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي . وبنحـــوه مسلم : ١٣٤/١ رقم ١٥٢ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ .

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع الـــنبي ﷺ يقـــول : ((.. ثم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه وسلم بها عشرا ثم سلوا الله ليَّ الوسيلة فإنها مترلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة .

رواه مسلم ٢٨٨/١ رقم ٣٨٤ باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن لمن سمعه .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((ثم سلوا الله ليَّ الوسيلة)) قالوا : يا رسول الله وما الوسيلة ؟ قال : ((أعلى درجة في الجنة)) سنن الترمذي ٥٨٦/٥ رقم ٣٦١٢ وأشـــار إلى ضعفه .

(٣) في الآذان والإقامة وقال تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ سورة الشرح : آية ٤ .

(٤) قال الله تعالى :﴿ ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس ﴾ ســـورة البقرة آية : ١٤٣ .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((يدعى نوع يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب فيقول : هل بلغت فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : مـــا=

بيان وإيضاح : قد ذكرنا في هذا الفصل أن جميع معجزات الأنبياء لنبينا ﷺ مثلها وأتم وذكرنا ذلك إجمالا وتفصيله بتمام يستدعي حصر كل المعجزات التي تقدمت لكل الأنبياء وحصر معجزات النبي ﷺ ومقابلة كل فرد بمثله وهذا يقتضي وضع كتاب مستقل يقع هذا الكتاب دونه بكثير ولكن لابد من تفصيل إجمالي يوضع ما ذكرناه ولا ينتهي في البسط إلى الكلام في آحاد المعجزات وبيانه بمقدمتين :

إحداهما : أنه قد تقرر في علم أصول الدين أن مذهب أهل السنة إثبات كرامات[1] الأولياء وكل معجزة لنبي يجوز أن تقع

كرامة لولي[2] ولم يقع في أمة من الأمم ما وقع في هذه الأمة من الكرامات للأولياء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن تأمل الكتب الموضوعة لذلك / وأخبار السلف الصالحين وضح له ما ذكرناه ، والحق أن كل كرامة حصلت لولي تابع لنبي فهي منسوبة إلى ذلك النبي المتبوع ومضافة إليه ومعجزة من

١٥٨أ-١٥٨ب

=أتانا من نذير ، فيقول من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ؛ فيشهدون أنه قد بلغ ويكون رسول الله ﷺ شهيداً فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ والوسط العدل .

رواه البخاري ١٦٣٢/٤ رقم ٤٢١٧ باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ونحوه أيضاً ٢٦٧٥/٦ رقم ٦٩١٧ .

(١) الكرامة : تعم كل خارق للعادة كالمعجزة والمتأخرين جعلوا المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة

فتح الباري ٣٦٤/١٣ عن الكرامة .

(٢) ليس على إطلاقه فلا يمكن لولي أن يأتي بمعجزة كالقرآن ، والصواب أن كل كرامة لولي معجزة لنبيه .

وهو ما سيذكره المؤلف لاحقاً .

معجزاته لأنها إنما حصلت لذلك الولي بتبعيته لهذا النبي وإيمانه به وقبوله لما جاء به وعمل بشريعته حتى لو فرضت مخالفته له لم يكن جعل المخالفة سببا لحصول تلك الكرامة ولو جعلها ذلك الولي حجة على مخالفته لنبيه لأبطلنا كونها كرامة وألحقناها بالتمويهات والأحوال الشيطانية[1] فلا تحصل الكرامة للتابع إلا بتبعيته ولأن الكرامة التي تحصل للولي دليل على صحة ما هو عليه مما أوجب له حصول تلك الكرامة وهو شريعة ذلك الرسول فكرامته دليل على صدق نبيه في دعواه ولا يعني بالمعجز إلا الأمر الخارق الدال على صدق المدعي للنبوة ولا يرد على هذا قولهم في حد المعجز ((أنه أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي)) وكرامات الأولياء ليست مقرونة بتحدي النبي فلا تكون داخلة في معجزاته لأنا نقول معنى قولهم في حد المعجز أنه المقرون بالتحدي أن يكون واقعاً في زمن التحدي دليلاً على الصدق لا أنه يشترط في كل معجز أن يذكر دعوى النبوة عند / وقوعه لانعقاد الإجماع على عدم كثير من الخوارق ١٨٥ب-١٥٩أ التي صدرت من النبي ﷺ معجزات له مع أنه لم يذكر الدعوى عند وقوعها بل اكتفى في كونها معجزات بحصولها على وفق الدعوى وهذا معنى كونها مقرون بالتحدي وأيضاً فكثير من معجزات النبي ﷺ ظهرت بعد موته وسيظهر ما أخبر به من المغيبات ومما يقع في آخر الزمان مثل نزول عيسى بن مريم[2]

---

(١) هذا يعني أنه لا يوجد في حد الكرامة ما يميزها عن الأحوال الشيطانية .

(٢) عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع إلى قوله عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((فبينما هو كذلك ـ أي الدجال ـ إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق .... الحديث))

رواه مسلم ٤/٢٢٥٠ رقم ٢٩٣٧

كتاب الفتن واشراط الساعة ==

وغيره ولم يخرجها وقوعها بعد موته عن أن تكون معجزات له لدلالتها على صدقه ولقيام دعوته إلى يوم القيامة ، وكرامات الأولياء في هذه الآية من هذا الباب فإنها دالة على صدقه ﷺ واقعة في زمن دعوته فهي معجزة له في الحقيقة

المقدمة الثانية : أن كل معجزة تقدمت لنبي من لدن آدم إلى زمن نبينا ﷺ معجزة له أيضاً ودليل على صدقه لأن الأنبياء بشروا به قومهم وأعلموهم بعموم دعوته وقد قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم / من الشاهدين ﴾[1] فقد أخذ الله ميثاقه على الأنبياء بالإيمان بالنبي ﷺ ونصره ، وجعله رسولاً إليهم في قوله : ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ﴾[2]

١٥٩أ-١٥٩ب

وفي قول النبي ﷺ لعمر : ((لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي))[3] دليل على ذلك ، وكذلك نزول عيسى بن مريم ﷺ مؤيدا لشريعة نبينا ﷺ عاملاً بها مصلياً خلف إمامنا[4] فكان معجزة كل نبي دليلاً على صدقه في كل ما ادعاه

=٢٠ باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

(١) سورة آل عمران آية ٨١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨١ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق الاستدلال لذلك .

، ومما ادعاه وأخبر به ودعا قومه إلى الإيمان به نبوة نبينا ﷺ ونسخ شـرائعهم بشريعته فمعجزات كل نبي دليل على صدق نبينا ﷺ فهي معجزة له أيضاً ولا يشترط في المعجزات أن تكون صادراً[١] على يد مدعي النبوة لنفسـه عنـد دعواه بل قد تصدر خوارق تدل على صدق نبي سيظهر كالارهاصات الـتي وقعت في زمن الفترة والأحوال التي ظهرت عند ميلاد النبي ﷺ ونشأته إلى أن أوحي إليه .

فهاتان مقدمتان توضح لك ما ذكرناه من سعة معجزة النبي ﷺ وكثرتها وتبين أن معجزات / غيره له فكيف لا يكون ما يأتي به هو أتم وأكمل وأحسـن ، وإذا حاولت التفصيل بعد تقرير هاتين المقدمتين لم تعجز عنه وسنذكر طرفـاً يوضح ذلك :

١٥٩ب-١٦٠أ

فمن أجل المعجزات التي ذكرت للأنبياء : نجاة نـوح بـالمؤمنين في السـفينة وسلامة إبراهيم من نار نمرود بعد رميه إليها بالمنجنيق ، وناقة صـالح وقلـب العصى لموسى حية ، وإنزال التوراة عليه وكلامه لربه سبحانه وتعالى وانفلاق البحر له ولقومه وانفجار الحجر ورد الشمس ليوشع[٢] في قتـال الجبـارين وإنزال المن والسلوى على قوم موسى في التيه وإحياء الموتى لعيسى وإبـراء

---

(١) الأصوب صادرة لكنها هكذا في الخطوط والله اعلم .

(٢) روى مسلم لأبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : ((غزا نـبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبنِ ، ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادها قال : فغزا فأدنى للقرية حين صـلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه ... الحديث)) رواه مسلم ١٣٦٦/٣ رقم ١٧٤٧ باب تحليل الغنائم لهذه الأمة

وأورد النووي في شرحه لهذا الحديث أن هذا النبي هو يوشع بن نون عليه السلام شرح النووي ٥٢/١٢ .

الأكمة والأبرص وإنزال المائدة عليه والأخبار بالمغيبات وكل ذلك لنبينا ﷺ على الوجه الأتم الأكمل يل لأمته منه النصيب الأوفى .

أما نجاة نوح في السفينة فليس أعظم من المشي على متن الماء من غير سفينة والعبور عليه ، وفي قصة العلاء بن زياد الحضري ودخوله على النهر بمن كان معه من الجيش[١] ما هو أكبر وأبلغ في الإعجاز من الحمل في السفينة ومن دخول قوم موسى في البحر لأن المعجز في ذلك إنما هو انحسار الماء عن الأرض حتى مشو على اليبس والمشي على / متن الماء والتقاء طرفي البر أكبر في خرق العادة وأما النار وخمودها لإبراهيم ﷺ فقد خمدت لنبينا ﷺ نار فارس ولم تخمد منذ ألف عام[٢] وكان خمودها لميلاده وهو قبل الوحي بأربعين سنة ولم يكن بمباشرته لها وحديث أبي مسلم الخولاني[٣] وإلقائه في النار حتى قيل:((الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من ألقي في النار ولم تؤثر فيه كإبراهيم الخليل))[٤] دليل على ما ذكرناه .

١٦٠أ-١٦٠ب

(١) كرامة العبور على الماء له في : كرامات الأولياء هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي تحقيق : د/ أحمد سعيد الحمان ، دار طيبة الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ص١٥٠

(٢) انظر : دلائل النبوة للاصبهاني إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد الحداد ، دار طيبة ، الرياضي الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ص١٣٤
والاعتقاد ص٢٥٧ .

(٣) هو : عبد الله بن ثوب وقيل ابن ثواب وقيل ابن عبد الله وقيل ابن عبيد ويقال اسمه : يعقوب بن عوف أبو مسلم الخولاني الداراني اسلم في زمن النبي ﷺ ودخل المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ . توفي في أرض الروم سنة اثنتين وستين للهجرة والله أعلم .
سير أعلام النبلاء ٧/٤ وطبقات الحفاظ ٢١/١ والنجوم الزاهرة ١٥٦/١ .

(٤) انظر : كرامات الأولياء ص١٨١، وحلية الأولياء ١٢٨/٢ .

==

وحديث البراء بن مالك وأنه طلب من أصحابه أن يلقوه في الترس[(١)] على أصحاب مسيلمة في القتال فألقوه عليهم[(٢)] وفتح الله على يديه ما يشبه الإلقاء في المنجنيق[(٣)]

وأما حياة العصى ففي تسبيح الحصى[(٤)] في كف النبي ﷺ وحنين الجذع

=والاستيعاب : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٧٥٨/٤ ، والبداية والنهاية ١٥٦/٦ ، ١٤٦/٨ .

(١) الترس : ما يتترس به أي يتقي به وهو والمجن بمعنى واحد والمجن بكسر الميم وفتح الجيم هو اسم لكل ما يستجن به أي يستتر به مما يحاذره المستتر

انظر فتح الباري ١٠٤/١٢ ، وشرح النووي على مسلم ١٨٢/١١

(٢) انظر : سنن البيهقي الكبرى ٤٤/٩ رقم ١٧٧٠٠ وسير أعلام النبلاء ١٩٦/١ وصفوة الصفوة ٦٢٥/١ ومكارم الأخلاق ص ٧٠ رقم ١٩٩

(٣) المنجنيق : القذاف التي ترمى بها الحجارة فارسي معرب

انظر : لسان العرب ٣٣٨/١٠ مادة مجنق والقاموس المحيط ١١٢٦/١ فصل الجيم باب القاف

وانظر : العين ١٣٥/٥ باب القاف والذال والفاء معهما و ٢٤٣/٥ باب الرباعي من القاف : القاف والجيم

(٤) عن أبي ذر ﷺ قال : كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ ، فذهبت يوما فإذا هو قد خرج فاتبعته فجلس في موضع فجلست عنده فجاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين النبي ﷺ ثم جاء عمر فجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فجلس يمين عمر قال : فتناول النبي ﷺ حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمعت لهم حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن)) مسند البراز ٤٣٤/٩ رقم ٤٠٤٤ وقال عنه الهيثمي : رواه البزار باسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعيف مجمع الزوائد ٢٩٩/٨ .وبنحوه الطبراني في المعجم الأوسط ٥٩/٢ رقم ١٢٤٤

إليه[١] وسلام الأحجار عليه[٢] وإقبال الشجرة عند دعائه[٣] وغير ذلك من حياة الجمادات[٤] وتصرفها بأمره ما يقابل ذلك[٥] .

وما حصل للنبي ﷺ ليلة الإسراء من الكلام مع الرؤيا أبلغ من الكلام وحده[٦] ؛ والقرآن ناسخ ما قبله مما في التوراة وغيرها مما يخالفه مصدق له فيما يوافقه .

---

(١) فيه حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل وكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت .رواه البخاري ١٣١٤/٣ رقم ٣٣٩٢

(٢) عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)) صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٧ كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ .

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي قال : هل لك إلي خير . قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قال : هل من شاهد على ما تقول؟ . قال ﷺ : هذه السمرة فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدا حتى كانت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى منبتها ورجع الإعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعوني آتيتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك))

صحيح ابن حبان ٤٣٤/١٤ رقم ٦٥٠٥ له شاهد عند الحاكم في المستدرك ٦٧٤/٢ رقم ٤٢٣٢

(٤) عن عبد الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدعا بالطعام وكان الطعام يسبح

صحيح ابن حبان ٤١٧/١٤ رقم ٦٤٩٣

(٥) ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أن مجموع تلك المعجزات يفيد القطع فكلها مشتهرة عند الناس . فتح الباري ٥٩٢/٦

(٦) وفيه حديث أنس بن مالك يقول : ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ... ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم .. وموسى في=

١٦٠ب-١٦١أ

وانشقاق القمر[(١)] أبلغ من حبس الشمس /وقد حبست الشمس للنبي ﷺ مرتين :
أحداهما : يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي[(٢)] وقال : رواته ثقات[(٣)]
الثانية : صبيحة الإسراء حين انتظر العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير[(٤)] في زيادته على سيرة ابن إسحاق[(٥)] .

=السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع على أحداً ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى إليه : خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ... الحديث)) رواه البخاري ٢٧٣٠/٦ رقم ٧٠٧٩ .

(١) إنشقاق القمر كما أن الله ذكره في كتابه قال تعالى :﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ سورة القمر آية ١ ، فقد ورد ذلك في السنة المطهرة فعن أنس بن مالك ﷺ أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما . رواه البخاري : ١٤٠٤/٣ حديث رقم ٣٦٥٥ باب انشقاق القمر . ومسلم بنحوه ٢١٥٨/٤ حديث رقم ٢٨٠٠ ، باب اشتقاق القمر .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الطحاوي الأزدي الحجري الحنفي ينسب إلى طحا قرية في صعيد مصر . ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي في ذي القعدة سنة أحدى وعشرين وثلاثمائة للهجرة وله اثنتان وثمانون سنة .انظر : طبقات المحدثين ١١٠/١ وطبقات الفقهاء ١٤٨/١ . شذرات الذهب ٢٨٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ .

(٣) في كتاب الطحاوي شرح معاني الآثار أورد عن صلاة العصر و لم يورد الشمس وذلك في موضعين ١٧٣/١ و ٣٢١/١ و لم أجد فيه غير ذلك . وانظر : فتح الباري ٢٢٢/٦ وكلام ابن حجر رحمه الله يوحي بعدم عثوره على ذلك بعد أن ذكر إشارة القاضي عياض إلى ذلك والله أعلم .

(٤) هو : يونس بن بكير بن واصل الشيباني بالولاء ، أبو بكر الحمال ويقال له أبو بكير توفي سنة تسع وستعين ومائة للهجرة وقد قارب الثمانين . طبقات الحفاظ ١٤٢/١ ، شذرات الذهب ٣٥٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٩ الطبقات الكبرى ٣٩٩/٦ والعبر في غير من غبر ٣٣٠/١

(٥) انظر البداية والنهاية ٢٨٢/٦ .

==

وإنزال المأكولات والمشروبات لأولياء هذه الأمة وغزاقم في المفاوز والمهالك كثيرة [١].

ونبوع الماء من بين أصابعه[٢] أبلغ نبوعة من الحجر لقوله تعالى :﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾[٣] .

وفيما سنذكره في الخاتمة من حكاية المجاهد الذي خرجت له فرس من الصخرة ما يشبه ناقة صالح[٤] .

=انظر فتح الباري ٦/٢٢١ وأشار إلى أنه منقطع .

ولكن وقع في الأوسط للطبراني من حديث جابر أن النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهاراً وإسناده حسن .

والطبراني روى هذا الحديث في المعجم الأوسط ٤/٢٢٤ رقم ٤٠٣٩ وأيضاً قال عنه الهيثمي : إسناده حسن مجمع الزوائد ٨/٢٩٧ .

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص٦٨ .

(٢) عن جابر ﷺ قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك . قال : فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمسة عشر مائة .

رواه البخاري ٤/١٥٢٦ رقم ٣٩٢١ باب غزوة الحديبية .

((ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ وقع مراراً في الحضر وفي السفر)) فتح الباري ٧/٤٤٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٧٤ .

(٤) لم أجده فيما تيسر من مراجع لكن في مسند أحمد وغيره عن عبد الله بن جعفر قال : ثم ركب رسول الله ﷺ بغلته .. فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح -أي جمل- له فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه وسراته فسكن فقال : من رب هذا الجمل؟فجاء شاب من الأنصار فقال : أنا ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي=

وأما إحياء الموتى فللنبي ﷺ ولأمته منه كثير معروف مشهور وإحياء الجماد أبلغ منه وقد كلمه الذراع المسموم(١) وفي ذلك إحياء الميت ونطقه وهو جزء من حيوان لا يعقل فيكون أبلغ من إحياء الميت العاقل الكامل الأجزاء(٢) وأبلغ من إحياء الطيور التي فرق إبراهيم ﷺ أجزاءها ثم دعاها

=ملكك الله إياها فإنه شكاك إليّ وزعم أنك تجيعه وتدئبه ..)) مسند أحمد ١/٢٠٥ رقم ١٧٥٤ مجمع الزوائد ٩/٥ والمستدرك على الصحيحين ٢/١٠٩ رقم ٢٤٨٣ وغيرهما .

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى عن قصة الجمل هذه وغيرها : ((وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك – أي ناقة صالح – بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه و لم تشهد له بالنبوة والرسالة ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة وشكا إليه ما يلقى من أهله أنهم يجيعونه ..)) البداية والنهاية ٦/٢٦٦ .

(١) وفيه حديث جابر بن عبد الله أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ((ارفعوا أيديكم)) وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها : ((أسممت هذه الشاة ؟)) قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : ((أخبرتني هذه في يدي))للذراع قالت: نعم قال : ((فما أردت إلى ذلك ؟)) قالت : قلت : إن كان نبياً فلن يضره وإن لم يكن نبياً استرحنا منه .. الحديث .

سنن البيهقي ٨/٤٦ رقم ١٥٧٨٧ وسنن أبي داود ٤/١٧٣ رقم ٤٥١٠ ، سنن الدارمي ١/٤٦ رقم ٦٨ كلهم عن جابر .

وبنحوه المستدرك على الصحيحين ٣/٢٤٢ رقم ٤٩٦٧ عن أبي هريرة ، وقال عنه صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه .

والطبراني في الكبير ٢/٣٢ رقم ١٢٠٢ عن أبي هريرة وقال الهيثمي عن سنده : فيه سعيد بن محمد بن الوراق وهو ضعيف ثم قال : قلت : لهذا الحديث طرق)) مجمع الزوائد ٦/٢٩١ .

أقول : وسند المستدرك يختلف عن سند الطبراني وليس فيه سعيد بن محمد الوراق والله أعلم .

(٢) يشير بذلك إلى حديث عبيدة السلماني قال : كان في بني إسرائيل عقيم لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلاً حتى أتى به حيا آخرين فوضعه على باب=

فأجابت لكمال تلك الأجزاء / وقد جمع ابن أبي الدنيا[١] كتاباً في ذكر من عاش بعد الموت . ١٦١أ-١٦١ب

وحديث المرأة المهاجرة أم الأنصاري[٢]التي نعي إليها[...] [٣] ومن حضرها موت ولدها فقالت : ما كان الله ليفعل ذلك ثم سألت الله تعالى

=رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم إلى بعض فقال ذوو الرأي والنهي : على ما يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول الله ﷺ فيكم فأتوه فقال : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا : أتتخذنا هزوا ، قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا البقر لأجزأت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أُمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقر غيرها فقال : والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً فأخذوها بملء جلدها ذهباً فذبحوها فضربوه ببعضها – أي الميت – فقام فقالوا : من قتلك ؟ قال : هذا ؛ لابن أخيه ثم مال ميتاً فلم يعط ابن أخيه من ماله شيئاً و لم يورث قاتل بعده . سنن البيهقي الكبرى ٢٢٠/٦ ، وتفسير ابن كثير ١٠٩/١ . وهو بعدة روايات في : المحلي ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ٨٠/١١ .

(١) هو : عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القشيري مولى بني أمية أبو بكر يعرف بابن أبي الدنيا ، ولد سنة ٢٠٨هـ . مات في بغداد في جمادي الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين للهجرة . طبقات الحفاظ ٢٩٨/١ وطبقات الحنابلة ١٩٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٣ ، وتاريخ بغداد ٨٩/١٠ ، والبداية والنهاية ٧١/١١ .

(٢) اسمها هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج . الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة ألولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، ١٣٨/٣ عند ترجمة زيد بن خارجة ١٣٧/٣ رقم ٤٦٠ .

(٣) ما بين المعقوفتين كلمة لم أتمكن من قراءتها ولكن الذي يظهر لي أنها كلمة : ابنها ، والله أعلم .

بهجرتها إلى النبي ﷺ وإيمانها به فعاش ولدها بعد موته وأكل مع الحاضرين مشهور مذكور في كتب مناقب الأولياء كصفة الصفوة[(١)] وغيره[(٢)] .

---

(١) صفة الصفوة ، أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي بن محمد ، تحقيق : محمود فاخوري — د. محمد رواس قلعة جي ، دار المعرفة الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٧٣/٢ رقم ١٥٣ ، وقال عن المرأة لم يذكر اسمها .

(٢) الشفا ١٩٧/١ ويشبه ذلك ما روى الطبراني بسنده فقال : حدثنا العباس بن محمد المجاشعي الأصبهاني حدثنا محمد بن أبي يعقوب الكرماني حدثنا الضحاك بن ميمون الثقفي حدثنا داود بن أبي هند عن زيد أو يزيد بن نافع عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال : بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة إذ خر ميتا بين الظهر والعصر فنقل إلى أهله وسجي بين بردتين وكساء فلما كان بين المغرب والعشاء اجتمع نسوة من الأنصار يضرخن حوله إذ سمعوا صوتا من تحت الكساء يقول : أنصتوا أيها الناس مرتين فحسروا عن وجهه وصدره فقال : محمد رسول الله ﷺ النبي الأمي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ القوي الأمين كان ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق ثلاثا ، والأوسط عبد الله عمر أمير المؤمنين الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم وكان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم وكان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ثم قال عثمان أمير المؤمنين رحيم بالمؤمنين خلت اثنتان وبقي أربع ثم اختلف الناس ولا نظام لهم وأبيحت الإحماء يعني : تنتهك المحارم ودنت الساعة وأكل الناس بعضهم بعضا ، المعجم الكبير ٢١٨/٥ رقم ٥١٤٤ ، وله رواية أخرى بنحوها بسند مخالف في الكبير أيضاً ٢١٩/٥ برقم ٥١٤٥ ، وأرد الهيثمي الرواية التي أوردها وأشار إلى الثانية وقال : رجال أحدهما ثقات ، مجمع الزوائد ١٧٩/٥ — ١٨٠ والله اعلم .

وقال أبو حاتم البستي ((كان غشي عليه فحسبوه مات ثم أفاق فتكلم بكلمات ثم طفئ)) مشاهير علماء الأنصار ، محمد بن حاتم بن أحمد البستي تحقيق م . فلا يشهر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٥٩ م ص١٧

وقد أُحيي حمار بعض الأولياء له حتى حمل متاعه في السفر إلى منزله ثم مات عند وصوله[١] ففيه نسبة إلى حياة حمار العزيز بعد موته .

وقد أبرأ النبي ﷺ من الجنون في حديث المرأة التي رفعت إليه ولدها وذكرت أن الشيطان يلم به منذ سبع سنين وقال النبي ﷺ لشيطانه : ((أخرج فأنا رسول الله)) فخرج منه وما عاوده[٢] .

وحديث المرأة التي كانت تصرع وتكشف فشكت إليه فخيرها بين الجنة والعافية فاختارت الجنة وسألت أن لا تنكشف[٣] دليل على ذلك وقد رَدّ عين قتادة بعد خروجها وتلافها فكانت أحسن عينيه إلى أن مات[٤] وبصق

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص٣٦٨ ، والبداية والنهاية ١٥٣/٦ ،

(٢) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الحاكم عن مرة وفيه : (... وأتته امرأة فقالت إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين فقال رسول الله ﷺ : ((ادنيه فأدنته منه فتفل في فيه وقال : أخرج عدو الله أنا رسول الله .ثم قال لها رسول الله ﷺ إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ... فقالت : والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا ..)) الحديث .

المستدرك على الصحيحين ٦٧٤/٢ رقم ٤٢٣٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث حسن صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة .

(٣) روى البخاري ومسلم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعطاء بن أبي رباح : ((ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلي . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوة الله أن يعافيك : فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها

رواه البخاري ٢١٤٠/٥ رقم ٥٣٢٨ باب فضل من يصرع واللفظ له ، ومسلم ١٩٩٤/٤ رقم ٢٥٧٦ .

(٤) عن قتادة بن النعمان ﷺ قال : أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إلى يوم أحد فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سنتها و لم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله=

في عيني علي فبرأ[(١)] ومسح رجل عبد الله بن عتيك قاتل أبي رافع اليهـــودي بعد كسرها فعادت صحيحة[(٢)] /

١٦١ب-١٦٢أ

=ﷺ ألقى السهام بوجهي كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجـه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه فكان آخرها سهما بدرت منه حدقتي على خدي وتفرق الجمـع فأخذت حدقتي بكفي فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ فلما رآها رسول الله ﷺ في كفـي دمعت عيناه فقال : اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظـرا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا

رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/١٩ رقم ١٢

والهيثمي في جميع الزوائد ١١٣/٦ وقال عنه : وفيه لم أعرفه

(١) وفيه حديث سهيل بن سعد رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : ((لأعطين الرايـة غداً رجلاً يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهـم يعطـى فغدوا كلهم يرجونه فقال : أين علي ؟ فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كـأن لم يكن به وجع ..الحديث))

صحيح البخاري ١٠٩٦/٣ رقم ٢٨٢٧ باب فضل من أسلم على يديه رجل .

(٢) عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً مـن الأنصـار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه ... فقال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإني منطلق .... فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت فقلت : يا أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصـوت فأضـربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فأمكثت غـير بعيـد ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضـربني قبلُ بالسيف قال : فأضربه ضربة أثخنته و لم أقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخـذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلـي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامـة ثم انطلقت .... إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي ﷺفحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم اشتكها قط . ==

وأخبر عن أويس القرني أنه كان به وضح فبرأ إلا موضع درهم فيتذكر به نعمة الله[(١)]

وأما إنزال المائدة فإنزال المطر بدعائه على المنبر[(٢)] وهو رحمة ورزق عام مع أنه وقع في هذه الأمة إنزال الرزق بعينه من السماء كثير[(٣)] وقد تناول النبي ﷺ قطفا من الجنة فقال : لو أخذته لأكل منه أهل الدنيا[(٤)] وحديث خبيب

=رواه البخاري ١٤٨٢/٤ رقم ٣٨١٣ باب قتل أبي رافع .

(١) عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم . قال : فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي . فاستغفر له .. الحديث))

رواه مسلم ١٩٦٩/٤ رقم ٢٥٤٢ باب من فضائل آويس القرني .

وانظر : مسند أبي بعلى ١٨٧/١ زقم ٢١٢ عن دعوته لله أن يبقي جزء من البرص ليذكر نعمة الله عليه .

(٢) عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر فادع الله أن يسقينا فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فمازلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة قال : فقام ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يمطرون ولا يمطر أهل المدينة ، رواه البخاري ٣٤٤/١ رقم ٩٦٩ باب الاستقاء على المنبر

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم ص٦٧ ـــ ٦٨ .

(٤) فيه حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فقرأ سورة طويلة ثم ركع فأطال ثم رفع رأسه ثم استفتح بسورة أخرى ثم ركع حين قضاها وسجد ثم فعل=

وما إن يرى معه من العنب وليس في الأرض عنب[١] في ذلك دليل على مـــا قلناه وقد أنزلت دوخلة[٢] رطب في البرية على مطرف بن عبد الله بن الشخير أو غيره[٣] وحديثها معروف .

وأما علم المغيبات فقد أخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة وفي كل زمان يظهر

=ذلك في الثانية ثم قال : إنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى بفرج عنكم لقـــد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته حتى لقد رأيت أريد أن آخذ قطفاً من الجنة .. الحـــديث رواه البخاري ٤٠٦/١ رقم ١١٥٤ باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة

ومسلم ٦٤٧/٢ رقم ٩٠١ كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف

وفي رواية : أنه عرضت علي الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت قطفا من عنبـــها ولـــو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه فحيل بـــيني وبينـــه ... الحـــديث ، رواه الحاكم في المستدرك ٦٤٧/٤ رقم ٨٧٨٨ ، وقال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه

(١) وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابـــت .. إلى أن قال : فلبث خبيب عندهم ـــ أي المشركين بمكة ـــ أسيرا حتى أجمعوا قتله فاســـتعار من بعض بنات الحارث موسى يستمد بها فأعارته فدرج بُني لها وهي غافلة حتى أتـــاه فوجدتـــه مجلسه على فخذه والموسى بيده قال : ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟مـــا كنت لأفعل ذلك فقالت : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب قي يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول : إنه لرزق رزقـــه الله خبيبا ... الحديث)) رواه البخاري ١٤٦٥/٤ رقم ٣٧٦٧

(٢) الدوخَلّة : مشددة اللام وبالتخفيف أيضا هي : سفيفة من خوص كالزنبيل يوضع فيها التمر والرطب وغيره الفائق ١٢٦/١ والنهاية في غريب الحديث ١٣٨/٢٠ ولسان العـــرب ٢٤٣/١١ مادة دخل

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ص٣٦٨ .

ما أخبر به أولاً فأولا وقد رأينا في زمننا منه كثيرا كظهور النار في الحجاز[١] وقتال التتر[٢] وغير ذلك ونزول عيسى عليه السلام بنفسه مؤيداً لشريعته[٣] معجزة له أبلغ من نزول المائدة عليه .

---

(١) فيه حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى))،رواه البخاري ٢٦٠٥/٦ رقم ٦٧٠١ باب خروج النار ، ومسلم ٢٢٢٧/٤ رقم ٢٩٠٢ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز . وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة . وذكر أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى ، انظر : فتح الباري ٨٠/١٣

وقال النووي رحمه الله تعالى : وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت ناراً عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة ، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٨/١٨

(٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ..الحديث)) رواه البخاري ١٣١٥/٣ رقم ٣٣٩٤ باب علامات النبوة في الإسلام

وبنحوه مسلم ٢٢٣٣/٤ رقم ٢٩١٢ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بغير الرجل .

وقد تحقق ذلك ووقع فقد تقاتل المسلمون مع التتار وهم أمة من الترك

انظر : فيض القدر ١١٧/١ وعون العيود ٢٧٩/١١

(٣)قال الإمام مسلم : باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ

صحيح مسلم ١٣٥/١ ثم أورد أحاديث في ذلك منها عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم)) ومعنى ذلك فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ ، صحيح مسلم ١٣٧/١ حديث رقم ١٥٥ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

وروي الحديث أيضاً : البخاري ١٢٧٢/٣ رقم ٣٢٦٥ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

وأما ملك سليمان وقدرته على الجن وتسخير الريح له فقد سخرت لنبينا محمد ﷺ ونصر بالصبا[١] .

وأعطي مفاتيح كنوز الأرض[٢] وخير بين ملكها والخلد فيها وما عند الله فاختار ما عند الله[٣]

وأطاعته الشياطين[٤] / وقبض شيطاناً وأوثقه إلى سارية ثم أطلقه لما ذكر دعوة ١٦٢أ-١٦٢ب

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور))

رواه البخاري ١/٣٥٠ رقم ٩٨٨ باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا

ومسلم ٢/٦١٧ رقم ٩٠٠ باب في ريح الصبا والدبور

(٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي)) قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها .

رواه البخاري ٣/١٠٨٧ رقم ٢٨١٥ باب قول النبي نصرت بالرعب

ورواه مسلم ١/٣٧١ رقم ٥٢٣ كتاب المساجد ومواضع الصلاة واللفظ للبخاري .

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((ما من نبي يمرض إلا خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة)) وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت أنه خُيِّر

رواه البخاري ٤/١٦٧٥ رقم ٤٣١٠ باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ...

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال : فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .

رواه مسلم ٤/١٨٥٤ رقم ٢٣٨٢ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ .

(٤) من ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك وفيه : ((... وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين فقال : رسول الله ﷺ : أدينه ، فأدنته منه فتفل في فيه =

أخيه سليمان(١) ، وأعانه الله على شيطانه فأسلم(٢) وأسلمت على يده الجن وكان رسولا إليهم(٣) فأين التسخير له خدمة وطاعة من الرسالة إليهم وطاعتهم في الإيمان بالله تعالى

=وقال : أخرج عدو الله ، أنا رسول الله ثم قال لها رسول الله ﷺ إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع فلما رجع رسول الله ﷺ ... فقالت والذي أكرمك ما رأينا بع شيئا منذ فارقتنا ... الحديث))
المستدرك على الصحيحين ٦٧٤/٢ رقم ٤٢٣٢ وقال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه بهذا السياقة .

(١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة أو كلمه نحوها ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي)) .
رواه البخاري ١٧٦/١ رقم ٤٤٩ باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد .

(٢) عن شريك قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا : ولك يا رسول الله ؟ قال : ولي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم))
صحيح ابن حبان ٣٢٦/١٤ رقم ٦٤١٦ ذكر معونة الله جل وعلا رسوله ﷺ على الشيطان ..

(٣) عن أبي عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم : فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فأضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿ قل أوحي إلي ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن
رواه البخاري ٢٦٧/١ رقم ٧٣٩ باب الجهد بقراءة صلاة الفجر

فهذه نبذة من المعجزات الظاهرة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد وجدت كل واحدة منها مقابلة بمثلها أو أحسن في جنسها وأتم لنبينا ﷺ وهو قليل ينبه على كثير وعلى ذلك تقاس بقية المعجزات ويظهر ذلك لمن جمع معجزات النبي ﷺ وحصرها وقابل كل معجزة له بمثلها لغيره لاسيما إذا استحضرت ما قدمته من أن كرامات أولياء هذه الأمة معدودة من معجزات النبي ﷺ ومضافة إليه لكونها نشأت عن تبعته وتصديقه ، وإن اكتفيت بما قررناه في المقدمة الثانية من أن معجزات الأنبياء كلهم معجزة له أيضاً لكونه[1] دالة على صدقه وصدق الأنبياء قبله فيما أخبروا به من نبوته وأخذ به عليهم الميثاق من الإيمان به ونصرته حصل المقصود من غير احتياج إلى مقابلة معجزة بمعجزة وإن أرادت مقابلة كل واحدة بمثلها / فقد وضح لك الطريق واتسع لك المجال وكثرت عندك المعجزات :

١٦٢ب-١٦٣أ

وقد وجدت مكان القول ذا سعة

فإن وجدت لساناً قائلا فقل[2]

اللهم صلى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين واخترنا في زمرتهم يا أرحم الراحمين

وأما تفاضل الأنبياء بعده :

فبعضهم أفضل من بعض وأرفع درجة وقد دل على ذلك القرآن في قول الله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله

---

(١) هكذا في الخطوط والأولى ((لكونها)) والله اعلم .

(٢) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي . بشرح أبي البقاء العكبري المسمى : بالتبيان في شرح الديوان ضبطه وصححه ووضع نهايته : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبدالحفيظ شلبي ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ٨١/٣

ورفع بعضهم درجات ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾[2] .

وأما من هو الأفضل فالأفضل بعده ؟ فلست أرى الخوض في ذلك وقد جاء في حديث صحيح أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا خير البرية فقال : (ذاك إبراهيم)[3]

وللناس في هذه المراتب كلام لسنا مكلفين بالبحث عنه والخوض فيه بل نقول : آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .

فإن قيل فكيف ذكرت تفضيل النبي ﷺ وقد كان النبي ﷺ ينهي عن ذلك وقال : ((لا تفضلوني / على موسى)) [4]

١٦٣أ-١٦٣ب

وقال : ((لا ينبغي لأحد أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى)) [5]

قلنا : قد اختلف العلماء في سبب نهيه ﷺ عن ذلك على أقوال[6] :

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣

(٢) سورة النبأ آية ١٦٣

(٣) صحيح مسلم ١٨٣٩/٤ رقم ٢٣٦٩ باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ عن أنس ويقول ابن حجر رحمه الله تعالى عن ذلك أنه : ((من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم)) ثم ساق الحديث ، فتح الباري ٤١٢/٦ والله اعلم

(٤) رواه البخاري بلفظ : ((لا تخيروني)) بدل ((لا تفضلوني))
٨٤٩/٢ برقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص ...
رواه مسلم مثله ١٨٤٤/٤ رقم ٢٣٧٣ باب من فضائل موسى ﷺ

(٥)رواه البخاري بلفظ ((أنا خير)) بدل أنا أفضل
١٦٨١/٤ رقم ٤٣٢٧ باب إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح .

(٦) وانظر : فتح الباري ٤١٣/٦

أحدها : أن هذا القول كان منه قبل أن يعلم أفضليته وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : ((أنا سيد ولد آدم))[١] إلى غير ذلك من الأحاديث التي نقلنا بعضها وفيها التصريح بتفضيله على غيره من الأنبياء .

والقول الثاني : أن ذلك على سبيل الأدب والتواضع كما قال : ((لا تفضلوني على يونس بن متى))[٢] وسبب تخصيصه أن الله تعالى قال : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾[٣] والنبي ﷺ معصوم عن مخالفة أمر الله تعالى فنقطع بأنه امتثل هذا النهي مع كونه لم يكن كصاحب الحوت أحب الأدب ولم يأمر بتفضيله عليه .

الثالث : أن النهي عن تفضيلٍ في خصومة وفتنة كما ورد في سببه والحديث مشهور[٤]

الرابع : أن النهي عن التفضيل في أصل النبوة وهي درجة واحدة فلا تفاضل في أصل درجة النبوة ، إنما التفاضل بالخصائص .

١٦٣ب-١٦٤أ

الخامس : وهو أدق وألطف أن ذلك منع لعموم الخلق / عن الخوض في التفضيل لأن المفضول لابد وأن يكون دون الأفضل وإدراك إنحطاط مرتبة المفضول عن الفاضل مع بقاء المفضول على مقامه في الكمال والعلو مما لا

---

(١) صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٨ كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق .

(٢) تقدم تخريجه قريباً .

(٣) سورة القلم آية ٤٨ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ٨٤٩/٢ رقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص وصحيح مسلم ١٨٤٤/٤ رقم ٢٣٧٣ باب من فضائل موسى ﷺ

يميزه ويحكم به إلا ذو عقل سليم ومعرفة صحيحة وإلا فصفة المفضولية بالنسبة إلى الأفضلية تقتضي انحطاطاً عنها ونقصاً منها ولا نقص في درجات الأنبياء فأريد بمنع الناس من الخوض في التفضيل صيانة مناصب الأنبياء عما يلحظه العقل الضعيف أو تقتصر عنه المعرفة الناقصة ومن سلم من هذا تكلم فيه بلا اعتراض كما تكلم النبي ﷺ وحكم بأفضليته في قوله : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)) (١) ولهذا قال : ((ولا فخر)) (٢) يعني والله أعلم أنه لم يقل ذلك افتخاراً على الأنبياء ولا تنقصاً معاذ الله من ذلك بل قال تبليغاً لأمته وبياناً لها لأن ذلك مما يجب بيانه من الشريعة وأيضاً فهو من النعم التي أنعم الله عليه بها وقد قال الله له ﷺ : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾(٣) وإنما خص ذلك بيوم القيامة لانتفاء النزاع فيه والشك ؛ فظهوره لكل أحد وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة قال / الله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾(٤) والملك له اليوم وذلك اليوم .

١٦٤أ-١٦٤ب

---

(١) تقدم قريباً .

(٢) صحيح ابن حبان ١٤/١٣٥ رقم ٦٢٤٢

والمستدرك ٢/٦٦٠ رقم ٤١٨٩ وصححه . ذكر أخبار سيد المرسلين ...

(٣) سورة الضحى آية ١١

(٤) سورة غافر آية ١٦

فصــــــل

هذا كله إذا كان السؤال عن أفضل الخلق بعد الأنبياء فإن كان السؤال عن أفضل الناس بعد الأنبياء فاعلم أن هذا لا يكون إلا بأَتْباع الأنبياء فكأنه قيل: من أفضل الناس من أتباع الأنبياء بعد الأنبياء ؟.

فإن من لم يتبع نبيا قط فإما أن يكون في نفسه نبيا أو لا يكون فإن كان نبياً فهو داخل في كلمة الأنبياء وإن لم يكن في نفسه نبيا ولم يتبع نبياً فإما أن يكون مع بلوغ دعوة رسول إليه أو لا .

فإن كان مع بلوغ دعوة الرسول إليه ولم يقبلها ولم يسمعها فهو من الكفار ولا كلام فيه[1] وإن كان ممن لم تبلغه دعوة نبي فلا كلام فيه هاهنا لأنه ليس من ذوي الفضائل حتى يقال أنه أفضل من غيره بل غاية هذا أن يحكم له [بالعلامة] [2] على قول من يرى ذلك في حق من لم تبلغه الدعوة ولم يشرك وهي مسالة مشهورة.

وإذا كان السؤال عن أفضل أتباع الأنبياء بعد الأنبياء فإما أن تُطلب فضيلة التابع بالنسبة إلى من تبعه من الأنبياء أو بالنسبة إلى ما تبع فيه الأنبياء

١٦٤ب-١٦٥أ

فإن كان السؤال عن أفضل أتباع / الأنبياء من جهة من تبعوه فهم هذه الأمة لأنهم أتباع أفضل الأنبياء وأشرفهم ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة :

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾[3] وقد تقدم

---

(١) أي من ناحية التفضيل إذ أنه خارج عنه .

(٢) ما بين المعقوفتين غير واضحة في الأصل وما أثبته هو الأقرب ، والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣ .

الكلام في هذه الآية بما يقنع ومنها قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[(١)] وهذا دليل واضح

ومنها قوله تعالى : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾[(٢)]

ومنها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته . . إلى أخر السورة ﴾[(٣)]

وقد دل الحديث الصحيح على أن معناها أن هذه الأمة تؤتى أجرين ضعف ما تؤتى من قبلها من الأمم[(٤)] .

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٢) سورة الحج آية ٧٨ .

(٣) سورة الحديد آية ٢٨ ــ ٢٩ .

(٤) اختلف المفسرون في المراد بالخطاب على قولين :

القول الأول : ما ذهب إليه المؤلف من أن المراد به المؤمنون من أمة محمد ﷺ واستدلوا بأحاديث منها :

١ــ في الحديث الأتي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : ((إنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال : من يعمل لي من بعد صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا=

=فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا لكم الأجـــر مرتين ... الحديث)) رواه البخاري ٣/١٢٧٤ رقم ٣٢٧٢ باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٢ ـــ بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على الـــنبي ﷺ فشهدوا معه أحدا وكانت فيهم جراحات و لم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله إنا أهل ميسرة فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . . .الآية ﴾ (سورة القصص آية ٥٢) ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ (سورة القصص آية ٥٤) فجعل لهم أجرين قـــال : ﴿ ويدرأون بالحسنة السيئة ﴾ (سورة القصص آية ٥٤) قال : تلك النفقة الـــتي واســـوا بهـــا المسلمين حتى نزلت هذه الآية قال : ففخر أهل الكتاب على المسلمين حتى نزلت هـــذه الآيـــة فقالوا يا معشر المسلمين : أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجـــر كأجوركم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ فزادهم النور والمغفرة وقـــال : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله ﴾ سورة الحديد آية : ٢٩ .

رواه الطبراني في الأوسط ٧/٣٣٦ رقم ٧٦٦٢

وقال عنه الهيثمي : فيه من لم أعرفه مجمع الزوائد ٧/١٢١ سورة الحديد

القول الثاني : أن المراد بالخطاب هم من آمن بموسى عليه السلام وبمن آمن بعيسى عليه السلام ثم آمن بمحمد ﷺ واستدلوا لذلك بحديث أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثـــة لهـــم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ... الحديث))

رواه البخاري ١/٤٨ رقم ٩٧ باب تعليم الرجل أمته وأهله

ومسلم بنحوه ١/١٣٤ رقم ١٥٤ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميـــع النـــاس

وبحديث آخر يؤدي نفس المعنى رواه النسائي في المجتبى ٨/٢٣١ رقم ٥٤٠٠ باب تأويل قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . ==

والأدلة من القرآن كثيرة ولا يعارض ما ذكرنا بقوله تعالى :﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾[١] لأن أولئك أنبياء .

١٦٥أ-١٦٥ب

وأما قوله تعالى حكاية عن / موسى ﷺ في جواب قومه لما طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً قال:﴿ أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين ﴾[٢] .

فالمراد عالموا زمانهم[٣] ؛ وكذلك قوله تعالى :﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾[٤] قال ابن عباس : لم يكن في عالمي زمانهم أكرم على الله منهم[٥] .

وقوله تعالى :﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾[٦] لا حجة فيه إذ المراد تعداد النعم وإنما أعطوا منها ؛ ومن البراهين والآيات[٧] لم يعط غيرهم مثلهم ولا يلزم من ذلك التفضيل .

=انظر تفسير الطبري ٢٤١/٢٧ – ٢٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٣١٨/٤ والقرطبي ٢٦٦/١٧ وتفسير البغوي ٣٠٢/٤ ، وليس هناك تعارض من أن يكون لمن آمن من أهل الكتاب بالرسول ﷺ أجرين مع ما تفضل الله به على من آمن به من أمته بأجرين وزيادة النور والمغفرة والله أعلم .

(١) سورة آل عمران آية ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٤٠ .

(٣) أنظر تفسير الطبري ١٢٧/٢٥ .

(٤) سورة الجاثية آية ١٦ .

(٥) تفسير البغوي ١٥٨/٤ .

(٦) سورة المائدة آية ٢٠ .

(٧) في المخطوط هكذا ، ويستقيم الكلام أكثر إذا سبقت ((لم)) بحرف ((ما)) والله أعلم .

وأما السنة ففي الأحاديث ما يشهد بتفضيل هذه الأمة على جميع الأمم كثير فمنها :

قوله ﷺ : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة)) [١] .

ومنها ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ قال : ((إنما مثلكم ومثل أهل الكتابين اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالاً فقال : من يعمل إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من / نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال : من يعمل لي من العصر إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس ألا لكم أجركم مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ، قال الله تعالى : هل ظلمتكم من أجركم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : فإنه فضلي أوتيه من أشاء)) وهو صحيح[٢] .

١٦٥ب-١٦٦أ

وقوله ﷺ لما أخبر عن بعث النار وأنه من كل ألف تسعمائة[٣] تسع وتسعون وأن المسلمين شق عليهم ذلك فقال: ((إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ؛ ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا ؛ ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ؛ ثم قال : ما أنتم في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور

(١) رواه البخاري ٢٩٩/١ رقم ٨٣٦ كتاب الجمعة باب فرض الجمعة .
ومسلم ٩٨٦/٢ رقم ٨٥٥ باب فضل يوم الجمعة .

(٢) رواه البخاري ١٢٧٤/٣ رقم ٣٢٧٢ باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

(٣) في المرجع حرف العطف واو وهي ساقطة في المخطوط وبها يستقيم الكلام .

الأبيض))[١] وفي لفظ آخر بمعناه وهو : ((أن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً منها هذه الأمة ثمانون صفاً)) وهو في الصحيح[٢] . والأحاديث الدالة على تقديم هذه الأمة وفضلها على الأمم كثيرة .

(١) رواه البخاري بنحوه ١٧٦٧/٤ رقم ٤٤٦٤ باب وترى الناس سكارى بزيادة : ((وإني لأرجو أن تكونوا أربع أهل الجنة)) وبدون : ((إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ؛ وقد تكلم ابن حجر عن هذه الزيادة ورجحها بمجموعة أحاديث . فتح الباري ٣٨٨/١١ .
وكذلك مسلم ٢٠١/١ رقم ٢٢٢ باب قوله : يقول الله لآدم أخرج بعث النار .

(٢) صحيح ابن حبان ٤٩٨/١٦ رقم ٧٤٥٩ ذكر البيان بأن قوله ﷺ إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ..
والمستدرك ١٥٥/١ رقم ٢٧٣ وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد .
وعند الطبراني بسند مختلف ٧٧/٢ رقم ١٣٠١ .
وتكلم فيه الهيثمي مجمع الزوائد ٤٠٣/١٠ .

فصل :

هذا إن أريد أفضل الناس / من جهة من تبعوه وإن أريد أفضل النـــاس بعد الأنبياء من جهة ما تبعوا فيه الأنبياء فله اعتبارات : ١٦٦أ-١٦٦ب

أحدها : أن يكون التفضيل باعتبار الأزمان .

والثاني : أن يكون باعتبار الأعيان .

والثالث : أن يكون باعتبار الصفات المطلقة .

فإن كان الأول وهو أن يكون التفضيل باعتبار الأزمان فأفضل القرون ، القرون[١] الذي كان فيه النبي ﷺ بقوله عليه الصلاة والسـلام : ((خـير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. الحديث)) [٢] .

فإن قيل فقد جاء في صفة قوم باقون في آخر الزمان أن النبي ﷺ قـال للصحابة : ((للعامل منهم أجر خمسين منكم)) [٣] فكيف نجمع بين الحديثين ؟ قلنا : هذا لا يمنع تفضيل الأولين على هؤلاء لأن غاية ما في هذا أن هـؤلاء الآخرون يعملون على مشقة شديدة إذ القابض على دينه كالقـابض علـى الجمر[٤] فيضاعف ثواب العامل منهم على عمله لقلة من يعمل ذلك

---

(١) الأصح أن يأتي بالمفرد ، والله أعلم .

(٢) رواه البخاري ١٣٣٥/٣ رقم ٣٤٥٠ كتاب فضائل الصحابة باب فضل أصحاب النبي ﷺ ومسلم ١٩٦٤/٤ رقم ٢٥٣٥ باب فضل الصحابة ...

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ١٠٨/٢ رقم ٣٨٥ ذكر إعطاء الله جلّ وعلا العامل بطاعة الله ورسوله في آخر الزمان أجر خمسين رجلاً ...

والمستدرك ٣٥٨/٤ رقم ٧٩١٢ وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

(٤) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((ويل للعرب من شر قـد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا ==

العمل[١] ولا يلزم من ذلك أفضليته على من تقدم بل يكون ذلك العمل الخاص الذي عمله هذا المتأخر مضاعف الثواب لقلة الأعوان عليه .

١٦٦ب-١٦٧أ

كما قال ﷺ : ((إنكم / تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون على الخير أعواناً)) [٢] ويمتاز المتقدم بأمور لا يجدها المتأخر توازي هذه المضاعفة في هذه الأعمال الخاصة ويفضلها بأضعاف كثيرة كيف وقد قال النبي ﷺ في حق الأولين: ((لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)) [٣] ويشهد لصحة هذا المعنى الذي قلناه ما رواه أبو داود بإسناده عن عبيد بن خالد السلمي ﷺ قال : آخا رسول الله ﷺ بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلينا عليه فقال رسول الله ﷺ : ((ما قلتم ؟)) فقلنا : دعونا له وقلنا : اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه فقال رسول الله ﷺ : ((فأين صلاته بعد صلاته وصومه بعد صومه وعمله بعد عمله إن بينهما كما

== قليل ؛ المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال : على الشوك))

رواه أحمد ٣٩٠/٢ رقم ٩٠٦١ من حديث أبي هريرة ، وقال عنه الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي ثعلبة الخشني عندما سأل رسول الله ﷺ وفيه ((..... فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)) قال وزادني غيره : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : ((خمسين منكم)).

رواه ابن حبان ١٠٩/٢ رقم ٣٨٥ ذكر عطاء الله جلا وعلا العامل بطاعة الله ورسوله في آخر الزمان أجر خمسين رجلاً .

وأورد الهيثمي له عدة روايات وعزاها وصححها مجمع الزوائد ٢٨٢/٧ .

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٨م ٣٤/٢ ، و لم أجده عند غيره ، والله أعلم .

(٣) بنحوه صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ رقم ٢٥٤٠ باب تحريم سب الصحابة ﷺ .

بين السماء والأرض))[١] فجعل النبي ﷺ صلاته وعمله في ذلك الوقت أفضل مما نال الأول من ثواب القتل لأن العمل مع النبي ﷺ لا يوازيه شيء فصح أن خير القرون قرن النبي ﷺ لرؤيتهم له وصلاتهم خلفه وغزوهم بين يديه وغير ذلك فهذا الفضل بحسب / الزمان[٢] .

١٦٧أ-١٦٧ب

فصل :

وأما التفضيل بحسب الأعيان وهو للاعتبار الثاني : فأفضل الناس بعد الأنبياء على سبيل التعيين الصحابة رضي الله عنهم وأفضل الصحابة المهاجرون والأنصار ، والمهاجرون أفضل[٣] وبعدهم الأنصار وبعدهم[٤] التابعون لهم بإحسان وهم المذكورون في قوله تعالى :﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح

---

(١) سنن أبي داود ١٦/٣ رقم ٢٥٢٤ باب في النور يرى عند قبر الشهيد ، وسنن البيهقي الكبرى ٣٧١/٣ رقم ٦٣٢١ باب طوبى لمن طال عمره حسن عمله .

والمجتبى للنسائي ٧٤/٤ رقم ١٩٨٥ باب الدعاء .

ومسند أحمد ٥٠٠/٣ رقم ١٦١١٨ حديث عبيد بن خالد .

(٢) وانظر موافقة ابن حجر له في فتح الباري ٧/٧ عند شرح حديث : خير أمتي قرني رقم ٣٤٥٠ .

وكذلك انظر : سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق : محمد عبدالعزيز الخولي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ ، ١٢٧/٤ .

(٣) لسبقهم في الإسلام ولهجرتهم والله أعلم .

(٤) أي الصحابة والله أعلم .

نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾[1] والذين أسلموا قبل فتح مكة أفضل من الذين أسلموا بعد ذلك قال الله تعالى :﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾[2] .

وأفضل الصحابة على مذهب أهل السنة وهو الذي أجمعت عليه الأمة في عصر/ الصحابة : أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب لم يعرف في ذلك خلاف في الزمن الأول وأيام السلف الصالح حتى ظهرت الأهواء والبدع فابتدع قوم الخلاف في ذلك ولا يعتد بأقوالهم وسأوضح القول فيه إن شاء الله تعالى ؛ لكن مذهب أهل السنة : أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر بن الخطاب والأكثرون منهم على تقديم عثمان بن عفان على علي وهو الصحيح المشهور ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ثم تمام العشرة أفضل ممن عداهم ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان[3] .

١٦٧ب-١٦٨أ

---

(١) سورة الحشر آية ٨ — ١٠ .

وانظر تفسير الطبري ٢٨/٤٠ -٤١ وتفسير البغوي ٤/٣١٩ وزاد المسير ٨/٢١٢ .

(٢) سورة الحديد آية ١٠ .

(٣) قال البيهقي : روينا عن الشافعي أنه كان يقول : أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الاعتقاد ص٣٦٨ .

وقال اللالكائي : وخير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك . ==

وأما السابقون الأولون ففيهم أقوال :

أحدها : أنهم الذين صلوا القبلتين وهذا قول ابن المسيب[١] .

الثاني : أنهم أهل بدر وهو قول عطاء ومحمد بن كعب[٢] .

والثالث : أنهم أهل بيعة الرضوان وهو قول الشعبي[٣] .

وروي عن ابن عباس أنهم الذين سبقوا إلى تصديق النبي ﷺ وهاجروا إلى المدينة .

=ثم بعد هؤلاء الثلاثة : أصحاب الشورى الخمس : علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ، ونذهب إلى حديث ابن عمر : كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت ، ثم من بعد أصحاب الشورى : أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً ..))

اعتقاد أهل السنة ١/١٩٩ .

ونقل عن أبي حاتم وأبي زرعة أنهما قالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خيره وشره من الله عزَّ وجلَّ وخير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام : أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب وهم الخلفاء الراشدون المهديون وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله ﷺ)) .

اعتقاد أهل السنة للألكائي ١/١٧٦ . وانظر تفسير القرطبي ٨/٢٣٦ .

(١) تفسير الطبري ١١/٧ وتفسير القرطبي ٨/٢٣٦ وتفسير الثعالبي ٢/١٥٠ وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٨/٢٣٦

(٣) تفسير الطبري ١١/٦ . تفسير القرطبي ٨/٢٣٦ وتفسير الثعالبي ٢/١٥٠ وابن كثير ٢/٣٨٤ .

وقيل : هم المهاجرين أهل بيعة الرضوان ؛ ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة ؛ والثانية كانوا سبعين ؛ والذين آمنوا بالمدينة حين قدم عليهم مصعب / بن عمير فعلمهم القرآن .

١٦٨أ-١٦٨ب

وقد رتب السمعاني[1] في كتابه : القواطع : الصحابة على طبقات :

فأعلاها رتبة : العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة وأربعة منهم الخلفاء الراشدون ضم إليهم عمر بن عبد العزيز .

والطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة والظاهر أنها دار الأرقم الذي كان النبي ﷺ مختفياً فيها بين الصفا والمروة .

والثالثة : أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة منهم عثمان وجعفر بن أبي طالب وابن مسعود .

والطبقة الرابعة : الذين بايعوا عند العقبة الأولى .

والخامسة : أصحاب العقبة الثانية .

والسادسة : المهاجرون الأولون وهم الذين وصلوا إلى النبي ﷺ بقباء قبل أن يدخل المدينة .

والسابعة : أهل بدر .

والثامنة : المهاجرون بين بدر والحديبية .

---

(١) هو : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي ، ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة .

توفي في مرو يوم الجمعة في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة عاش ثلاث وستين سنة .

طبقات المحدثين ١٤٣/١ ، وطبقات الفقهاء ٢٣٩/١ وشذرات الذهب ٢٩٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١١٤/١٩ والنجوم الزاهرة ١٦٠/٥ .

والتاسعة : أهل بيعة الرضوان .

والعاشرة : المهاجرون بين الحديبية والفتح منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة .

الحادية عشر : الذين أسلموا يوم الفتح .

١٦٨ب-١٦٩أ

الثانية عشر : صبيان رأوا النبي ﷺ وأطفال / حملوا إليه)) [١] انتهى كلامه .

والقصد أن درجات الصحابة متفاوتة في الفضل وقد قدمنا أن الأفضل منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

ونقلت في ذلك مذاهب مختلفة :

فالشيعة[٢] يفضلون علياً .

---

(١) بتصرف : قواطع الأدلة في أصول الفقه ، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تم التحقيق والإعداد بمركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز – مكة – الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ١/ ٣٧٢ .

(٢) الشيعة : لغة : هم القوم الذين يجتمعون على الأمر وأيضاً أتباع الرجل وأنصاره واصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة .

وشيعه على رأيه وتابعه كلاهما تابعه وقواه .

انظر : لسان العرب ١٨٨/٨ مادة شيع وأشبه ما تكون لفظة شيعة باللفظ المشترك الذي له عدة معاني ؛ لكن وقوعها بالدلالة على هذه المعاني لم يكن دفعه واحدة بل على فترات فأول ما وقعت كانت مقيدة وكانت تدل على أتباع علي وأتباع معاوية رضي الله عنهما بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، فكان يقال : شيعة علي ، وشيعة معاوية ، لكنه في شيعة علي أظهر علماً لأن صف علي رضي الله عنه في ذلك الوقت كان يضم مئات الصحابة والتابعين وأغلبهم رضوان الله عليهم ممن يكفرهم الشيعة المتأخرون وكانت الشيعة أيضاً تعني المولاة والنصرة ثم لما آل الأمر إلى معاوية رضي الله عنه صار معنى لفظ الشيعة منصرفاً إلى أتباع علي مقابلاً لمن يفضلون عثمان عليه رضي الله عنهما ، ثم استمر الحال لهذا المعنى واقفاً على أنصار علي رضي الله عنه ، واندثر عمن يفضلون عثمان ﷺ ثم صار مقابلاً للنواصب وهم الذين يسبون علي=

=وخاصة من أهل الشام ، ثم بعد أن تسلسل الحكم في بني أمية بعد معاوية ﷺ ظهر التشييع لآل محمد ومعناه ، بني علي وبني العباس ، فلما تولى الخلافة بنو العباس ، استقر لفظ التشييع في علي وذريته ثم أنه كان يستبدل الغلو في تلك الفترات بالتدريج واصبح مقابلاً لأهل السـنة عمومـاً وأصبح الحال أن الشيعة يقدمون علي على جميع الخلفاء قبله مع سبهم الخلفاء الثلاثـة الـذين سبقوه ويعتبروهم معتدين على علي في الإمامة وبذرة الغلو عند الشيعة بدأت عندما لبس ثـوب الإسلام رجل يهودي اسمه عبدالله بن سبأ أراد بذلك أن يفعل بالإسلام ما فعل بولس بالنصرانية من الإنحراف بها من الداخل وكان له اليد الطولى في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنـه ثم كـان ضمن الصف الموالي لعلي رضي الله عنهم ، وهو أول من بدأ الغلو في علي ﷺ إذ قال له : أنت أنت ، بمعنى أنت الله ، فنفاه علي ﷺ بعد أن ثُني عن قتله وعندما بلغ ابن سبأ مقتل علـي ﷺ قال للمخبر : كذبت يا عدو الله ولو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﷺ ومنه انشعبت أصناف الغلاة وقد أظهر الطعـن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وزعم أن علياً أمره بذلك وهو أحد مبـادئ الشيعة الآن ، ويعتبر مقتل الحسين بن علي ﷺ ثم ما جرى من ثارات ثم خلاف الشيعة ورفضهم زيد بن علي بن الحسين تدرج لنمو فرق الشيعة وقد تبنى الفرس التشييع وذلك لأمور أحدها أن الحسين بن علي تزوج بنت يزدجرد والآخر : أنهم أرادوا التشفي من ذهاب دولتهم فلبسوا ثوب التشييع الذي هندسه لهم ابن سبأ لتخريب الإسلام من الداخل ولذلك نجد أن الشـيعة يسـبون الصحابة كلهم إلا علي وأبو ذر وسلمان الفارسي والحسن والحسين تقريباً فمن عمل بمقتضـى سب الشيعة للصحابة فإنه لا محالة سيهدم الإسلام إذ أن الصحابة الكرام رضي الله عنـهم هـم الذين نقلوا لنا الإسلام ثم إن سبهم مخالفة لأمر الرسول ﷺ من جهة وتكذيب بـالقرآن الـذي ترضى عنهم من جهة أخرى وأجمع تعريف بالشيعة في الاصطلاح هو : الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيته إما جليـاً وإمـا خفيـاً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده))

انظر : منهاج السنة النبوية ص١١ ، ودراسة عن الفرق لأحمد جلى ص١٥٨ ، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : د . ناصر بن عبدالله بن علي القفاري ، دار طيبة للنشر ، الريـاض ، الطبعة الثانية ١٢٦/١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، وفرق الشيعة ، الحسن بن موسى النوبختي ، وسعد=

والخطابية[١] يفضلون عمر بن الخطاب .

وذكر ابن حزم : ((أن زوجات النبي ﷺ أفضل الناس بعد الأنبيـاء ثم أبو بكر)) [٢] ولم أر هذا القول لغيره .

واحتج بما أوجب الله لهن من حُكم الأمومة على كل مسلم ولهن مع ذلك حق الصحبة كسائر الصحابة مع اختصاصهن في الصحبة والملازمـة ولطف المنزلة والقرب والحظوة بما ليس لأحد من الصحابة ولهن المشـاركة في الأعمال من الصلاة والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد مع صبرهن على ضيق العيش والكد في العمل وقد خيرهن الله تعالى بين الدنيا والآخرة فاخترن الله تعالى ورسوله والدار الآخرة[٣] فهن أزواجه في الآخرة بيقين وهن معه بلا

=بن عبدالله القمي ، تحقيق : عبدالمنعم الحفني ، ودار الرشاد ، القاهرة ، مصر ، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص٣٣ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٤ .

(١) الخطابية : هم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، قالوا : الأئمة أنبيـاء وأبـو الخطاب نبي وكذلك قالوا بألوهية أئمتهم وهم يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم . الملل والنحل ١/١٧٩ ، الفرق بين الفرق ١/٢١٥ و ٣٥١ ، مقـالات الإسـلاميين ١/١٠ ، التعاريف ١/٣١٦ ، المواقف ٣/٦٧٣ .

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤/٩١ .

(٣) يعني بذلك قوله تعالى :﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾ سورة الأحزاب آية ٢٨ - ٢٩ .

وقد اخترن الله ورسوله .

==

شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره إذ لا يمكن أن يحال بينه وبينهن ولا أن ينحط إلى درجة يقل فيها عن الصحابة هذا مما لا يظنه مسلم[١] قال:((ومارية أم / إبراهيم داخلة معهن في ذلك ومعها ابنها منه بلا شك)) [٢] واستشهد بحديث أنس بن مالك قال : قيل يا رسول الله من أحب الناس إليك قال : ((عائشة)) قلت : ومن الرجال ؟ قال : ((أبوها)) [٣] وقد قال الله تعالى :﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾[٤] فقوله : ((إنها أحب الناس إليه وحي أوحاه الله تعالى إليه)) [٥] .

١٦٩أ-١٦٩ب

=عن عائشة رضي الله عنها قالت : خيرنا رسول الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله فلم يُعد ذلك علينا شيئاً)) رواه البخاري ٢٠١٥/٥ رقم ٤٩٦٢ باب من خير أزواجه وقوله تعالى : ﴿ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها . . . ﴾ .

وبنحوه مسلم ١١٠٣/٢ رقم ١٤٧٧ باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً .

(١) انظر : الفصل في الملل ٩٤/٤ .

(٢) الفصل في الملل ٩٥/٤ .

(٣) رواه البخاري ١٥٨٤/٤ رقم ٤١٠٠ باب غزوة ذات السلاسل ، ومسلم ١٨٥٦/٤ رقم ٢٣٨٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ وكلاهما من حديث عمرو بن العاص .

ورواية أنس في سنن الترمذي ٧٠٧/٥ رقم ٣٨٩٠ باب فضل عائشة رضي الله عنها ، وقال عنه : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث أنس .

وكذلك في سنن ابن ماجة ٣٨/١ رقم ١٠١ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . فضل أبي بكر رضي الله عنه والفرق بين مسند عمرو بن العاص ومسند أنس ، أن الأول السائل عمرو بن العاص ويحكيه والثاني السائل مجهول واللفظ بصيغة المبني للمجهول والله أعلم .

(٤) سورة النجم آية ٣ — ٤ .

(٥) الفصل في الملل ٩٥/٤ .

قال : وإنما استحق أزواج النبي ﷺ ذلك بعملهن واختيارهن الله تعالى ورسوله والدار الآخرة وأورد على ما يلزم على ذلك من تفضيل إبراهيم بن رسول الله ﷺ على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لكونه مع أبيه عليه الصلاة والسلام في الجنة .

وأجاب : أن إبراهيم استحق تلك المنزلة اختصاصاً من الله تعالى لا بعمل عمله بخلاف زوجات النبي ﷺ ثم قال : وهن أفضل من بنات النبي ﷺ لقول الله تعالى :﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾[1] قال ولا يعارض هذا بقول النبي ﷺ خير نسائها فاطمة بنت محمد لأن هذا خاص وذاك عام[2] هذا خلاصة ما ذكره .

والظاهر أنه محجوج / في هذه المسألة بالإجماع ، وما ذكره من الاحتجاج لا حجة فيه .

١٦٩ب-١٧٠أ

قوله :شاركن سائر الصحابة في الصحبة والعمل وامتزن بخصيصة القرب وغيره مما ذكره ممنوع ولا يلزم منه التفضيل إلا إذا كانت المشاركة في الأعمال على السواء حتى يبقى الامتياز بالخصائص التي ذكرها موجباً للفضل ونحن لا نسلم مساواة واحدة منهن لأبي بكر في أعماله .

واحتجاجه بكون عائشة أحب الناس إلى النبي ﷺ لا يقتضي تفضيلها على أبيها.

قوله : إن ذاك الحب بوحي ممنوع

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢ .

(٢) انظر : الفصل في الملل ٤/٩١ – ٩٧ .

وقوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [(١)] لا يقتضي ذلك لأنه إذا سلم عمومه لجميع الأحكام الشرعية مخصوص بما لم يكن من قبيل العادات ، والإخبار عن الوجدانيات والحب من الميل الطبيعي الذي لا يدخل تحت التكليف ويدل على أن حبه لعائشة لم يكن كما ذكره ما روت عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول : ((اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك)) [(٢)]

قال العلماء : يعني حبه لعائشة أكثر من بقية نسائه[(٣)] وفي الحديث دليلان :

١٧٠أ-١٧٠ب

أحدهما : / أن تفضيله لعائشة في الحب لم يكن مما يملكه

والثاني : أنه لم يكن بأمر من الله تعالى ووحي إليه لقوله : ((فلا تلمني)) فإنه لو كان بوحي لما سأل عدم اللوم .

وقوله : إنهن معه في درجته في الجنة مسلم لكن لا يلزم منه أفضليتهن على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لأن تلك الدرجة حصلت لهن تبعاً للنبي ﷺ وإكراماً له كما حصلت لولده[(٤)]

---

(١) سورة النجم آية ٣ ــ ٤

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ١٠/٥ رقم ٤٢٠٥ باب القسم
والحاكم في المستدرك ٢٠٤/٢ رقم ٢٧٦١ وصححه .

(٣) انظر : فتح الباري ٣١٣/٩

(٤) ولأن وضع الجنة في الرتب والتزاور بين أصحابها والارتباط كل ذلك مما لا يصلح أن يقاس على أمور الدنيا فوضع الآخرة مختلف فهو من الغيب من ناحية ويمكن من ناحية أخرى تشبيهن بنعيم القبر مع أن إدراكنا الحسي لا يصل إليه والله اعلم .

قوله : إن الفرق بينهن وبين ولده اختصاص من الله تعالى بلا عمل ولهن من العمل ما يجزين عليه ، قلت : مسلم أن لهن أعمال برٍّ يجزين عليها ولكن لا إلى هذه الغاية وإلا لزم أن يكون لهن من الأعمال ما يقتضي مساواتهن للنبي ﷺ في الدرجة وما أظن أحد يسمح بالتزام ذلك وبتقدير أن يكون استحقاقهن لهذه الدرجة بأعمالهن فلا يلزم من ذلك أفضليتهن إذ الذي يتحقق أنهن في منازل النبي ﷺ في الجنة في دار إقامته وأما ما اختص به النبي ﷺ في تلك الدرجة من مزايا القرب وحقائق المعارف ولطائف التجليات وغير ذلك من أنواع النعيم التي لا تخطر على قلوب البشر ولا يقدر أحد / قدرها فليس لأحد سواه وجائز أن يكون لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي في درجاتهم من هذه الأنواع ما يفضل على ما لنساء النبي ﷺ من ذلك

١٧٠ب-١٧١أ

فبهذا تعتبر الأفضلية لا بكون الشخص تابعاً لغيره في درجته فلا يلزم من كونهن مع النبي ﷺ في الجنة تبعاً له أفضليتهن على ما ذكر .

وأما تفضيله إياهن على بنات النبي ﷺ فكالأول وأخذه ذلك من قوله تعالى : ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ﴾[1] بعيد إذ غايته أنهن إذا اتقين لا يساويهن امرأة في درجتهن في الجنة لأنهن بالتقوى يصحبن النبي ﷺ وتستمر لهن الزوجية معه فيتبعنه في درجته وهذا لا يوجب الأفضلية إذ فاطمة بضعة من النبي ﷺ على ما أخبر به[2] مع أنا نمنع العموم في قوله : ﴿ لستن

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢ .

(٢) عن المسور بن مخرمة : أن رسول الله ﷺ قال : ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني))
رواه البخاري ١٣٦١/٣ رقم ٣٥١٠
باب مناقب قرابة النبي ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام ==

كأحد من النساء ﴾(١) لا سيما على مذهب هذا القائل فإنه قد صرح بنبوة أم موسى وأم إسحاق وأم عيسى(٢) ولا يكون من ليس بنبي أفضل من نبي

وقول النبي ﷺ : ((خير نسائها فاطمة بنت محمد)) (٣) خاص يقضي على ذلك العام

=ومسلم بنحوه ١٩٠٣/٤ رقم ٢٤٤٩ باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢ .

(٢) ابن حزم يقول بالنبوة في النساء فمذهبه أن أم موسى وأم إسحاق وأم عيسى نبيات انظر الفصل في الملل ٩٧/٤ وحججه وتفصيله للمسألة في ١٢/٥ .

(٣) لم أجد هذا الحديث فيما تيسر لي من مراجع إلا أن السيوطي رحمه الله في تدريب الراوي قال عنه : رواه الترمذي موصولاً من حديث علي بلفظ ((خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة)) تدريب الراوي : ٢٢٥/٢ و لم أجده عند الترمذي لكن عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : إن أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ...))

وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد المستدرك ٥٣٩/٢ رقم ٣٨٣٦

وبنحوه سنن النسائي الكبرى ٩٣/٥ رقم ٨٣٥٥ مناقب مريم بنت عمران وبنحوهما عن الترمذي عن أنس ٧٠٣/٥ رقم ٣٨٧٨ ، وقال عنه هذا حديث صحيح

وقال ابن حجر عن حديث الترمذي والنسائي أن كل ذلك بإسناد صحيح

انظر : فتح الباري ٤٧١/٦

وعن حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : نزل من السماء ملك فأستأذن الله أن يسلم علي لم يتزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة

المستدرك ١٦٤/٣ رقم ٤٧٢٢ ذكر مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وقال ابن حجر عن سنده أنه جيد فتح الباري ١٠٥/٧

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((فاطمة سيدة أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران)) ==

١٧١أ-١٧١ب

وما أجاب به هذا / المستدل من أن نسائها خاص وقوله : ﴿ لستن كأحد من النساء ﴾[1] عام والمفضل على الخاص لا يجب أن يكون مفضلاً على العام لا يحصل به الجواب إذ الضمير في نسائها عائد إما إلى الأمة أو إلى البلد أو إلى الأيام أو ما جرى مجرى ذلك ، وعلى كل تقدير يحصل المقصود لأن زوجات النبي ﷺ من أهل تلك الإضافة وحمله على ما هو أخص من ذلك بعيد عن مقتضي التفضيل الذي سيق الكلام لأجله

وقد أورد هذا المستدل على نفسه أسئلة ولم ينفصل[2] عنها بطائل منها :

أنه يلزم مما قاله أفضلية زوجة أبي بكر على علي وأفضلية زوجات النبي ﷺ على بقية الأنبياء لكونهن معه في درجته ودرجته أعلا

وأجاب عن الأول بأن درجات نساء النبي ﷺ تستحق بالأعمال وقد بينا ضعفه .

وعن الثاني بأن زوجات النبي ﷺ في طبقة الصحابة لا في طبقة الرسل فيفضلون الصحابة ولا يفضلون الرسل لما نعقل من تفاوت أهل الدرجة الواحدة .

١٧١ب-١٧٢أ

وهذا في الحقيقة خروج عما قرره أولاً من تفضيلهن لكونهن مع النبي صلى / الله عليه وسلم في الدرجة وإنما سقت هذا البحث لأبين ما فيه وأن المذهب الحق مذهب أهل السنة وهو ما قدمنا ذكره في أول الفصل من ترتيب

=المستدرك ١٦٨/٣ رقم ٤٧٣٣ ذكر مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ وقال عنه حديث صحيح الإسناد .

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢

(٢) هذه الكلمة لم تتضح والأقرب هو ما أثبته .

الصحابة على الوجه الذي بيناه فهؤلاء أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام بأعيانهم .

وكذلك أمة كل رسول حواريون له وأنصارهم أفضل ممن عداهم .

روى عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسننه ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراءه ذلك من الإيمان حبة خردل)) رواه مسلم في صحيحه[1]

واعلم أن تفضيل أبي بكر وأنه الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ مما لا نزاع فيه بين أهل السنة وقول من توقف في الأفضلية مردود .

ومع حدوث الأهواء والبدع احتيج إلى الاستدلال على ذلك والذي يلزمنا ذكره في / هذا الكتاب الاستدلال على أنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لأنا في معرض الإجابة عن ذلك والاحتجاج عليه وأما مسائل الإمامة واستقصاء القول فيها وفي تفاضل الصحابة فذكره في هذا الكتاب احبى[2] عن الغرض المقصود وهو مقرر في كتب أصول الدين على سبيل الاستقصاء وبسط القول فلنشرع فيما تصدينا له .

١٧٢ب-١٧٣أ

ومن الأفضلية المسئول عنها وتقدم القول في طرف من فضائل أبي بكر وبقية ما ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وإن كنا نعلم من قرينة الحال أن ذلك ليس مقصوداً بالسؤال لكن لزمنا الكلام فيه لأن لفظ السؤال

---

(١) صحيح مسلم ٦٩/١ رقم ٥٠ كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص .

(٢) هكذا في المخطوط وهي كلمة لم تتضح والله أعلم .

عن أفضل الخلق بعد الأنبياء[١] فيندرج فيه الكلام في هذه المسالة لأنه أحد أقسام المسئول عنه فلهذا تكلمنا فيه .

فأما فضل الصحابة فقد قال الله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فأستغلظ فاستوى على سوقه / يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾[٢]

١٧٢ب-١٧٣أ

وقال النبي ﷺ : ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم مرتين أو ثلاثاً)) رواه مسلم[٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((خير أمتي القرن الذي بعثت ثم الذين يلونهم قال أبو هريرة : لا أدري أذكر مرتين أو ثلاثا ثم يخلف من بعدهم قوم يحبون السمانة ويشهدون ولا يستشهدون)) رواه مسلم[٤]

وأخرج من حديث عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ ((خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم قال رسول الله ﷺ إن بعدكم قوما يخونون

---

(١) صيغة السؤال عن أفضل الناس بعد الأنبياء راجع أصل السؤال ص٤

(٢) سورة الفتح آية ٢٩

(٣) صحيح مسلم ١٩٦٣/٤ رقم ٢٥٣٣ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .

(٤) صحيح مسلم ١٩٦٤/٤ رقم ٢٥٣٤ باب فضل الصحابة ثم الذي يلونهم .

ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهـر فـيهم السمن)) (١)

وعن أبي موسى الأشعري قال : صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فقلنا : لـو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء قال : ففعلنا فخرج إلينا فقال : مازلتم هاهنا ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله ؛ قلنا : نصلي معك العشاء . فقال : أصبتم وأحسنتم ثم رفع رأسه إلى / السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصـحابي مـا يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) رواه مسلم(٢)

١٧٣أ-١٧٣ب

وروي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ((مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح)) (٣)

وعن أبي سعيد قال : كان بيني وبين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بـن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ : ((لا تسبوا أحداً من أصـحابي

---

(١) صحيح مسلم ١٩٦٤/٤ رقم ٢٥٣٥ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .

(٢) صحيح مسلم بنحوه : ١٩٦١/٤ رقم ٢٥٣١ باب بيان أن بقاء النبي ﷺ بقاء لأصحابه .
صحيح ابن حبان ٢٣٤/١٦ رقم ٧٢٤٩ باب فضل الصحابة . ذكر البيان بأن الله جل وعـلا جعل صفيه ﷺ أمنة أصحابه .ومسند أحمد ٣٩٨/٤ رقـم ١٩٥٨٤ مـن مسـند أبي موسـى الأشعري ﷺ .

(٣) مسند أبي يعلى ١٥١/٥ رقم ٢٧٦٢
والزهد لأبن المبارك ص٢٠٠ رقم ٥٧٢ باب ما جاء في الفقر
وفي سنده إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف مجمع الزوائد ١٨/١٠
ومسند الشهاب ٢٧٥/٢ رقم ١٣٤٦
وبنحوه فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٥٨/١ رقم ١٦ عن الحسن .

فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه)) أخرجه مسلم[١]

وأما أهل بدر فقد روي البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب ﷺ : ((وما يدريك لعلى الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة)) فاغرورقت عينا عمر[٢] وهو في قصة حاطب بن أبي بلتعة

وعن معاذ بن رفاعة بن رافع[٣] عن أبيه وكان من أهل بدر قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون من شهد / بدراً منكم ؟ فقال : من

١٧٣ب-١٧٤أ

(١) صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ رقم ٢٥٤١ باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) صحيح البخاري ٢٣٠٩/٥ رقم ٥٩٠٤ باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره .

(٣) هو معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي الأنصاري تابعي

الثقات : محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٤٢١/٥ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ؛ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تحقيق : يوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط أولى ١٩٨٥م ٣٤٥/١

الكاشف : حمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد عواته دار القبلة للثقافة الإسلامية جده ط أولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م ٢٧٣/٢

رجال صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي ، تحقيق عبد الله الليثي دار المعرفة بيروت طالأولى ١٤٠٧هـ ٧٠١/٢

والطبقات الكبرى ٢٧٦/٥

أفاضل المسلمين أو من خيار المسلمين قال : وكذلك من شهد بدر فينا من الملائكة)) رواه البخاري[١]

وأما أهل الحديبية فقد روي جابر بن عبد الله قال : كنا يوم الحديبية ألف وأربعمائة وقال لنا رسول الله ﷺ أنتم خير أهل الأرض)) متفق على صحته[٢]

وأما فضائل أبي بكر فمنها :

أنه الصديق على التحقيق وروي عن علي ﷺ أنه حلف لأنزل الله عز وجل اسم أبي بكر من السماء : الصديق)) [٣]

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ صعد أحداً فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه النبي ﷺ برجله وقال : اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)) أخرجه البخاري[٤]

وروي أن جبريل سماه ليلة الإسراء صديقا[٥] وقيل أن الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى ﴾ [٦]وكذلك في قوله :

---

(١) صحيح البخاري ١٤٦٧/٤ رقم ٣٧٧١ باب شهود الملائكة بدراً

(٢) رواه مسلم ١٤٨٤/٣ رقم ١٨٥٦ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش ..وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ، والبخاري ١٥٢٦/٤ رقم ٣٩٢٣ باب غزوة الحديبية .

(٣) رواه الطبراني بنحوه في المعجم الكبير ٥٥/١ رقم ١٤

وقال عنه الهيثمي : رجاله ثقات مجمع الزوائد ٤١/٩ ، وكذلك قال عنه ابن حجر : رجاله ثقات . فتح الباري ٩/٧ ، وبنحوه أيضاً : الآحاد والثاني ٧٠/١ رقم ٧ .

(٤) صحيح البخاري ١٣٤٤/٣ رقم ٣٤٧٢

(٥) فتح الباري ٩/٧

(٦) سورة الليل آية ٥ ـــ ٦

﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ [(١)] وهو مروي عن ابن عباس[(٢)] .

ومنها أنه أول الناس إسلاما[(٣)]

وفي الصحيح حديث عمرو بن عبسة ووفوده على النبي ﷺ وهو مستخف بمكة وقوله للنبي صلى الله / عليه وسلم : من معك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد أبو بكر وبلال)) [(٤)] ١٧٤أ-١٧٤ب

---

(١) سورة الزمر آية ٣٣

(٢) تفسير القرطبي ٩٠/٢٠

وفي المستدرك عن الزبير ﷺ قال : قال أبو قحافة لأبي بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعوك ويقومون دونك فقال أبو بكر : يا أبت إني إنما أريد ما أريد لما نزلت هذه الآية فيه ﴿ فأما من أعطى واتقى *وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى *إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى *ولسوف يرضى ﴾

المستدرك ٥٧٢/٢ رقم ٣٩٤٢ تفسير سورة الليل

وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، هذا عن الآية الأولى ، أما الآية التي في سورة الزمر : فانظر تفسير القرطبي ٢٥٦/١٥ لكنه منسوب القول فيه لعلي ﷺ والله أعلم .

وفي الأحاديث المختارة : ١١/٢ رقم٣٩٧ من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ .

ومسند البزار ١٣٨/٣ رقم ٩٢٨ .

وفي مسنديهما عمر بن إبراهيم الهاشمي قال عنه الهيثمي هو كذاب ، مجمع الزوائد ٤٨/٩ .

(٣) انظر : المستدرك على الصحيحين ٦٧/٣ رقم ٤٤١٤

وسنن الترمذي ٦٤٢/٥ رقم ٣٧٣٥ وصححه

وصحيح ابن حبان ٢٧٩/١٥ رقم ٦٨٦٣ ذكر بأن أبا بكر الصديق ﷺ أول من أسلم من الرجال ، وصحح ابن حجر رواية الترمذي وابن حبان في الفتح : ١٥٣/١٢

(٤) صحيح مسلم ٥٦٩/١ رقم ٨٣٢ باب إسلام عمرو بن عبسة ==

وفي البخاري عن أبي االدرداء قال : قـال رسـول الله ﷺ : ((أن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله)) [١]
وعن ابن عباس ﷺ أنه سئل أي الناس كان أول إسلاما فقال : أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها	بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده	وأول الناس منهم صدق الرسلا[٢]

ومنها : دعاؤه الناس إلى الإسلام حتى أسلم على يديه مثـل عثمـان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيـدة بـن الجراح وعثمان بن مظعون وغير هؤلاء[٣] .

وما أوذي في الله[٤] والروايات في ذلك مشهورة[٥] .

=وصحيح ابن خزيمة ١٢٨/١ رقم ٢٦٠ باب ذكر دليل أن النبي ﷺ قد كان يأمر بالوضوء قبل نزول سورة المائدة .

(١) رواه البخاري ١٣٣٩/٣ رقم ٣٤٦١ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا .

(٢) المستدرك على الصحيحين ٦٧/٣ رقم ٤٤١٤ ديوانه . والقصيدة في ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د . سيد حنفي حسنين ، مراجعة : حسين كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م ص٢١١ .

(٣) الإصابة ١٧١/٤ .

(٤) أي ومنها أنه أوذي في الله .

(٥) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ فقالت : كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم فأتى الصـريخ إلى أبي بكـر فقالوا : أدرك صاحبك ؛ فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع وهو يقول:ويلكم أتقتلون رجلاً=

ومنها : دفاعه عن النبي ﷺ فيما لم يقم فيه غيره مقامه روى عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت : حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال : أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله صلى الله / عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال أبو بكر : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم)) أخرجه البخاري[1] .

١٧٤ب-١٧٥أ

ومنها إنفاقه ماله في الله[2] واعتاقه من كان يعذب في الله كبلال وعامر بن فهيرة وغيرهما[3] حتى نزل فيه ما في سورة والليل إذا يغشى من قوله : ﴿ فأما من أعطى واتقى *وصدق بالحسنى *فسنيسره لليسرى ﴾[4] وقوله :

=أن يقول: ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهو عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر قالت : فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

مسند أبي يعلى ٥٢/١ رقم ٥٢ ، ومسند الحميدي ١٥٥/١ رقم ٣٢٤ .

وقال عنه الهيثمي فيه تدرس جد أبي الزبير ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٦/٦ ، وقال عنه ابن حجر عن رواية أبي يعلى : وقد أخرجه أبو يعلى باسناد حسن فتح الباري ١٧٠/٧ .

(١) صحيح البخاري ١٣٤٥/٣ رقم ٣٤٧٥ باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً .

(٢) سيأتي أحاديث تبين نفقة أبي بكر ﷺ في سبيل الله .

(٣) عن عائشة رضي الله عنهما قالت : أعتق أبو بكر ﷺ سبعة ممن كان يعذب في الله عزَّ وجلَّ منهم بلال وعامر بن فهيرة . المستدرك ٣٢١/٣ رقم ٥٢٤١ .

وقال عنه الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٤) سورة الليل آية ٥- ٧ .

﴿ وسيجنبها الأتقى *الذي يؤتي ماله يتزكى *وما لأحد عنده من نعمة تجزى *إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى *ولسوف يرضى ﴾[1] والروايات بذلك كثيرة مشهورة والمفسرون عليه ؛ منهم ابن مسعود وغيره[2] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة فوافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ؛ فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ : ((ما أبقيت لأهلك ؟)) قلت : مثله . قال : فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله ﷺ : ((ما أبقيت لأهلك ؟)) قال : ما أبقيت لهم إلا / الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً)) أخرجه أبو داود[3] .

١٧٥أ-١٧٥ب

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أسلم أبو بكر يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم فخرج إلى المدينة من مكة في الهجرة وماله خمسة آلاف درهم كل ذلك أنفقه في الرقاب والعون على الإسلام والذي بقي معه حمله في الهجرة وأنفقه في سبيل الله تعالى[4] .

---

(١) سورة الليل آية ١٧ — ٢١ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٢٨/٣٠ ، وتفسير القرطبي ٨٢/٢٠ و ٩٠ وتفسير ابن كثير ٥٢١/٤ وتفسير الواحدي ١٢٠٨/٢ وتفسير البغوي ٤٩٥/٤ وزاد المسير ١٤٦/٩ .

(٣) سنن أبي داود ١٢٩/٢ رقم ١٦٧٨ .

والمستدرك ٥٧٤/١ رقم ١٥١٠ وقال عنه :هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وسنن الترمذي ٦١٤/٥ رقم ٣٦٧٥ وقال عنه : هذا حديث صحيح وغيرهم .

(٤) انظر: الطبقات الكبرى ١٧٢/٣ ذكر إسلام أبي بكر والإصابة ١٧١/٤ .

وانظر : الرياض النضرة : أحمد بن عبدالحليم بن محمد الطبري ، تحقيق : عيسى عبدالله محمد مانع الحميري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م ، ٢١/٢ — ٢٢ رقم=

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة معه أبو بكر فحمل أبو بكر ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتى جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال : أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه ؟ قلت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً فعمدت إلى أحجار فجعلتهن في كوة في البيت كان أبو بكر يجعل فيها ماله وغطيت عليها بثوب ثم أخذت بيده فوضعتها على الثوب فجعل يمس الحجارة وقال : أما إذ ترك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً[(١)] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فترل عليه جبريل فأقرأه من الله السلام فقال : يا رسول الله ما لي / أرى أبا بكر[(٢)] عباءة قد خلها على صدره بخلال .[أصابته الأزمة أقره من الله السلام][(٣)] وقل له : يقول ربك أراض أنت عني في فقرك أم ساخط ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال : ((يا

١٧٥ب-١٧٦أ

=٤٢٢ وفي مصنف ابن أبي شيبة : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم)) فقط ١٢/٧ رقم ٣٣٨٦٢ .

(١) المعجم الكبير للطبراني ٨٨/٢٤ رقم ٢٣٥ ، ومسند الإمام أحمد ٣٥٠/٦ رقم ٢٧٠٠٢ من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق .

وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع مجمع الزوائد ٥٩/٦ .

(٢) هكذا في المخطوط وفي المرجع زيادة ((عليه)) وبها يستقيم الكلام والله أعلم .

(٣) بدل ما بين المعقوفتين فإن جميع الروايات التي أوردت هذا الأثر واطلعت عليها فيما تيسر لي من مراجع هي : فقال : أنفق ماله عليَّ قبل الفتح ، قال : فإن الله يقول اقرأ عليه السلام)) . انظر تخريج الأثر في الهامش القادم ، وما بين القوسين فيها غير واضح تماماً في المخطوط والأقرب هو ما أثبته والله أعلم .

أبا بكر هذا جبريل يقرؤك من الله تعالى السلام ويقول : أراض أنت عـــني في فقرك أم ساخط ؟ فبكى أبو بكر وقال : أعلى ربي أسخط !! أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض)) [١] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما نفعني مال قط ما نفعـــني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله)) [٢]

ومنها : ثناء النبي ﷺ عليه : روى ابن عباس رضي الله عنهما قـــال : خرج النبي ﷺ يوماً عاصباً رأسه بخرقة فصعد المنبر فقال : ((يا أيها الناس إن من أمنِّ الناس عليَّ بنفسه وماله أبو بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل ؛ سدوا عني كل خوخة[٣]

---

(١) تفسير القرطبي ٢٤٠/١٧ وتفسير ابن كثير ٣٠٨/٤ وحلية الأولياء ١٠٥/٧ .

وميزان الاعتدال بنحوه ثم تعقب الحديث بقوله : وهو كذب ١٢٨/٥ رقـــم ٥٧٤٣ وكـــذلك لسان الميزان ١٨٥/٤ رقم ٤٨٦ وتعقبه بقوله وهو كذب .

(٢) صحيح ابن حبان ٢٧٣/١٥ رقم ٦٨٥٨ ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ ما انتفع بمال أحد ما انتفع بمال أبي بكر رضوان الله عليه .

ومسند أحمد ٢٥٣/٢ رقم ٧٤٣٩ من مسند أبي هريرة ﷺ وسنن ابن ماجـــه ٣٦/١ رقـــم ٩٤ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل أبي بكر الصديق ﷺ .

(٣) الخوخة : كوة في البيت تؤدي إليه الضوء ، وهي طاقة في الجدار تفتح لأجـــل الضـــوء ولا يشترط علوها وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب وهو المقصود هنا .

انظر لسان العرب ١٤/٣ ، وفتح الباري ١٤/٧ .

وهي أيضاً مخترق بين بيتين أو دارين تنصب عليها باب ، غريب الحديث لابن الجوزي ، غريب الحديث : (لابن الجوزي) ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيـــق : د. عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٩٨٥م ، ٣١٢/١ ، وانظـــر : النهاية في غريب الحديث ٨٦/٢ .

في المسجد غير خوخة أبي بكر)) رواه البخاري[١] .

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذ بطرف ثوبه / حتى أبدى عن ركبته فقال رسول الله ﷺ : ((أما صاحبكم فقد غامر فسلم فقال : إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى فأقبلت إليك . فقال : ((يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ثم إن عمر ندم فأتى مترل أبي بكر فسأل : أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا فأقبل إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر[٢] فأشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : ((إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ؛ وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ مرتين . قال : فما أوذي بعدها . رواه البخاري[٣]

١٧٦أ-١٧٦ب

ومنها : حب النبي ﷺ إياه :

روى عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك فقال : ((عائشة)) قلت : من

---

(١) صحيح البخاري ١٧٨/١ رقم ٤٥٥ باب الخوخة والممر في المسجد .

(٢) يتمعر : بالعين المهملة المشددة أي تذهب نضارته من الغضب ، أصله من المعر وهو الجرب يقال : أمعر المكان إذا أجرب ، ويتمعر : يتغير وأصل التمعر قلة النضارة وعدم إشراق اللون ، والمعرة : تلون الوجه من الغضب .

انظر : فتح الباري ٢٥/٧ غريب الحديث لابن الجوزي ٣٦٤/٢ ، ولسان العرب ٥٥٦/٤ .

(٣) رواه البخاري ١٣٣٩/٣ رقم ٣٤٦١ باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً .

الرجال ؟ قال : ((أبوها)) . قلت ثم من ؟ فقال : عمر بن الخطاب فعدد رجالاً)) أخرجه البخاري ومسلم[١] .

١٧٦ب-١٧٧أ

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : كان أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا/ إلى رسول الله ﷺ[٢] .

والحديث الصحيح في صحبته للنبي ﷺ بمكة وهجرته معه إلى المدينة وما كان في ذلك مشهور ، وفيه فضائله ما لا يخفى وأنزل الله تعالى في ذلك :﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ﴾[٣]

وقد صح في معنى قوله تعالى :﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ أن أبا بكر قال للنبي ﷺ : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال : ((يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)) [٤] .

---

(١) صحيح البخاري ١٣٣٩/٣رقم ٣٤٦٢ باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ...
وصحيح مسلم ١٨٥٦/٤ رقم ٢٣٨٤ كتاب فضائل الصحابة ﷺ باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ .

(٢) المستدرك ٦٩/٣ رقم ٤٤٢١ ، وقال عنه : صحيح على شرطيهما ، وسنن الترمذي ٦٠٦/٥ رقم ٣٦٥٦ وقال عنه : هذا حديث صحيح غريب .

(٣) سورة التوبة آية ٤٠ . وانظر تفسير الطبري ١٣٥/١٠ – ١٣٦ ، وانظر مجمع الزوائد للهيثمي ٥١/٦ باب الهجرة إلى المدينة .

(٤) صحيح البخاري ١٣٣٧/٣ رقم ٣٤٥٣ باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر .. رضي الله عنهم .
وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ رقم ٢٣٨١ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، وتفسير الطبري ١٣٦/١٠ .

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ قال: والله لقد ذم أهل الأرض جميعاً إلا أبا بكر[١] .

وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال: على أبي بكر يعني أن السكينة[٢] كانت على النبي ﷺ قبل ذلك [٣].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لي وزيران[٤]

---

(١) معرفة الثقات: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣٨٧/٢ رقم ٢٠٩٢، الرياض النضرة ٩٩/٢ وتاريخ دمشق ٢٩١/٣١ . والدر المنثور بمعناه ١٩٩/٤ - ٢٠٠ عن سفيان بن عيينه، ومثله في تفسير البغوي ٢٩٣/٢ ونسبه إلى الشعبي، ومثله كذلك في زاد المسير ٤٣٩/٣ .

(٢) السكينة: الأمن والطمأنينة والثبات والوداعة والوقار .

انظر: تفسير الطبري ١٠٤/١٠ وتفسير ابن كثير ٣٤٦/٢ ، وانظر لسان العرب ٢١٣/١٣ مادة سكن والعين ٣١٣/٥ باب الكاف والسين والنون معهما .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٩/٦ رقم ٣١٩٣٨ ما ذكر في أبي بكر الصديق ﷺ لكن ليس من قول ابن عباس رضي الله عنهما، وأورده ابن حجر في الفتح وذكر أن ذلك عند الحاكم منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما فتح الباري ١٠/٧ . وانظر مجمع الزوائد ٥١/٦ باب الهجرة إلى المدينة، وانظر تفسير الطبري ١٣٧/١٠ ولم ينسب القول لأحد وتفسير ابن كثير ٣٥٩/٢ ونسبه لابن عباس وغيره، والرياض النضرة ١٠٠/٢ ونسبه إلى ابن عباس .

قال الطيبي فيه دلالة على أنه أفضل من جبريل وميكائيل فيض القدير ٥١٨/٢ .

(٤) هكذا في المخطوط على الرفع بالألف والأصوب ((وزيرين)) على النصب بالياء، اسم ((إن)) والله أعلم .

١٧٧أ-١٧٧ب

من أهل السماء ، ووزيران[١] من أهل الأرض فأما وزيراي / من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر)) [٢]

وروى البيهقي[٣] باسناد صححه أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الله أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر[٤]

---

(١) هكذا في المخطوط على الرفع بالألف ، والأصوب ((وزيرين)) على النصب بالياء ، معطوف على اسم ((إن)) المنصوب بها والله أعلم .

(٢) المستدرك ٢٩٠/٢ رقم ٣٠٤٧ وبنحوه أصح سنداً منه نفس المرجع رقم ٣٠٤٦ وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد وبنحوه أيضاً بسند مختلف ٧٧/٣ رقم ٤٤٤٧ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وبنحوه سنن الترمذي ٦١٦/٥ رقم ٣٦٨٠ باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وقال عنه : هذا حديث حسن غريب ، وبنحوه فضائل الصحابة لابن حنبل ١٣٤/١ رقم ١٠٥ وبنحوه أيضاً ٤٢٥/١ رقم ٦٦٨ بسند ليس فيه تليد والبخاري في التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، ١٥٨/٢ رقم ٢٠٥٠ .

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر .

ولد بخسر جرد من قرى بيهق في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة .

ومات بنيسابور في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة للهجرة وحمل إلى بلده ودفن فيها .

انظر: طبقات الفقهاء ٢٣٣/١ وشذرات الذهب ٣٠٥/٢ وطبقات الشافعية ٢٢٠/٢ والبداية والنهاية ٩٤/١٢ وسير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ .

(٤) إلى هنا من الحديث : رواه الطبراني في الكبير بنحوه ١٧٩/١١ رقم ١١٤٢٢ وفي سنده محمد بن مجيب وأورده الهيثمي وقال عنه : رواه الطبراني وفيه محمد بن مجيب : كذاب ويقول الهيثمي : ورواه البزار وفيه : ابن مغوى كذاب مجمع الزوائد ٥١/٩ . ==

قال ورآهما مقبلين فقال : هذان السمع والبصر))[1] .

ومنها : شهادة النبي ﷺ له بالتصديق فيما أخبر عنه وهو غائب :

في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((بينا رجل راكب بقرة إذ قالت : إني لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث فآمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وما هما في القوم يومئذ)) قال : وقال رسول الله ﷺ بينما

=قلت ولم أعثر على رواية البزار . وضعفاء العقيلي ١٤١/٤ رقم ١٧٠٣ وقال عنه . تفرد به محمد بن مجيب ، وتاريخ بغداد ٢٩٧/٣ رقم ١٣٨٥ وقال عن محمد بن مجيب لا يتابع ، والرياض النضرة بنحوه ٣٤٣/١ رقم ٢١٧ بسند مختلف .

(١) أما بقية الحديث من قوله : ورآهما مقبلين ..الخ فقد رواه مستقلاً الحاكم في المستدرك بنحوه ٧٣/٣ رقم ٤٤٣٢ عن عبد الله بن حنطب ، وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وسنن الترمذي ٦١٣/٥ رقم ٣٦٧١ ، وقال عنه : هذا حديث مرسل وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ .

وقال المباركفوري مختلف في صحبته وذكر أن في سنده اضطراب تحفة الأحوذي ١٠٧/١٠ والله أعلم .

وأثبت ابن عبد البر صحبته وكذلك ابن حبان .

انظر : تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل : أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكندي ، تحقيق : عالله نواره ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص١٧٢

وجامع التحصيل : أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي

تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، عالم الكتب ، بيروت ، الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ص٢٠٩ وتهذيب الكمال ٤٣٥/١٤

وبنحوه : الرياض النضرة ٣٣٣/١ رقم ١٩٨ ج عن أبي هريرة .

رجل يرعى غنماً إذ جاء الذئب فانتزع منها شاة فانتزعها منه فقال: كيف تصنع بها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فآمنت به أنا وأبو بكر وعمر)) [(١)]

ومنها : دعاؤه من أبواب الجنة كلها .

عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من أنفق زوجين في سبيل الله دعي من أبواب الجنة ، يا عبد الله هذا خير وللجنة أبواب / فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان)) قال أبو بكر : ما على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال : يا رسول الله هل يدعى منها كلها أحد ؟ قال : ((نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر)) رواه البخاري[(٢)] .

١٧٧ب-١٧٨أ

وقد صح شهادة النبي ﷺ له بالجنة وبشارته له بالجنة [(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أخذ جبريل بيدي وأراني باب الجنة التي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر : وددت أني كنت معك

---

(١) رواه البخاري بتقديم وتأخير بين راعي الغنم وبين راكب البقرة ١٣٣٩/٣ رقم ٣٤٦٣ ، وصحيح مسلم بنحوه ١٨٥٧/٤ رقم ٢٣٨٨ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، وكذلك صحيح ابن حبان ٤٠٥/١٤ رقم ٦٤٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ٦٧١/٢ رقم ١٧٩٧ باب الريان للصائمين ، ومسلم ٧١١/٢ رقم ١٠٢٧ باب من جمع الصدقة وأعمال البر .

(٣) عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((ثم عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ...)) صحيح ابن حبان ٤٦٣/١٥ رقم ٧٠٠٢ .

فأرى ذلك الباب ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر أنت أول من يدخل الجنة من أمتي)) رواه أبو داود[١] .

ومنها : حكم النبي ﷺ له ولعمر بن الخطاب أنهما سيدا كهول أهل الجنة :

عن علي ﷺ قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ وأقبل أبو بكر وعمر فقال رسول الله ﷺ : هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، ثم قال يا علي : لا تخبرهما))[٢] وذكر في معنى قوله : ((لا تخبرهما)) وجوه /

١٧٨أ-١٧٨ب

أحدها : أنه قال ذلك لأنهما كانا يكرهان كشف أحوالهما .

والثاني : حتى لا يجهدا أنفسهما ويحملا فوق طاقتهما من العبادة .

والثالث : أنه كره أن يريا أنفسهما .

والرابع : أنه كره أن ينعى إليهما أنفسهما فإنه فيه إعلام أنهما يموتان كهلين .

---

(١) المستدرك بنحوه ٣/٧٧ رقم ٤٤٤٤ وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
وسنن أبي داود ٤/٢١٣ رقم ٤٦٥٢ باب الخلفاء والطبراني في الأوسط ٣/٩٣ رقم ٢٥٩٤ .

(٢) صحيح ابن حبان ١٥/٣٣٠ رقم ٦٩٠٤ ذكر البيان بأن الصديق والفاروق يكونان في الجنة سيدا كهول الأمم فيها ، وسنن الترمذي ٥/٦١١ رقم ٣٦٦٥ وقال فيه انقطاع ، وسنن ابن ماجه ١/٣٦ رقم ٩٥ بسند مختلف عن سند الترمذي
والطبراني في الأوسط ٨/٣٤٠ رقم ٨٨٠٨ وقال الهيثمي عن رواية الطبراني عن شيخه المقدام بن داود قال ابن دقيق العيد إنه وثقه وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح .
مجمع الزوائد ٩/٥٣ .
وبنحوه في فضائل الصحابة روايات متعددة بأسانيد مختلفة أرقامها كالتالي ٩٣، ٢٠٢ ، ٢٩٠ ، ٤٩٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما)) (١) .

ومنها : ذكر النبي ﷺ له معه فيما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يثنون ويدعون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو علي ﷺ فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقول : ((جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وإني كنت لأرجو أو لأظن أن / يجعلك الله معهما)) (٢) .

١٧٨ب-١٧٩أ

---

(١) المعجم الأوسط ١٨٤/٩ رقم ٩٤٨٨ وأيضاً ١٣٢/٦ رقم ٦٠٠٦ وقال عنه الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا مسلم بن قتيبه وهو ثقة مجمع الزوائد ٥٤/٩ .

ومسند الإمام أحمد ٦١/٣ رقم ١١٦٠٥ من مسند أبي سعيد الخدري .

وبنحوه سنن أبي داود ٣٤/٤ رقم ٣٩٨٧ أول كتاب الحروف والقراءات وكذلك سنن الترمذي ٦٠٧/٥ رقم ٣٦٥٨ باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال عنه : هذا حديث حسن روي من غير وجه عن أبي سعيد .

(٢) صحيح البخاري ١٣٤٨/٣ رقم ٣٤٨٢ باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ، ومسلم ١٨٥٨/٤ رقم ٢٣٨٩ باب من فضائل عمر ﷺ .

وأخرج البيهقي في فضائل الصحابة[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وهو متكئ عليهما فقال : ((هكذا نبعث يوم القيامة)) [2] .

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لكل نبي خاصة من أمته وإن خاصتي من أمتي أبو بكر وعمر)) [3] .

ومنها : شهادة أكابر الصحابة أنه خير الناس بعد النبي ﷺ في الصحيح عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : ((أبو بكر)) . قال : قلت ثم من ؟ قال : ((ثم عمر)) قال : ثم خشيت أن أقول : ثم من فيقول عثمان فقلت : ثم أنت يا أبت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين)) [4] .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر ﷺ قال : كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل أحد بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[5]

---

(١) اسمه : المصنف في فضائل الصحابة ، انظر : كشف الظنون ١٧١٢/٢ للإمام البيهقي الشافعي .

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣١٢/٤ رقم ٧٧٤٦ ، وقال عنه : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، والترمذي ٦٢١/٥ رقم ٣٦٦٩ وفي سنده والمستدرك سعيد بن مسلمة ، قال الترمذي عنه : ليس عندهم بالقوي ثم قال : وقد روى هذا الحدث أيضاً من غير هذا الوجه ، وفضائل الصحابة لابن حنبل ١٠٥/١ رقم ٧٧ .

(٣) المعجم الكبير ٧٧/١٠ رقم ١٠٠٠٨ ، قال الهيثمي عن سنده : فيه عبد الرحيم بن حماد الثقفي وهو ضعيف ، مجمع الزوائد ٥٢/٩ .

(٤) صحيح البخاري ١٣٤٢/٣ رقم ٣٤٦٨ باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً .

(٥) الاعتقاد للبيهقي ص٣٦٦ .

وأخرجه البخاري[1] .

وفي رواية : كنا نقول ورسول الله ﷺ حي : أفضل أمة رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان[2] .

١٧٩أ-١٧٩ب

وأخرج البيهقي أيضاً عن أبي الدرداء / قال : رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر قال : ((يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت ولا غربت شمس بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر))[3] .

ومنها : تأمير رسول الله ﷺ له في السرايا والبعوث والحج وذلك مشهور .

---

(١) صحيح البخاري ١٣٥٢/٣ رقم ٣٤٩٤ .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٦/٤ رقم ٤٦٢٨ باب لزوم السنة ، والسنة للخلال : أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، الأولى ، ١٤١٠هـ ، ٣٨٦/٢ رقم ٥٤٦ ، وبنحوه البخاري ١٣٣٧/٣ رقم ٣٤٥٥ ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ .

(٣) الطبراني في الأوسط ٢١٣/٧ رقم ٧٣٠٦ وقال عنه الهيثمي : فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب بمجمع الزوائد ٤٤/٩، وفضائل الصحابة لابن حنبل ١٥٢/١ رقم ١٣٥ بسند مختلف وأيضاً ٤٢٣/١ رقم ٦٦٢ بسند آخر .

وبسند مختلف : من حديث خيثمة ، خيثمة بن سليمان القرشي ، تحقيق : د. عمر عبدالسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص١٣٣ بنحوه ، وحلية الأولياء ٣٢٥/٣ ، وتاريخ واسط ص٢٤٨ وسنده مختلف ، وتاريخ بغداد ٤٣٨/١٢ رقم ٦٩٠١ بسند آخر .

وبنحوه بسند مختلف : الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ، ١٣٩٥هـ ، ص١٨١ رقم ٨١ .

ومنها تقديم النبي ﷺ إياه في الصلاة :

عن عبد الله بن زمعة قال : لما استعز برسول الله ﷺ وعنده نفر من المسلمين ودعاه بلال إلى الصلاة فقال : مروا مَنْ يصلي بالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت يا عمر صل بالناس فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلاً جهيراً فقال رسول الله ﷺ أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون قال : فبعثت إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة)) أخرجه أبو داود[1] .

وعن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت لها : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت : بلى ، ثقل النبي ﷺ فقال : ((أصلى الناس)) ؟ فقلت : لا ؛ وهم ينتظرونك / يا رسول الله . فقال : ((ضعوا لي ماء في المخضب)) [2] قالت : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء[3] فأغمي عليه ثم أفاق فقال : ((أصلي الناس)) ؟ فقلنا : لا ؛ وهم ينتظرونك يا رسول الله فقال : ((ضعوا لي ماء في المخضب)) قالت : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء

١٧٩ب-١٨٠أ

---

(١) بنحوه ٢١٥/٤ رقم ٤٦٦٠ ، باب استخلاف أبي بكر ، وكذلك المستدرك على الصحيحين ٧٤٣/٣ رقم ٦٧٠٣ وله بقية عنده ، وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، والطبراني في الأوسط ١١/٢ رقم ١٠٦٥ ، ومسند أحمد ٣٢٢/٤ رقم ١٨٩٢٦ .

(٢) المخضب : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة بعدها موحدة ؛ المشهور أنه الإناء الذي يغسل فيه الثياب من أي جنس كان وقد يطلق على الإناء صغيراً أو كبيراً من الحجارة ، فتح الباري ٣٠١/١ .

(٣) لينوء : أي يقوم وينهض بجهد ومشقة ، وكل ناهض بثقل وإبطاء فإنه ينوء .

انظر : غريب الحديث لابن سلام ٣٢١/١، وشرح النووي ١٣٦/٤ ، ولسان العرب ١٧٤/١ مادة نوأ .

فأغمي عليه ثم أفاق فقال : ((أصلي الناس)) ؟ فقلنا : لا ؛ وهم ينتظرونك يا رسول الله . عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس . قالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، قال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل بالناس ، قال له عمر : أنت أحق بذلك فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومئ إليه النبي ﷺ بأن لا تتأخر وقال لهما : أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد / قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثته عائشة عن مرض رسول الله ﷺ قال : هات فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال لي : سمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت : لا . قال : هو علي رضي الله عنه . رواه البخاري ومسلم[1] .

١٨٠أ-١٨٠ب

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه رسول الله ﷺ حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فهممنا أن نفتتن برؤيته ونحن في الصلاة من فرحٍ برسول الله ﷺ ونكص أبو بكر عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة

---

(١) بزيادة يسيره : صحيح البخاري ٢٤٣/١ رقم ٦٥٥ باب ٢٣ إنما جعل الإمام ليؤتم به ، ومسلم ٣١١/١ رقم ٤١٨ باب ٢١ استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .

قال : فأشار إلينا رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم ثم دخل النبي ﷺ وأرخى الستر وتوفي من يومه ذلك[1] .

وقد أخرج البيهقي من حديث : فلم يزل أبو بكر يؤم الناس حتى كان ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول / فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك وأصبح مفيقاً فغدا إلى الصلاة وقد سجد الناس سجدة مع أبي بكر من صلاة الصبح وهو قائم في أخرى فتخلص رسول الله ﷺ الصفوف حتى أقام إلى جنب أبي بكر فاستأخر أبو بكر عن رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً فلما قضى أبو بكر الصلاة قام رسول الله ﷺ فركع الركعة الأخيرة[2] .

١٨٠ب-١٨١أ

وروى بإسناده عن عائشة أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر[3] وجمع بين الأحاديث الدالة على أن أبا بكر كان يصلي بالنبي ﷺ وأنه كان يصلي بصلاة النبي ﷺ وأن التي صلاها أبو بكر بصلاة النبي ﷺ كانت صلاة الظهر ، والتي صلاها رسول الله ﷺ خلف أبي بكر كانت صلاة الصبح[4] والله أعلم .

---

(١) بنحوه رواه البخاري في صحيحه ٢٤٠/١ رقم ٦٤٨ باب ١٨ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة .

ومسلم ٣١٥/١ رقم ٤١٩ ، ٢١ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .

(٢) انظر : بعضه في سنن البيهقي الكبرى ٨٣/٣ رقم ٤٨٦٦ ومعناه .

وموطأ مالك ، مالك بن أنس الأصبحي تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي مصر ١٣٦/١ ، وفي مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ص٢١١ .

(٣) انظر سنن البيهقي الكبرى ٨٣/٣ حديث رقم ٤٨٦٤ .

(٤) انظر سنن البيهقي الكبرى ٨٣/٣ حديث رقم ٤٨٦٢ ، رقم ٤٨٦٦ باب ما روي في صلاة المأموم قائماً وإن صلى الإمام جالساً .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ((مروا أبا بكر فليصل بالناس)) قلت يا رسول الله إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس قال : ((مروا أبا بكر/ فليصل بالناس)) قالت عائشة : فقلت لحفصة : قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة ذلك فقال رسول الله ﷺ : ((إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس)) فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراً . رواه البخاري[1] .

١٨١أ-١٨١ب

وأخرج عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول الله ﷺ وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر وإلا علمت أنه لا يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأحببت أن يعدل رسول الله ﷺ ذلك عن أبي بكر[2] .

ومنها إشارة النبي ﷺ إلى خلافته بعده .

عن جبير بن مطعم أن امرأة كلمت رسول الله ﷺ في شيء فأمرها أن ترجع إليه فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت فقال : ((إن لم تجديني فأتي أبا بكر)) رواه البخاري ومسلم[3] .

---

(١) رواه البخاري ٢٥٢/١ حديث رقم ٦٨٤ باب ٤١ إذا بكى الإمام في الصلاة .

(٢) البخاري ١٦١٥/٤ حديث رقم ٤١٨٠ باب ٧٨ مرض النبي ﷺ ووفاته ، ورواه مسلم ٣١/١ حديث رقم ٤١٨ باب ٢١ استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .

(٣) البخاري ١٣٣٨/٣ حديث رقم ٣٤٥٩ باب ٥ قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً . ومسلم بنحوه ١٨٥٦/٤ حدث رقم ٢٣٨٦ ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة باب ١ من فضائل أبي بكر .

١٨١ب-١٨٢أ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه فقلت : وارأساه ، فقال : وددت لو أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك ، فقلت وأنا غيراء كأني بك في ذلك / اليوم عروساً ببعض نسائك فقال : بل أنا [واراه] [١] ادع إليَّ أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) وهو في الصحيحين[٢] .

وأخرج البيهقي من طرق عدة حديثاً فيه : ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)) [٣] ، وحديث رؤيا النبي ﷺ أنه قال: ((رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فترع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم

---

(١) ما بين المعقوفتين هكذا في المخطوط ، وفي مصدر المؤلف التالي مكانها كلمة : ورأساه .

(٢) رواه البخاري بنحوه ٢١٤٥/٥ حديث رقم ٥٣٤٢ ، ١٦ باب ما رخص للمريض أن يقول ، و ٢٦٣٨/٦ حديث رقم ٦٧٩١ ، ٥١ باب الاستخلاف .

ومسلم بجزء منه من قوله : ادع إليَّ أباك ..)) ، ١٨٥٧/٤ رقم ٢٣٨٧ ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ١ باب من فضائل أبي بكر .

(٣) سنن البيهقي ٢١٢/٥ حديث رقم ٩٨٣٦ ، وسنن الترمذي ٩٠٦/٥ رقم ٣٦٦٢ باب مناقب أبي بكر وعمر ، وذكر أن في سنده تدليساً لكنه ذكر أن له وجوهاً أخرى لا تدليس فيها وكلها عن حذيفة رضي الله عنه .

وذكر ذلك أيضاً الحاكم في مستدركه عن هذا الحديث وصححه ٨٠/٣ برقم ٤٤٥٥ ، وذكر أن له شاهد بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وبنحوه صحيح ابن حبان ٣٢٧/١٥ رقم ٦٩٠٢ عن حذيفة رضي الله عنه .

قام ابن الخطاب فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريـــة حـــتى ضرب الناس بعطن)) متفق عليه[١] .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة[٢] قال : وفدنا إلى معاوية مع زياد ومعنا أبو بكرة فدخلنا عليه فقال له معاوية : حدثنا حديثاً سمعته من رســـول الله ﷺ عسى الله أن ينفعنا به قال : نعم ، كان نبي الله ﷺ تعجبه الرؤيـــا الصـــالحة ويسأل عنها فقال رجل : يا رسول الله إني رأيت رؤياً ورأيت كأن ميزاناً دلي من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبي بكر ثم وزن أبو بكر بعمـــر فرجح أبو بكر ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان)) [٣] .

---

(١) البخاري ٢٥٧٦/٦ حديث رقم ٦٦١٧ ، ٢٩ باب نزع الذنوب والـــذنوبين ، ومســـلم ١٨٦٢/٤ حديث رقم ٢٣٩٣ ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ٢ ، باب من فضائل عمر .

(٢) هو : عبد الرحمن بن أبي بكرة ، نفيع بن الحارث ويقال اسم أبيه مســـروح الثقفـــي أول مولود ولد بالبصرة سنة أربع عشرة للهجرة .

توفي سنة تسع وسبعين للهجرة وقيل سنة ست وتسعين والله أعلم .

معجم البلدان ٤٣/١ سير أعلام النبلاء ٤١٠/٤ ، طبقات المحدثين ٣٩/١ ، وشذرات الـــذهب ٨٧/١ وتاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار القلم مؤسسة الرسالة ، دمشق – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـــ ص١٢٩ .

والإصابة في تمييز الصحابة ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق علي محمد البجـــاوي دار الجليل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢ م ٢٢٦/٥ .

(٣) المستدرك ٧٤/٣ رقم ٤٤٣٧ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شـــرط الشـــيخين و لم يخرجاه ثم ذكر بعده شاهداً له عن سفينة مولى أم سلمه رضي الله عنـــها ٧٥/٣ رقـــم ٤٤٣٨ وصحح ذلك والبزار ٢٨١/٩ رقم ٣٨٢٩ وقال الهيثمي عن سنده : فيه مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه البخاري وغيره ، وبقية رجاله ثقات والله أعلم .

وكذلك رواه الترمذي ٥٤٠/٤ رقم ٢٢٨٧ وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح . ==

١٨٢أ-١٨٢ب

وذكر القاضي أبو بكر ابن الباقلاني هذا/ الحديث وفيه أنه وزن الأمة فرجحهم ثم وزن أبو بكر فرجحهم ثم وزن عمر فرجحهم ثم وزن عمر [فاستساء لها] (١) رسول الله ﷺ ثم قال : خلافة نبوة ثم يؤتى الله تعالى الملك من يشاء فغضب معاوية أخرجه أبو داود(٢) .

وعن أنس ﷺ قال : كنت وافد بن(٣) المصطلق إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن بني المصطلق أوفدوني إليك يسألونك إلى من تدفع صدقات أموالهم قال : ((يا أنس كأنهم عرضوا بالموت يدفعوها إلى أبي بكر قلت يا رسول الله فإن هلك أبو بكر قال فليدفعوها إلى عمر قلت يا رسول الله فإن هلك عمر قال : يدفعوها إلى عثمان)) (٤).

=مسند الإمام أحمد ٤٤/٥ حديث رقم ٢٠٥٤٩ و ٥٠/٥ رقم ٢٠٥٢٢ ، ومسند الطيالسي ١١٦/٢ رقم ٨٦٦ ، وفضائل الصحابة ١٨٤/١ رقم ١٩٤ بنحوه و ٣٨١/١ رقم ٥٧٣ بنحوه وسنن أبي داود ٢٠٨/٤ رقم ٤٦٤٣ وقال عنه الألباني صحيح حديث رقم ٣٨٧٥ .

(١) الصواب: فاستاء لها ، انظر ذلك في الحديث في مراجعة الآتية .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٨/٤ رقم ٤٦٣٥ ، ومسند أحمد ٥٠/٥ رقم ٢٠٥٢٢ إلا أنهم لم ترد عندهم : ((وفيه أنه وزن الأمة فرجحهم ثم وزن أبو بكر فرجحهم ثم وزن عمر)) والله أعلم

(٣) هكذا في المخطوط والأصوب : " بني " والله أعلم .

(٤) المستدرك على الصحيحين بنحوه ٨٢/٣ رقم ٤٤٦٠ وله بقية ، وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وحلية الأولياء ٣٥٨/٨ ، وفي فتح الباري يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : روى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال : قلنا يا رسول الله : إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك ؟ قال : ((إلى أبو بكر الصديق)) ثم قال : وهذا لو ثبت كان أصرح حديث في الباب من حيث الإشارة إلى أنه الخليفة بعده لكن استاده ضعيف ، انظر : فتح الباري ٢٤/٧ عند حديث ٣٤٥٩

وقد روى في معنى قوله تعالى: ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾[١] هو حديث الخلافة وأن أبا بكر يلي بعده ثم بعده عمر ثم جماعة من الأمة[٢].

وأما أمر بيعته وانعقاد الإجماع عليها ودخول الناس فيها ومبايعة المهاجرين والأنصار له واتفاقهم عليه وأنه أحق بالإمامة فأمر مشهور تضمنته كتب الأحاديث والسنن ، ولسنا في مقام إثبات الإمامه وتعيين الأحق بها فإن ذلك خارج عن مقصود الكتاب وله مصنفات موضوعة فيه والكلام فيها مستقصي[٣] .

١٨٢ب-١٨٣

وأما / أنه أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ فقد قدمنا في هذه الأحاديث ما يدل على ذلك ولم يكن هذا الأمر مما يختلف فيه على عهد رسول الله ﷺ فإنا قد قدمنا في هذه [الرواية] [٤] حديث ابن عمر وغيره وأنهم كانوا لا يعدلون بأبي بكر رضي الله عنه بعد النبي ﷺ أحداً وألفاظهم في ذلك تدل على أن هذا الأمر كان كالمستفيض عندهم ؛ المعروف الذي لم يختلفوا فيه وإنما ظهر الخلاف في ذلك عند الشيعة الذين رأوا تفضيل علي على أبي بكر ونحن بعد

---

(١) سورة التحريم آية ٣ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١١٧/١٢ رقم ١٢٦٤٠ عن ابن عباس ، وقال عنه الهيثمي : فيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف وقد وثقه ابن حبان ؛ والضحاك بن مزاحم لم يسمع له من ابن عباس وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٧٨/٥ .

ورواه بسند آخر في الأوسط ١٣/٣ رقم ٢٣١٦ عن أبي هريرة ويقول ابن حجر : وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً . فتح الباري ٦٥٧/٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال : منهاج السنة لابن تيمية .

(٤) ما بين المعقوفتين غير واضح تماماً فإما أنه ((الرواية)) أو أنه ((المروية)) والله أعلم .

تقديم الأدلة نذكر طرفاً من الاحتجاج على الشيعة خاصة على الطريق الـتي سلكوها في التفضيل[١] .

قالوا : الجهاد أفضل الأعمال وكان علي أفضل الصحابة فيه قلنا أبـو بكـر أفضل جهاداً لأن الجهاد إما باللسان أو القلب أو اليد ، أما اللسان فأبو بكر لم يزل يدعو الناس إلى الإيمان ويحاج عن النبي ﷺ ويقيم حجة دين الله تعالى حتى أسلم على يديه أكابر الصحابة في أول الإسلام كما قدمنا ذكره ولم يكن علي في ذلك الوقت ممن يفعل ذلك .

١٨٣أ-١٨٣ب

وأما الجهاد بالقلب :فلم يزل أبو بكر ﷺ مع رسول الله صـلى الله / عليـه وسلم يناصحه من أول أمره إلى أخره ويشير عليه ويرتب معه أمر الحـروب ومناضلة الكفار ولم يكن ذلك لعلي ﷺ .

وأما الجهاد باليـد : فهو أحد أقسام الجهاد وقد بينا تقدم أبي بكر في القسمين الأولين وأما هذا القسم فكان له منه النصيب الأوفى إذ لا خلاف أن النبي ﷺ كان أتم جهاداً وأفضل وأشجع من الجميع ولم يكن يقف في غالب الأمر موقفاً إلا وأبي بكر معه وكان وقوف النبي ﷺ في يوم أحد ويـوم بـدر وغيرهمـا ومباشرته الجهاد أفضل من طعن غيره وضربه والكل جهاد وإنما كان أفضـل لأنه وقف موقف الرأي والمشورة وتدبير الحرب وحفظ نظام الجيش وكان أبو بكر معه في أفضل أنواع الجهاد وما فعله أبو بكر بعد موت النبي ﷺ من قتال أهل الردة ومانعي الزكاة وإنفاذ جيش أسامه والأمور التي كان بها حماية حوزة الدين وحفظ النظام الإسلامي وتثبيت قواعده بعد الاضطراب لا يوازيه شيء مما بعده فثبت بهذا أن حظه من الجهاد كان أفضل مما لعلي منه فهذا فضـله في

(١) وانظر للزيادة كتاب : منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله .

١٨٣ب-١٨٤أ

أفضل الأعمال الذي هو الجهاد على ما / قرروه وبسط هذه الأحوال التي شرحناها يعرف من سيرهم في جهادهم مع النبي ﷺ .

وجنحوا في الاحتجاج إلى أن علياً كان أعلم والأعلم أفضل ونحن نقول بغير ما ذكروه : أبو بكر أعلم والأعلم أفضل ، إنما قلنا أنه أعلم لأمور :

أحدها : أنه أقرأ وأفقه لتقديم النبي ﷺ إياه في الصلاة بالناس وقال : ((يؤم القوم أقرؤهم)) (١) فإما أن يحمل الأقرأ على أكثرهم أخذاً للقرآن كما روي في بعض الروايات ورآه جماعة من العلماء أو على الأكثر فقهاً كما رواه الباقون(٢) وعلى التقديرين فهو إما أقرأ أو أفقه فإن كان أفقه فقد حصل الغرض وإن كان اقرأ فالعلم إما من القرآن أو من السنة وهو أقرأ وأكثر معرفة بالسنة لأنه أكثر ملازمة للنبي ﷺ في سفره وحضره وفي نهاره وسمره فهو أعرف بالقرآن والسنة فيكون أعلم ، وقد قدمه النبيﷺ في الصلاة فهو أعلم بأحكامها واستعمله على الصدقات فهو أعرف بأحكامها والعمل بأحكام كتابه في الزكوات إذ هو أجودها رواية واستعمله على الحج فهو أعرف بأحكامه واستعمله على الجهاد فهو أعرف بأحكام الجهاد والغنائم فقد ثبت علمه / بأحكام هذه الدعائم لأن النبي ﷺ قدمه فيها وقد كان يفتي في زمن النبي ﷺ فتبين أنه أعلم والأعلم أفضل على ما قرروه .

١٨٤أ-١٨٤ب

وأما ما ينقل من قضايا علي ﷺ وفتاويه فبالحري أن يكون كذلك وهو ﷺ من أعلم الصحابة وأقضاهم لكن لم ينقل عنه ما نقل إلا لطول مدة حياته بعد

---

(١) صحيح مسلم ٤٦٥/١ رقم ٦٧٣ وله بقية .

(٢) انظر فتح الباري ١٧١/٢ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٧٢/٥ .

أبي بكر فإنه عاش بعده نحواً من سبع وعشرين سنة فكيف لا يظهـــر علمـــه وتنتشر أقضيته ولا يلزم من ذلك تقدمه على أبي بكر في العلم .

وقالوا : علي أتقى ، والأتقى أفضل لقوله تعالى :﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[١] قلنا : تعين ما ذكروه ؛ أبو بكر أتقى والأتقى أفضل ؛ أما أنه أتقى فلأنه أعلم والعلم يوجب الخشية كما قال تعالى :﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[٢] فمن كان أعلم كان أكثر خشية ومن خشي اتقى لأن التقوى ثمرة الخشية ولأنه أزهد والزهد ثمرة التقوى أما أنه أزهد فلخروجه عن أهله وماله ووطنه ودياره[٣] في طاعة الله تعالى وطاعة نبيه ﷺ ولم يزل على ذلك إلى حين موته واستخلف ولم يأخذ جميع حقه من بيت المال بل اقتصر على بعضه ومات على حالة من التقلل في الدنيا والرغبة عنها وخشونة / العيش ؛ وعلـــي ﷺ توسع فيما أباح الله تعالى له ومات عن أربع زوجات وجماعـــة مـــن أمهـــات الأولاد والخدم والعبيد والعقار ولأن الله تعالى قـــال:﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾[٤] وذكر صفته ﷺ في قوله :﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾[٥] وما أحد أحق بهـــذه

١٨٤ب-١٨٥أ

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٣) سبق أحاديث تبين ذلك منها مسابقة عمر بن الخطاب ﷺ عندما أخرج نصف ماله فوجد أن أبا بكر قد أخرج جميع ماله ، وحديث الهجرة وغيرها والله أعلم .

(٤) سورة الليل آية ١٧ .

(٥) سورة الليل آية ١٨ .

الصفة من أبي بكر[١] لخروجه عن جميع ماله في رضا الله تعالى ورضا رسوله ﷺ فهذه نبذه نبهنا عليها رداً على الشيعة الذين بنوا أمرهم على الهوى والتعصب أو على نقض قواعد الإسلام وهدم أركانه فإن منشأ هذه البدعة من أحد فريقين : قوم غلب عليه الهوى والعصبية وأخرجتهم عن سنن الإنصاف الحمية ؛ وقوم أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان ووجدوا أمر الدين ظاهراً ولعدوه قاهراً فلم يستطيعوا نصب الحرب لأهله ولا قدروا على إخفاء ما أظهره الله تعالى من فضله فتوصلوا إلى ذلك بتدقيق الحيل واستولوا على عقول أغمار لم يحكموا قواعد المعقول ولا حملوا كثيراً من النقول فألقوا عليهم أحاديث زخرفوها وآثاراً وضعوها وتعلقوا بما كان في ابتداء الإسلام من الهنات العارضة بين الصحابة رضي الله عنهم فأخرجوها عن وجوهها وحرفوها عن مواضعها / وأضافوا إليها من أكاذيبهم وأباطيلهم ما لا يحصى وضموا إلى ذلك ما جرى في القرن الثاني والثالث من الأمور المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام وجعلوا ذلك نتيجة ما تقدم بين السلف وأظهروا أنهم ينتصرون لأهل البيت وذوي القربى ويحاربون لهم ويقصدون التشفي ممن آذاهم والانتصار لهم عند الخذلان فشعبوا بذلك أذهان قوم من العامة وطغام الناس واستهووا عقولهم وأفئدتهم ودسوا في أثناء ذلك ما أرادوه من حل عرى الإسلام وإفساد حال حملة الدين الذين وصل إلينا منهم القرآن العظيم ودين الله القويم وسنة رسوله ﷺ وكيفية الإسلام فإذا استمكن ذلك من قلب من ألقوه إليه لم يبق له في الإسلام متعلق بل خرج عن الدين بالكلية واجترأ على الوقيعة في أصحاب

١٨٥أ-١٨٥ب

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥٢٢/٤ ، وتفسير الطبري ٢٢٧/٣٠ – ٢٢٨ ، وتفسير البغوي ٤٩٦/٤ ، وزاد المسير ١٥٢/٩ .

النبي ﷺ وسبهم وتكذيبهم وتخطئتهم واعتقاده فيهم النفاق والكذب والخيانة لله تعالى ولرسوله ولا حال أسوأ ممن هذا حاله ، ثم إذا اعتبرت أقسام الشيعة على تفرق مقالاتهم لا تجدهم يخرجون عن هذين القسمين إما من غلبه الجهل والهوى والعصبية أو من استمكن في قلبه النفاق وقصد / إفساد أصل الدين على الإطلاق ثم اعتبر أحوال من خرج على أئمة الإسلام وعاث في البلاد وأفسد وانتهك الحرمات من ذوي الشوكة من دونهم فلا تجدهم في الغالب إلا من هؤلاء ؛ وأول ما يجعلونه ذريعة خروجهم وعبثهم وإفسادهم واستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وقلبهم الدول وإخراجهم الممالك من أيدي أهلها : الدعاء إلى إمامة أهل البيت والانتصار لهم والطلب بثأرهم وحديث السبأية[(١)] والمختارية[(٢)] والقرامطة[(٣)]

---

(١) السبأية : أصحاب اليهودي عبد الله بن سبأ الذي أراد إفساد الإسلام من داخله وهو الذي قال لعلي ﷺ : أنت أنت يعني الإله وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﷺ ومنه انشعبت أصناف الغلاة وزعم أن علياً حي لم يمت وأن فيه جزء إلهي والرعد صوته والبرق تبسمه الملل والنحل ١٧٤/١ .

(٢) المختارية : أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً ؛وهم يقولون إن الإمام بعد الحسين هو أخيه لأبيه : محمد المعروف بابن الحنفية وعندما أراد محمد بن الحنفيه منعه وعلم المختار بذلك ألمح لأتباعه بقتله بحيلة وهي : أن الإمام إذا ضرب بالسيف لا يؤثر فيه ، انظر الملل والنحل ١٤٧/١ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٢ .

(٣) القرامطة : فرقة من فرق الإسماعيلية كما سيأتي في الهامش التالي ، وقيل عنهم : إن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم اليهودي ميمون بن ديصان المعروف بالقداح ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان ؛ أسسوا في سجن والي العراق مذاهب الباطنية ثم بعد خلاصهم من السجن ابتدأوا بالدعوة بدأها ذيذان ورحل ميمون القداح إلى المغرب فلما دخل في دعوته قوم= =من غلاة الرفض والحلولية أدعى هذا اليهودي أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ثم ظهر في أتباعه رجل يقال له حمدان قرمط وإليه تنسب القرامطة وممن أجابه أبو سعيد الجنابي .

أنظر : الفرق بين الفرق ص٢٦٦ – ٢٦٧ .

والإسماعيلية[1] وغيرهم ممن شاكلهم وجرى مجراهم في ذلك مشهور قد اشتملت عليه التواريخ وأظهر الله تعالى أمرهم فيه وأنهم إنما قصدوا بدعوتهم في أول أمرهم إلى الله تعالى ورسوله وأهل بيته التوصل إلى أغراضهم الفاسدة واستحلال دماء المسلمين ، وأموالهم وحريمهم وذراريهم فيظهرون أنهم على خير في أول أمرهم ثم يتسترون بالدعوة فإذا استفحل أمرهم وقويت شوكتهم فعلوا مالا يفعله أهل الحرب وأعداء الدين حتى أن القرامطة نهبوا الحجيج وقطعوا السابلة وقلعوا الحجر الأسود من مكانه وأحلوا حرمات الله تعالى في حرم الله وفي الشهر الحرام وقضاياهم مشهورة[2] فلا نطيل بذكرها لكن قصدنا التنبيه على أن مقالة / الشيعة والروافض مقالة لم يبعث عليها دين ولم ١٨٦أ-١٨٦ب

---

(١) الإسماعيلية هم باطنية تفرعت عن الروافض الذين قالوا إن الإمام بعد جعفر : إسماعيل : واختلفوا في موته ، وهم فرق ؛ منهم : الواقفية الذين أوقفوا الإمامة عليه ، ومنهم : المباركية الذين يقولون : أن الإمام بعده . ابنه محمد ومنهم من ساق الإمامة في المستورين من ذريته ثم في الظاهرين وهؤلاء هم الباطنية وسمعوا بذلك لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلاً ولهم ألقاب أخرى على ألسنة الناس فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان : التعليمية والملحده ومن أصول مذهبهم وهم يقولون بالأئمة المستورين ، وقالوا : لن تخلو الأرض من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور .

ومن مذهبهم : أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ورغم أنهم قالوا بوجود الله تعالى إلا أنهم جردوه من كل صفة مما يمكن أن يكون له صلة بالكائنات أو صلة له بها وبلغوا حداً نفوا فيه إطلاق كلمة ((وجود)) على الله تعالى زاعمين أنهم ينزهون الله تنزيهاً مطلقاً إذ أن الوصف في زعمهم يقتضي التشبيه ، فقالوا : إنا لا نقول هو موجود ولا موجود ... وهم بذلك شبهوه بالمستحيل

انظر : الملل والنحل ١٦٨/١ ، ١٩١ . ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢٠٥ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ١٤٩/١١ و ٢٠٨/١١

يساعد عليها عقل ولم يرفع الله بحمده للقائل بها رأساً ولا قام لهم دولة ولا مكنهم من عباده المؤمنين وينبغي أن لا نقطع النظر عن ما قدمنا من الأحاديث وفيها : ((ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر)) [1] وهو نص فيما أوردناه وكذلك حكم النبي ﷺ ولعمر أنهما سيدا كهول أهل الجنة[2] وقوله : ((أنه أول من يدخل الجنة بعده)) [3] وقوله لما خرج وهو متكئ عليه عن يمينه وعلى عمر عن يساره : ((هكذا نبعث يوم القيامة)) [4] وقول علي ﷺ : خير الناس بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر[5] إلى غير ذلك من الأحاديث التي قدمناها وغيرها وما ذكرناه قليل من كثير وإنما

---

(١) سبق تخريجه قريباً صلى الله عليه وسلم ٥٠٩ .

(٢) سبق تخريجه قريباً صلى الله عليه وسلم ٥٠٥.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أخذ جبريل بيدي فأراني باب الجنة التي تدخل منه أمتي)) فقال أبو بكر : يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أراه فقال رسول الله ﷺ : ((أما إنك أول من يدخله من أمتي))

وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

المستدرك ٧٧/٣ رقم ٤٤٤٤

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي)) فقال أبو بكر : يا رسول الله وددت إني كنت معك حتى انظر إليه فقال رسول الله ﷺ : ((أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي))

سنن أبي داود ٢١٣/٤ رقم ٤٦٥٢

والطبراني في الأوسط ٩٣/٣ رقم ٢٥٩٤

(٤) سبق تخريجه قريباً ص٥٠٧.

(٥) سبق تخريجه قريباً ص٥٠٨ .

بسطنا القول في ذلك بعض البسط للاحتياج إليه في الجهة التي يوجه إليها هذا الكتاب .

وأما الاستدلال على أن عمر أفضل بعد أبي بكر ففي الأحاديث المتقدمة ما يشير إليه لكن الكلام فيه خارج عن مقصود هذا الكتاب من الجواب عن المسألة التي سئل عنها .

فصل :

هذا كله إن كان السؤال عن أفضل الناس بعينه بعد الأنبياء وإن / كان السؤال عن الاعتبار الثالث وهو : الأفضل باعتبار الصفة المطلقة وهو الاتصاف بأحد هذه الأوصاف الثلاثة التي اشتمل عليها السؤال وهي : الصديقية والعلم والشهادة فأعلم أن التفضيل تارة يكون بين الصفتين وتارة يكون بين المتصفين ثم التفضيل بين المتصفين قد يراد به الأكثر منهما ثواباً وقد يراد به الأقرب إلى الله تعالى وفي كلام كثير من العلماء الإشارة إلى أن الفضيلة تكون بكثرة الثواب وهذا يحتاج إلى تفصيل لأنه إن أريد بكثرة الثواب ما يعطيه الله تعالى للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ومآكلها ومشاربها ومنازلها ومناكحها و { ملحها }[(١)] ونعيمها الجسماني { فلمنع }[(٢)] في ذلك محال وإن أريد به ما يعطيه الله تعالى للعبد من مقامات القرب ولذة النظر إليه وسماع كلامه ولذات المعارف الإلهية التي تحصل عند كشف الغطاء وما ناسب ذلك فهو القول الآخر وهو الأقرب إلا إن يقال أن الثوابين متلازمان فمن كان أرفع في أحدهما فهو أرفع في الآخر وفي ذلك نظر للمتأمل وسنعطف على

١٨٦ب-١٨٧أ

(١) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل وما أثبته هو الأقرب عندي والله اعلم

(٢) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل وما أثبته فهو الأقرب عندي والله أعلم .

هذا ونزيده وضوحاً عند ذكر ما اختص به الشهداء من الثواب إن شـــاء الله تعالى .

١٨٧أ-١٨٧ب **عدنا إلى الجواب / عن هذا السؤال . أما الصديقية[١] فمن يقول :الصديق هو الذي تكرر منه الصدق وعرف به أو كثر منه كثرةً أوجبت غلبة ذلك الاسم**

---

(١) الصّدّيق : من كثر منه الصدق ، وقيل : بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بـــل لمـــن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل بل : لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ﴾ سورة مريم آية : ٤١

وقال تعالى : ﴿ وأمه صديقة ﴾ سورة المائدة آية : ٧٥ ، وقال تعـــالى : ﴿ من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ سورة النساء آية : ٦٩ فالصديقون هم قوم دوين الأنبياء في الفضيلة

وقد يستعمل الصدق في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو : صدق ظني ويستعمل في أفعـــال الجوارح ويقال : صدق في القتال إذا وفّى حقه وفعل ما يجب وكما يجب قال تعالى : ﴿ رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه ﴾ سورة الأحزاب آية : ٢٣ أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعـــالهم وأما قوله تعالى : ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ سورة الأحزاب آية : ٨ فهي بمعنى : يسأل من صَدق بلسانه عن صِدْق فعله تنبيهاً أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعـــل وقولـــه تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ سورة الزمر آية : ٣٣ فمعناها والله اعلم : أي حقق ما أورده قولا بما تحراه فعلا .

انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣١٠ مادة : صدق .

وقيل . الصدق مطابقة أقواله وأفعالهم لباطن حاله في نفسه وعرفان قلبه ، والصديق : من يتكرر منه الصدق ويدوام عليه ويشتهر بذلك قولا وفعلا واعتقادا .

والصدق أشد الأشياء نفعا ولهذا علت رتبته على الإيمان لأنه إيمان وزياده . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ سورة التوبة آية : ١١٩ . ==

عليه لا نقول الصديقية بهذا التفسير أفضل من العلم والشهادة ولا تنهض له دلالة على ذلك .

ومن يقول : الصديق هو المؤمن بالله تعالى ورسوله[1] أخذاً من ظاهر قوله تعالى :﴿ والذين أمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾[2].

فقد تقدم أنه لا يزيد من فضائل الصديق بل في فضائل المؤمن الصحيح الإيمان ، والإيمان شرط في صحة هذه المراتب كلها وفضلها لكن لا يمكن صاحب هذا القول أن يقول : إن الصديق المفسر بالمؤمن إذا لم يكن عالماً أو شهيداً أفضل من العالم والشهيد كما في القسم الذي قبله بل العالم أفضل لكونه صديقاً أي مؤمناً وعالماً والشهيد أفضل لكونه صديقاً أي مؤمناً وشهيداً

وأما من يقول الصديقية درجة على درجة النبوة والصديق هو يكون تالياً للنبي ويفسرها بالمقام الذي حصل لأبي بكر ﷺ فهؤلاء كما قدمنا من الأقوال قسمان : قسم يشير إلى أن الصديقية درجة كاملة ليس بعدها إلا درجة النبي ولا يجعلها منفكة عن درجة العلم فلا أفضل من هذه الدرجة ولا

=والصدق أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ، انظر : فيض القدير ٣٦١/٢ وللزيادة انظر : فتاوى ابن تيمية ١٧/١١ .

(١) عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب ثَمَّ الله كذاباً .

رواه البخاري ٢٢٦١/٥ رقم ٥٧٤٣ باب قوله تعالى :﴿ يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ، ومسلم ٢٠١٣/٤ رقم ٢٦٠٧ باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله واللفظ للبخاري .

(٢) سورة الحديد آية ١٩

١٨٧ب-١٨٨أ

يستحق اسم الصديق / على هذا التقدير إلا من كان في مقام أبي بكر ﷺ ويكون التفاوت بينه وبين أبي بكر تفاوت المتفاضلين في الدرجة الواحدة كالأنبياء بعضهم مع بعض وعلى هذا فالصديق أفضل من العالم الذي ليس بصديق ومن الشهيد الذي ليس بصديق هذا الذي دلت عليه كلمات أهل هذا القول وفهم من عباراتهم وهو الذي تقوم عليه الدلالة لمن أنصف .

والقسم الثاني : من يقول : الصديقية مقام إيماني ويثبت بينها وبين النبوة درجة أخرى ، ويجعلها مقاماً علمياً ويثبت لأبي بكر ﷺ المقامين ففي كلام بعض أصحاب هذا القول ما يشعر بفضل هذا المقام العلي في العلم على مقام الصديقية وقد قدَّمنا قول ابن العربي في ذلك وأنه قال : الصواب أن يقال ليس بين أبي بكر وبين النبي ﷺ رجل لا أنه ليس بين الصديقية والنبوة مقام[1] ، والقول الأول أوفق لظاهر كلام المحققين وفي هذه المعارج لطائف لا يدركها إلا من رقى في ذلك درجات المعارف وتحقق بهذه المقامات ذوقاً واتخذها طريقاً والعبارات لا تفي بإيضاح ذلك على الوجه الأتم والأكمل إلا لمن وفق وأيد بالأنوار الإلهية / والصواب تفويض هذا الأمر إلى أهله الموثوق بهم والرجوع فيه إليهم وأخذه عنهم[2] وقدمنا طرفاً من كلامهم في ذلك نشير إلى ما ذكره ورجحته .

١٨٨أ-١٨٨ب

---

(١) لكن كما أن المثبت يحتاج إلى برهان فكذلك النافي يحتاج إلى برهان أيضاً ولا دليل في جانب الإثبات أما جانب النفي فقد سبقت الأدلة وهي الدالة على تقدم أبي بكر على غيره وأنه خير الناس بعد النبيين والله أعلم .

(٢) لا أسرار في دين الله سبحانه وتعالى عند أحد دون أحد من أمة محمد ﷺ ويقول الله عزَّ وجلَّ :﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ سورة الحجرات آية : ١٣ ، ويقول الرسول صلى الله=

هذا الكلام في الصديق والعالم .

وأما الصديق والشهيد ففيه كلام قريب من هذا الكلام وهو أنا ذكرنا أن الشهيد يطلق على الشاهد على الناس يوم القيامة وعلى المقتول في سبيل الله على الوجه المشروع للشهادة والظاهر أن كل صديق من هذه الأمة فهو شهيد بمعنى كونه شاهداً على الناس فإذا فسرنا الصديق بالتالي للنبي وفسرنا الشهيد بالشاهد على الناس يوم القيامة كان وصف الشهادة بهذا التفسير كرامة لهذه الأمة وبعيد أن تحصل هذه الكرامة [و] [1]لمن دونه التصديق بهذا التفسير .

شهيد أيضاً بمعنى الشاهد فهو أفضل من الشاهد الذي ليس بصديق .

وأما الشهادة بمعن القتل في سبيل الله تعالى وما جرى مجراه فقد ينفك عن الصديقية ، فالصديق شهيد بهذا الاعتبار أفضل من الصديق الذي ليس بشهيد .

=عليه وسلم وعلى آله وسلم : ((سلمان منا أهل البيت)) — المستدرك على الصحيحين ٦٩١/٣ رقم ٦٥٣٩ .

ويقول عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم والسلام : ((ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ، إن بني إسرائيل افترقوا على أحدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) المستدرك على الصحيحين ٢١٨/١ رقم ٤٤٤ ، ولم نجد الرسول ﷺ ولا أصحابه على ما يزعم ما الصوفية لا بأقوالهم ولا بأفعالهم ولا باعتقادهم . والله أعلم .

(١) الذي يظهر لي والله أعلم أن الواو زائدة أو أن المؤلف اسقط شيئاً من الكلام سهواً والله أعلم .

وأما الشهيد بمعنى القتل في سبيل الله وما جرى مجراه الذي ليس بصديق والصديق الذي ليس / بشهيد بهذا المعنى فالظاهر أن الصديق أفضل لاسيما وقد فسرنا الصديق بالذي يكون تالياً للنبي في الرتبة والشهيد بعده ، وقد قال الله تعالى :﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء . . ﴾ [1] وقال النبيﷺ في دعائه في مرض موته :﴿ مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾[2] .

١٨٨ب-١٨٩أ

وأما العلم والشهادة والعالم والشهيد فهذه هي المسألة الثالثة ولا نجيب عنها حتى نجيب عن المسألة الثانية .

(١) سورة النساء آية ٦٩ .

(٢) سورة النساء آية ٦٩ .

رواه البخاري ١٦١٢/٤ رقم ٤١٧١ ، ٧٨ باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ومسلم ١٨٩٣/٤ رقم ٢٤٤٤ باب في فضل عائشة رضي الله عنها .

الفصل الثاني

في الجواب عن السؤال الثاني وهو : من أرفع الخلق درجة يوم القيامة[١] ؟

والذي قام الدليل عليه وأشار الكتاب والسنة إليه أن النبي ﷺ أفضل الخلائق في الدنيا والآخرة وصاحب المقامات العلية والدرجات الفاخرة ولا أحد أفضل منه ولا أرفع درجة عند الله تعالى ولا أقرب إليه وقد أعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وجمع له فضائل الرسل أجمعين فهو في الدنيا أكمل الرسل وخاتم النبيين ودعوته أعم دعوة وشريعته أتم شريعة وأمته أفضل أمة وهو المخصوص بالرؤية/ في الدنيا[٢] والقرب إلى مقام تأخر عنه جبريل ومن دونه وهو أكثر

١٨٩أ-١٨٩ب

---

١) أصل السؤال كما في ص٤ من هذا البحث ، أي الناس أعلى درجة يوم يوم القيامة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ... وليس أرفع الخلق درجة .

(٢) عن أبي ذر ﷺ – قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : ((نور أنى أراه)) رواه مسلم ١/١٦١ رقم ١٧٨ . باب في قوله عليه السلام : ((نور أنى أراه)) وفي قوله رأيت نوراً وسبق بحث المسألة .

الناس تبعاً يوم القيامة[١] وآدم ومن دونه تحت لوائه[٢] وهو صاحب الحـوض الذي آنيته كعدد نجوم السماء[٣] وأول شافع وأول مشفع وله المقام المحمود عند ربه[٤] وأول من يدخل الجنة[٥] وله في الجنة أعلا درجة وهي الوسـيلة[٦] فهو أفضل الخلق وأرفعهم درجة يوم القيامة والأنبياء بعده على قدر درجاهم

---

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا أول الناس يشفع في الجنـة وأنـا أكثر الأنبياء تبعاً)) رواه مسلم ١٨٨/١ رقم ١٩٦ .

(٢) روى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((أنا سيد ولـد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع بيدي لواء الحمـد تحتي آدم فمن دونه)) ٣٩٨/١٤ رقم ٦٤٧٨ ، ذكر الأخبار بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – أولهم وآخرهم يكونون في القيامة تحت لواء المصطفى ﷺ .

(٣) روى أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((إن قدر حوضي كما بين أيلة وصـنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء)) رواه البخاري ٢٤٠٥/٥ رقـم ٦٢٠٩ ، ومسلم ١٨٠٠/٤ رقم ٢٣٠٣ واللفظ للبخاري .

(٤) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((يجمع الله الناس يوم القيامة ... وفيـه فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال : يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع ... الحديث)) رواه مسلم ١٨٠/١ رقم ١٩٣ .

(٥) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأسـتفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك)) .

(٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه وسلم بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة))

رواه مسلم ٢٨٨/١ رقم ٣٨٤ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه .

قال الله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾[(١)]

وأما بقية الأمم صديقوهم وعلماؤهم وشهداؤهم فقد جاء في حديث ذكر شفاعتهم على هذا الترتيب : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء[(٢)] فإن صح هذا الحديث فترتيبهم في درجات الشفاعة على هذا الوجه وهي من الدرجات الفاضلة يوم القيامة[(٣)]

وأما الحكم بأن أحدا من هذه الأصناف بنوعه أرفع درجة يوم القيامة على الإطلاق فلا يمكن إلا بتوقيف شرعي والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد قدمنا في الفصل الذي قبل هذا ما رآه ابن حزم[(٤)] من تفضيل زوجات النبي ﷺ على جميع الصحابة / وتضمن ذلك الفضل أن زوجات النبي ﷺ معه في درجته في الجنة ويدل على ذلك أنهن زوجاته في الدنيا والآخرة لم

١٨٩ب-١٩٠أ

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

(٢) سنن ابن ماجة ١٤٤٣/٢ رقمه ٤٣١٣ قال عنه الألباني : موضوع ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٢٩/٥ رقم ٢١١١ وضعيف سنن ابن ماجة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص٣٥٢ رقم ٩٣٩ وقال عنه : موضوع .

الكامل:ضعفاء الرجال ٢٦٢/٥ ضعفاء العقيلي ٣٦٧/٣ رقم ١٤٠٥ عنسبة ضعفوه و لم يتابع

وكشف الخفاء : العلجوني ٥٣٩/٢ رقم ٣٢٥٩

مصباح الزجاجة : البوصيري : قال عنه : هذا إسناد ضعيف لضعف علاق أبي مسلم ٢٦٠/٤

(٣) وقد بينت أن الحديث موضوع فما بني عليه فهو باطل والله اعلم

(٤) تقدم قريباً .

{..........}[1] بهذا كانوا أمهات المؤمنين لم يحل لأحد نكاحهن بعده كما قال تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾[2] ولما خرجت عائشة في وقعت الجمل قال عمار بن ياسر ﷺ بحضرة المسلمين : هي زوجته في الدنيا والآخرة ، رواه الترمذي وقال هو حديث حسن[3] ورواه غيره أتم منه[4] قال محمد بن جرير : بعث علي بن أبي طالب ﷺ عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى الكوفة لما خرجت أم المؤمنين إلى البصرة فلما أتياها[5] أجتمع إليهم الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين إلى البصرة ثم قال لهم والله إني لأعلم إنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة كما[6] زوجته في الدنيا ولكن الله تعالى أبتلاكم بها لتطيعوها أو لتطيعوه وكان ذلك بمشهد خلق عظيم فيهم من الصحابة الحسن ﷺ وجماعة ومن التابعين خلق لا يحصون ولم ينكر أحد منهم ذلك .

---

(١) ما بين المعقوفتين كلمتين زالت أغلب معالمها و لم تتبين لي والله اعلم

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٣

(٣) سنن الترمذي ٥/٧٠٧ رقم ٣٨٨٩

(٤) انظر : البخاري ٣/١٣٧٥ رقم ٣٥٦١ ، ٣٠ باب فضل عائشة

(٥) أي الكوفة .

(٦) هكذا في المخطوط ويستقيم الكلام أكثر لو وضع ضمير : ((هي)) والله اعلم

ومن أخرج / هذا الحديث بتمامه البخاري في صحيحه[١] فثبت بهذا أن ١٩٠أ-١٩٠ب زوجاته ﷺ معه في الجنة فمنزلتهن ودرجتهن في الجنة أعلى منزلة ودرجة فهن من أرفع الخلق درجة في الدار الآخرة .

وقد نبهنا فيما مضى على أن ذلك حصل لهن تبعاً للنبي ﷺ[٢]

فإن كان السؤال عن أرفع الخلق درجة بعد الأنبياء في الجملة فقد حصل الجواب بما ذكرناه وإن كان السؤال عن أرفع الخلق درجة بذاته ومقامه فهو النبي ﷺ والأنبياء بعده

وإن كان السؤال عن أرفع الخلق درجة بذاته ومقامه بعد الأنبياء فقد تقدم أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها وأنه أول من يدخل الجنة منها فهو أرفع هذه الأمة درجة يوم القيامة في الدار الآخرة وهذه الأمة أول الأمم دخولاً الجنة وهو أول هذه الأمة دخولاً فيكون أول الناس بعد الأنبياء دخولاً الجنة[٣]

وفي كلام القاضي أبي بكر وغيره[٤] أنه أفضل الخلق بعد الأنبياء وقول النبيُ : ((ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر)) دليل على ذلك وعلى أنه أرفع الخلق / درجة في الآخرة بعد النبيين ١٩٠ب-١٩١أ

---

(١) انظر : البخاري ١٣٧٥/٣ رقم ٣٥٦١ ، ٣٠ باب فضل عائشة رضي الله عنها ، وانظر تاريخ الطبري ٢٧/٣ .

(٢) وسبق التنبيه إلى أن أمور الآخرة غيبية فلا يكون فيها تعارض في اختلاف التفاضل مع اختلاف الأماكن في الجنة فالله عزَّ وجلَّ له الخلق والأمر والله أعلم .

(٣) سبق بيان أن السؤال عن أفضل الناس بعد الأنبياء ، انظر السؤال ص : ٣

(٤) انظر مثلاً الأربعين للفخر الرازي ٣٠١/٢

والمرسلين وكما أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وأعلاهم درجة كذلك أفضل الأتباع وأعلاهم درجة[1] ، وأفضل صديقيه أفضل الصديقين وأعلاهم درجة .

فإن قلت : فكيف القول في الخضر ولقمان وفي مريم وأم موسى وأم إسحاق ومن جرى مجراهم قلت : أما الخضر فسيأتي القول فيه واختلاف الناس في نبوته وفي تعميره في حياته إلى يوم القيامة ، فإن قلنا إنه نبي فهو أفضل من أبي بكر والظاهر أنه نبي ، وإن كان قد قال بعدم نبوته كثير من العلماء[2]

وأما لقمان فأكثر العلماء أنه ليس بنبي وقول الله تعالى : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾[3] لا يدل على نبوته .

وأما مريم فقد اختلف في نبوتها أيضاً فقال بنبوتها جماعة[4] لكن الأكثرون على خلافه ، وما نقلناه عن ابن فورك أنه نقل عن الأشعري أنه كان يقول في النساء أربع نبيات لست ملتزماً صحته ولا دليل عليه ، وقد نقل إمام الحرمين أن مريم ليست بنبية ونقل عنه بعض المتأخرين أنه ادعى الإجماع على ذلك في كتاب الإرشاد وليس في كلامه صريح دعوى الإجماع ، والخلاف ثابت والذي قاله في الإرشاد في مسالة إثبات / ١٩١أ-١٩١ب

(١) يبدو أن سقط كلمة : ((أتباعه)) وبها يستقيم الكلام والله أعلم .

(٢) سيأتي الكلام عن نبوته وأن من يقول بعدم نبوته ويحرص على ذلك إنما هم الصوفية .

(٣) سورة لقمان آية : ١٢

(٤) منهم ابن حزم الظاهري ، انظر : الفصل في الملك لابن حزم ١٢/١٥ وما بعدها لكن مبنى الخلاف فيما ظهر لي والله اعلم في معنى النبوة فإن كانت بمعنى الإعلام من الله تعالى فهذا شيء وهو الذي قال بموجبه ابن حزم بنبوة النساء ومعلوم أن هذا المعنى للنبوة إنما هو معنى لغوياً وأما المعنى الاصطلاحي للنبوة هو : إعلام الله لنبي من أنبيائه بشرع — سواء أمر بتبليغه وهو شرع لرسول قبله أو شرع جديد وأمر بعبادة الله به على اختلاف في معنى النبي اصطلاحا — فإني لا أعلم أحد قال بنبوة النساء بذلك والله اعلم .

الكرامات للأولياء ، أنه احتج بواقعة أهل الكف وقال : ولم يكونوا أنبياء إجماعاً وكذلك مريم كان يجد عندها زكريا فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف فعطف الكلام في مريم على الكلام في أصحاب الكهف بعد دعوى الإجماع على أهم ليسوا أنبياء فتوهم الناقل أنه ادعى الإجماع في الموضعين وليس كذلك بل شبه قصد مريم في ثبوت الكرامة لها بقصة أهل الكهف[(١)]

وأما دعوى نبوة أم موسى وأم إسحاق فبعيدة جداً وقد قدمنا أن ابن حزم رأى ذلك[(٢)] والقصد أنا إذا قلنا بنبوة أحد ممن اختلف في نبوته فلا نقول بأفضلية أبي بكر عليه وإلا فأبو بكر أفضل الناس بعد الأنبياء وإن فضلنا غير الأنبياء من الأولياء على الملائكة على ما هو مذهب بعضهم فأبو بكر أول المفضلين فهذا ما أمكن من الجواب عن هذا السؤال الثاني والله أعلم .

---

(١)وهو كما قال عن الجويني

انظر : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق : د . محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم الحميد ، الناشر : مكتبة الخانجي مصر مطبعة السعادة مصر : ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م ص : ٣٢٠ .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل ١٢/٥ وما بعدها

الفصل الثالث

في الجواب عن السؤال الثالث

وهو : أي الفريقين أفضل العلماء أم الشهداء

وتقدم القول في الأفضل من العلم والشهادة ثم نتكلم في العالم والشهيد

أما العلم فهو فضل في ذاته وشرف للذات / المتصف كيف ما كان ١٩١ب-١٩٢أ

وهو خير من الجهل على كل حال لكن هذا الفضل والشرف الذي نشير إليه عقلي .

وأما فضل العلم من جهة الشرع فإنما كان لكونه قربة إلى الله تعالى ومقتضيا لثوابه وموجبا لخشيته ومؤدياً إلى معرفته أو معرفة شريعته أو الفهم عنه أو فهم كلامه أو هداية ضال أو إرشاد مسترشد وكل واحدة من هذه الأمور فضيلة بحسب متعلقه وما ترتب عليه من الخير في الدنيا والآخرة ، وعلم لا يؤدي إلى مقصود شرعي فليس هو العلم النافع الذي به يستحق العالم التفضيل الشرعي وعند هذا فلابد من تقسيم العلوم وذكر مراتبها ومحمودها ومذمومها .

واعلم أن العلوم تنقسم إلى محمودة ومذمومة .

والمحمود منها ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية وإلى مندوب وإلى ما يختلف في هذه الرتب بحسب الأشخاص أو الأزمان أو الأمكنة وعلى الجملة : فكل علم أدى إلى مقصود شرعي من غير معارض معتبر فهو في قسم العلم المحمود .

وأما فرض العين من العلوم فيروى في حديث أن النبي ﷺ قال : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) [١] وهو حديث لا يصححه أهل العلم بالرواية

---

(١)سنن ابن ماجة ٨١/١ رقم ٢٢٤ والمعجم الأوسط ٢٨٩/٢ رقم ٢٠٠٨ وغيرهم قد أشار ابن الصلاح إلى عدم صحته انظر : علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) : عثمان بن عبدالرحمن الشهير زورري ، تحقيق وشرح : نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ٢٦٥/١

وفي الكامل في ضعفاء الرجال بروايات متعددة : ١٧٩/١ ، ٢٠٢/١ ٦٥/٧ =

١٩٢أ-١٩٢ب

لكن / معناه صحيح فإن من العلم ما هو فرض عين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض عين المراد من هذا الحديث وكل قال بحسب ما أدى إليه اجتهاده فالمتكلمون يقولون : هو علم الكلام لما يدرك به من توحيد الله تعالى وإثبات صفاته العلية وتتريهه عما لا يليق بالربوبية[١] ، وإثبات النبوات ، وإثبات المعاد[٢] أحوال الآخرة وغير ذلك من أصول الديانات ولهذا قال كثير منهم : إن هذا العلم أشرف العلوم .

وقال كثير من الفقهاء : هو علم الفقه لما يعرف به من الحلال والحرام وكيفية العبادات وأدائها وغير ذلك مما لا يسع المسلم المتقرب إلى ربه جهله ومن المحدثين والمفسرين من رد ذلك إلى علم التفسير أو الحديث وذكر أبو طالب المكي[٣] أنه

=وفي المجروحين ١٤١/١ وقال عنه : هذا حديث لا أصل له من حديث ابن عمر ولا من حديث نافع ولا من حديث مالك إنما هو من حديث انس بن مالك وليس بصحيح

وفي لسان الميزان أشار إلى أن متن الحديث له طرق ضعيفة ١١٦/١ وأشار إلى أنه لا يثبت أيضاً ، لسان الميزان ٦١/٣ .

(١)هناك فرق بين أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام فإن الفرق تهتم بتوحيد الربوبية من ناحية إثباته وتجهد عقولها في ذلك مع أن المشركين أقروا به

أما آهل السنة والجماعة فإنهم يعطون توحيد الربوبية حقه لكنهم يهتمون بما اهتمت به الرسل من التركيز على توحيد الألوهية وهو توحيد الله بأفعال العباد فلا يعبد الله إلا بما شرع وليس لأحد حق التشريع إلا الله سبحانه وتعالى .

(٢) يستقيم الكلام بإضافة حرف { و } .

(٣) هو : محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي أصله من الجبل ونشأ بمكة توفي في بغداد السادس من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة للهجرة

انظر : شذرات الذهب ١٢٠/٢ والبداية والنهاية ٣١٩/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٦ وفيات الأعيان ٣٠٣/٤ والله اعلم .

العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه بني الإسلام على خمس[١]
والفقراء وأهل المعارف يقولون : ((هو علم الطريق إلى الله تعالى وما يحتاج إليه العبد من سلوكه)) [٢]
قال الغزالي : ((الذي ينبغي أن يقطع به المحصل ولا ريب فيه أن المراد بهذا العلم علم المعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ بها وهي ثلاث :
اعتقاد ، وفعل ، وترك ، وبسط القول في تفصيل ذلك وحاصل ما ذكر يرجع إلى أن المكلف كلما حضر له وقت / تكليف بأمر وجب عليه تعلم ذلك الأمر في وقت التكليف به وأول ما يجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهمها ويكتفي له بمجرد ذلك التصديق بها من غير نظر[٣] قال : ثم إذا تجدد عليه وجوب الصلاة بدخول وقتها وجب عليه تعلم علم الصلاة وشروطها وكذلك في بقية العبادات والواجبات وكلما لابس أمراً لا ينفك عنه وجب عليه تعلم حكمه وما ليس كذلك فلا يجب عليه تعلمه .

١٩٢ب-١٩٣

---

(١) يشير بذلك إلى حديث : ((عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)) رواه البخاري ١/١٢ حديث رقم ٨
كتاب الإيمان : باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ١/١٤ .

(٣) هذا بناء على أن معنى الإيمان التصديق ومعلوم أن ذلك خلاف مذهب أهل السنة والجماعة ((فإنهم لا يكذبونك ... الآية)) فهم مصدقون لكنهم لم يعملوا بوجب ذلك العلم الذي صدقوه ففارقوا بذلك المفلحين المؤمنين بالله
فالإيمان عند أهل السنة والجماعة هو : أقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتقوى بالعلم ويضعف بالجهل .

وما كان من قبيل الاعتقاد فهو بحسب ما يعرض له من الشكوك فيجب عليه تعلم ما يزيل ذلك الشك قال : فمن علم العلم الواجب وقت وجوبه علم العلم الذي هو فرض عين)) (١) **هذا خلاصة ما ذكره .، وقد أطلق المتكلمون أن أول ما يجب على المكلف معرفة الله تعالى أو النظر المؤدي إلى ذلك أو القصد إلى ذلك النظر**(٢)

---

(١) انظر : إحياء علوم الدين ١/١٤ ــ ١٥

(٢) خلافاً لما ذهب إليه المتكلمون في أول ما يجب على المكلف فإن مذهب أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلف إنما هو التوحيد ولهم في ذلك أدلة من القرآن وأدلة من السنة من القرآن قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ سورة الأعراف آية : ٥٩ فهذه دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك لقومه بتوحيد الله بالعبادة وقد ورد في القرآن آيات كثيرة مثل هذه عن الأنبياء عن هود عليه السلام قال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ سورة الأعراف آية : ٦٥ ومثل ذلك عن صالح عليه السلام قال تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ سورة الأعراف آية : ٧٣ ، ومثل ذلك عن شعيب عليه السلام قال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ سورة الأعراف آية : ٨٥ ، وقال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ حين أرسله إلى اليمن : ((إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله .

وكل التوحيد الأنف الذكر إنما هو توحيد الألوهية . ومقصود المتكلمين إنما هو توحيد الربوبية والأصل في توحيد الربوبية أنه مستقر في فطر البشر ولا يحتاج البشر فيه إلى دعوة ولم تكن ضلالة الأمم بمن فيهم مشركي قريش والعرب ــ لم تكن ضلالتهم في توحيد الربوبية بدليل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾ سورة لقمان آية : ٢٥ ==

والغرض أن المقصود الأول بالوجوب هو المعرفة وإيجاب النظر لكونه طريقاً إليه والذي يدخل في غرضنا أن العلوم منها فاضل ومنها مفضول ومنها ما لا يوصف المتصف به بفضل شرعي كعلم العروض مثلاً ومنها ما يكون مذموماً شرعاً كعلم السحر والطلسمات وأحكام النجوم وما جرى مجرى ذلك ومنها ما لا يدخل فيه / مدح ولا ذم إلا بحسب ما يستعمل فيه أو يقصد به كعلم الهندسة وما شاكله[1]

١٩٣أ- ١٩٣ب

وجميع العلوم الشرعية يجري فيها كلام يناسب ما ذكرناه في تفاضل العبادات وأن الفاضل منها قد يكون مفضولاً باعتبار والمفضول قد يصير فاضلاً باعتبار وقد ينتقل العلم بحسن قصد متعلمه واستعماله في مقصود شرعي من درجة الإباحة إلى درجة الندب كعلم الحساب وتسيرات الشمس والقمر إذا تعلمه

=لكن كانت الضلالة في توحيد الألوهية فهم يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى زعموا ذلك كذبا فكانت دعوة الرسل تبين : كما أنه لا خالق إلا الله فإنه لا أحد له أمر تشريع إلا الله فلا يؤخذ قول أحد إلا الله في أن هذا حرام وهذا حلال وهذا يجوز وهذا لا يجوز

فالتشريع حق الخالق لا حق الأصنام ولا البرلمانات ولا مجالس التشريع ولا أي فئة تسمت بأي اسم بل هو محض حق خالص لله الواحد القهار .

(١)جميع العلوم البحتية التي يطلق عليها ((العلمية)) التي يحتاجها المسلمون وفيها تقوية لهم إنما هي من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين وفيها يتم للمسلمين أمران :

أحدهما : الاستغناء عن العدو ومعلوم أن الشخص إذا احتاج إلى عدوه فإن ذلك مدعاة لتسلط عدوه عليه وابتزازه له .

الآخر : أن في هذه العلوم وتحقيقها استجابة لقول الله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ سورة الأنفال آية : ٦٠ فكل ما فيه تقوية للمسلمين سواء في أموالهم أو معنوياتهم أو عددهم فهم مأمورون بتحقيقه والله أعلم .

ليتوصل من هذا إلى قسمة المواريث ومن هذا إلى معرفة أوقات العبادات وكذلك قد تصير فرض الكفاية من العلوم فرض عين وهذا ظاهر وأما إدراك فضل علم على علم بالنظر إلى ذاته لا بالنظر إلى حال متعلمه ولا قصده ولا ما عرض من كونه في وقت معين أو زمن معين بل من حيث كونه عالماً فالحق فيه أن شرف العلم بشرف معلومه فكلما كان متعلق العلم أشرف كان العلم أشرف، فعلى هذا لا أشرف من العلم الموصل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والغوص في معاني كلامه والفهم عنه وتحقيق توحيده وتتريهه إما بالأدلة وذلك شأن علماء أصول الدين القائمين بحقه أو بالمعارف الإلهية / وذلك شأن العارفين بالله تعالى[1] ويحتاج إدراك هذا العلم إلى المبالغة في تزكية النفس وتطهير القلب والتتره من أوصار الذنوب ورذائل الأخلاق فإن قلت :فقد قال

١٩٣ب-١٩٤أ

---

(١) يقصد المؤلف بعلماء أصول الدين ، علماء الكلام ، ويقصد بالعارفين أولياء الصوفية ، والحق أن توحيد الله يتحقق بإتباع الرسول ﷺ في الإخلاص لله وفي السير على نهجه وإتباع ما أنزل من هدي على رسوله ﷺ والإقتداء بصحابته الكرام رضوان الله عليهم في توحيد الربوبية وفي توحيد الألوهية وفي توحيد الأسماء والصفات وفي التشريع وفي سائر المغيبات المتعلقة بمسائل الاعتقاد وكذلك في كيفية الوصول إلى تلك المعارف أي سلوك نفس منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال لمسائل الاعتقاد بالرجوع إلى القرآن أولاً ثم إلى صحيح السنة ثانياً ويعملون العقل فيها لا عليها ثم إلى أقوال الصحابة ومن سار على نهجهم من أئمة الهدى مع فهم اللغة العربية وأساليبها .

أما منهج المتكلمين فيعتمد على تقديم العقل على الوحي وجعل العقل حاكماً ومهيمناً على الوحي فيردون صحيح السنة بحجة أنها أخبار آحاد ويفسرون القرآن والسنة المتواترة بغير معانيها إذا خالفت عقولهم .

أما أهل التصوف فعمدتهم على أذواق يرونها وتفسير فلسفي باطني للوحي يختمون بالاستدلال بالمنامات والخيالات وكلا الطرفين خلاف ما عليه الصحابة وأئمة الهدى والله أعلم .

الفقهاء : لو أوصى للعلماء أو لأهل العلم صرف إلى العلماء بعلوم الشرع وهي التفسير والحديث والفقه ولا يدخل في هذا الاسم الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا بأسامي الرواة ولا بالمتون وكذلك لا يدخل فيه المقرئون ولا المعبرون ولا الأدباء والأطباء والمنجمون والمهندسون وهكذا ذكر أكثرهم في المتكلمين وذكر بعضهم دخول الكلام في العلوم الشرعية وهذا النص من الفقهاء يدل على خلاف نقلته من شرف علم أصول الدين(١) وما جرى مجراه من الإلهيات .

قلت : مدار الحكم في هذه المسألة على ما يفهم من إطلاق العالم في العرف فلهذا خرج المتكلم من العلماء في عرف العوام فيحمل لفظ الموصي عليه وكلامنا في حقيقة العلم والعلماء وما يقع به الفضل لا في الألفاظ العرفية والله أعلم .

١٩٤أ-١٩٤ب

إذا تقرر هذا فشرف العالم وفضله بشرف العلم وفضله فكلما كان / أشرف وأفضل كان العالم به حيث اتصافه به أشرف وأفضل من المتصف بما دونه من حيث اتصافه به ؛ نعم قد يعرض للمتصف بالعلم المفضول حالة يكون فيها أفضل من المتصف بالعلم الذي هو أعلى رتبة منه كما يعرض للعلم المفضول حالة يكون فيها أفضل من العلم الفاضل فيكون التفضيل في هذا المقام بحسب العوارض فإذا انتفت العوارض أو قطع النظر عنها رجع الأمر إلى تفضيل العلم على الآخر من حيث هو هو فلذلك لا نقطع القول بإطلاق تفضيل العالم في الجملة فإنه لا يكون عالماً بعلم يقتضي التفضيل بل العالم بالعلم الذي يقتضي التفضيل كالعالم بعلم الشريعة الذي هو وراثه النبوة وعلم الحلال والحرام

---

(١) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع .

الذي يهتدى به إلى طريق الآخرة إذا لم يكن قائماً بحق علمه عاملاً به أو فسدت نيته في علمه أو استعمله في غير وجهه لا يحكم له بالتفضيل وإن كان بعلمه فاضلاً في نفسه شريفاً على الدرجة لكن هو كالبضاعة النفيسة في الوعاء الخبيث وإذا فسد العالم لم يكن فساده مقصوراً على نفسه بل هو فاسد مفسد وهو فتنة على الناس وضرر عليهم إن كان في محل الإقتداء به لاسيما إذا استعمل / ما علمه الله تعالى أو ما أعطاه من الجدل والحجاج والتفقه في استنباط الباطل والمراء في الدين وتدقيق الحيل في بلوغ المقاصد أو التقدم عند الأكابر بإنالتهم أغراضهم وتشبيه الباطل بالحق وتلبيسه على الناس أو المغالبة في بالمناظرة كيف يقال هذا في العالم أنه أفضل من صديق أو شهيد أو أحد من المؤمنين المطيعين كلا بل هو أشبه بإبليس حين غرَّ آدم بقوله :﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾[1] .

١٩٤ب-١٩٥أ

وقد روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((من تعلم علماً يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يصب عرف الجنة))[2] والحديث المشهور في الثلاثة الذين يقضى بهم يوم القيامة وهم العالم والشهيد والجواد يقال للعالم الذي يقول تعلمت العلم لك : كذبت إنما تعلمت ليقال

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠

(٢) صحيح ابن حبان ٢٧٩/١ رقم ٧٨ ، والمستدرك ١٦٠/١ رقم ٢٨٨ كتاب العلم باب في طلب العلم ، وقال عنه : هذا حديث صحيح ، سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسنن أبي داود ٣٢٣/٣ رقم ٣٦٦٤ وسنن ابن ماجه ٩٢/١ رقم ٢٥٢ ومسند أحمد ٣٣٨/٢ رقم ٨٤٣٨ من مسند أبي هريرة وزاد بعضهم ((يعني ريحها))

فلان عالم وقد قيل اذهبوا به إلى النار))[(1)] وسنورد هذا الحديث فيما بعد .
قال النبي ﷺ : ((من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار))[(2)] وفي حديث الإسراء/الطويل قال : ((ومررت على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار

١٩٥أ-١٩٥ب

(١) انظر : صحيح مسلم ١٥١٣/٣ حديث رقم ١٩٠٥ ، ٤٣ باب من قاتل للريا ، والمستدرك ١٨٩/١ رقم ٣٦٤ ، وسنن البيهقي ١٦٨/٩ رقم ١٨٣١٥ ، والنسائي [المجتبى] ٢٣/٦ رقم ٣١٣٧ ، ٢٢ باب من قاتل ، وصحيح ابن حبان ١٣٦/٢ رقم ٤٠٨ ، وصحيح ابن خزيمة ١١٦/٤ رقم ٢٤٨٢ .

(٢) سنن ابن ماجه بنحوه عن نافع عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار)) ٩/١ رقم ٢٥٣ ، باب الانتفاع بالعلم والعمل به عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وفي سنده ضعف : لضعف حماد بن عبد الرحمن وأبي كرب . انظر مصباح الزجاجة ٣٧/١ رقم ٢٦ .
وفي سنن الترمذي بنحوه حديث كعب بن مالك عن أبيه ٣٢/٥ رقم ٢٦٥٤ ووفيه إسحاق بن يحيى قال عنه الترمذي ليس بذاك القوي عندهم تكلم فيه من قبل حفظه ، وانظر عنه العلل المتناهية ٨١/١ رقم ٨٦ ، والمستدرك ١٦١/١ رقم ٢٩٣ ، وانظر أيضاً : سنن الدارمي ١٦٦/١ حديث رقم ٣٧٣ و ٣٧٤ عن مكحول ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٨٥/٥ رقم ٢٦١٢٦ — ١٢٨ باب في الرجل يطلب العلم يريد به الناس وهو عن مكحول ، وقال الألباني عن حديث : (٠ من ابتغى العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس إليه فإلى النار)) ، أنه حسن ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٢١/٥ رقم ٥٨٠٦ .
وقد روى الحاكم في المستدرك نحوه عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء ولا لتحيزوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار)) المستدرك ١٦١/١ رقم ٢٩٠ .

كلما قرضت عادت . فقلت : من هؤلاء ؟ قال : خطباء من أمتك يقولون ما لا يفعلون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون)) [١].

وقال : ((إن أخوف ما أخاف عليكم منافق عليم اللسان)) [٢].

والأحاديث والآثار في عالم السوء كثيرة وفي شدة عذابه يوم القيامة ولاسيما من خالف قوله فعله فقد صح من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : ما لك يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول : بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه)) [٣].

وعلى الجملة فمتى كان العالم محباً للدنيا اشترى بعلمه ثمناً قليلاً إلا من عصمه الله تعالى وقد قال الله تعالى في قصة بلعام بن باعوراء :﴿ واتل عليهم نبأ الذي

---

(١) صحيح ابن حبان ٢٤٩/١رقم ٥٣ ، وانظر مسند الإمام أحمد ١٢٠/٣ رقم ١٢٢٣٢ و ١١٨٠/٣ رقم ١٢٨٧٩ و ٢٣١/٣ رقم ١٣٤٤٥ ، ومسند أبي يعلى ٦٩/٧ رقم ٣٩٩٢ وأيضاً : ٧٢/٧ رقم ٣٩٩٦ .

وقال الهيثمي : أحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٢٧٦/٧ باب فيمن يأمر بالمعروف ولا يفعله

(٢) صحيح ابن حبان بنحوه ٢٨١/١ رقم ٨٠ ذكر ما كان يتخوف ﷺ على أمته جدال المنافق وبنحوه أيضاً الطبراني في الكبير ٢٣٧/١٨ رقم ٥٩٣ .

قال عنه الهيثمي : رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١٨٧/١ باب ما يخاف على الأمة من زلة العالم وجدال المنافق .

(٣) رواه مسلم ٣٢٩٠/٤ رقم ٢٩٨٩ ٧ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله .

ورواه البخاري بنحوه ١١٩١/٣ رقم ٣٠٩٤ ، ٩ باب صفة أبواب الجنة

آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله / كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾[١] [٢] .

١٩٥ب-١٩٦أ

وقال : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾[٣]

وقال : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾[٤]

وكان بعض مشايخنا يقول: كأن هذه الآية فينا نزلت ، وقال مالك بن دينار[٥]

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٥ — ١٧٦

(٢) انظر تفسير الطبري عند تفسير هذه الآيات ١٢٠/٩ وغيرها من التفاسير عند هذه الآيات منها : زاد المسير ٢٨٩/٣ ، وتفسير ابن كثير ٢٦٥/٢ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨٧

(٤) سورة الأعراف آية ١٦٩

(٥) هو مالك بن دينار البصري أبو يحيى كان مولى أسامه بن لؤي بن غالب وكان يكتب المصاحف بالأجرة ويأخذ على ذلك بلغته ، من ثقات التابعين ، ولد في أيام ابن عباس رضي الله عنهما .

توفي رحمه الله تعالى بالبصرة سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثلاثين ومائة .

انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥ رقم ١٦٤ ، والثقات لابن حبان ٣٨٣/٥ رقم ٥٣١١ ، وشذرات الذهب ١٧٣/١ ، وتاريخ خليفة بن خياط ٣٩٥/١ .

: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه[١] ، وقال رجل لابن عمر أنه فقيه ، فقال :وهل رأيت فقيهاً قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة[٢] .

وروى ابن عبد البر[٣] عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنزل الله في بعض الكتب أن أوحي إلى بعض الأنبياء : قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس/مسوك[٤] ١٩٦أ-١٩٦ب

(١) انظر : صفوة الصفوة ٨٢٠/٣ وحلية الأولياء ٣٦٠/٢ ، وفي الجرح والتعديل : عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، ٩٤/١ ونسبه إلى سفيان الثوري .

(٢) لم أجد من نسبه إلى ابن عمر فيما تيسر لي من مراجع لكن وجدته منسوباً للحسن البصري رحمه الله تعالى .

انظر : سنن الدارمي ١٠١/١ رقم ٢٩٤ والمعجم الأوسط للطبراني ٣١٦/٢ رقم ٢٠٨٥ ومصنف ابن أبي شيبه ١٨٦/٧ رقم ٣٥١٨٨ ، والزهد لابن المبارك ص٨ ، وحلية الأولياء ١٨٧/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٦/٤ .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي مولده في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى .

توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة للهجرة وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام ، طبقات المحدثين ١٣٣/١ وطبقات الحفاظ ٤٣١/١ ، وشذرات الذهب ٣١٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨ ، والبداية والنهاية ١٠٤/١٢ ، والمغرب في حلى المغرب تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٥٥م ٤٠٧/٢ .

(٤) مسوك : جمع مسك ، والمسك بالفتح وسكون السين الجلد ، لسان العرب ٤٨٦/١٠ مادة : مسك .

الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزؤون لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيران)) [(١)]
وأخرج قريباً منه عن أبي هريرة ﷺ[(٢)] وقال سفيان الثوري : ((إنما يتعلم العلم ليتقى الله به وإنما فضل العلم على غيره ليتقى به الله تعالى)) [(٣)] .
وعن ابن المبارك قال : كان يقال : ((نعوذ بالله تعالى من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون)) [(٤)]
وعن أبي هريرة ﷺ قال : إن في جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول : ما صيركم في هذا وإنما كنا نتعلم منكم ؟ قالوا : إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره)) [(٥)]
والأحاديث والآثار في تمييز علماء الآخرة عن علماء السوء كثيرة والذي استقر من ذلك أن العلم النافع في الآخرة من الفضائل العظيمة وليس كل عالم به مستحقاً للتفضيل ، والعالم المستحق للتفضيل المطلق هو الذي تعلم العلم

---

(١) تفسير القرطبي ٩١/١ ، وبنحوه سنن الدارمي ١٠٢/١ رقم ٢٩٩ من كلام كعب ، وسنن سعيد بن منصور ٨٢٩/٣ رقم ٣٦١ من كلام كعب أيضاً ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٣٥/٧ رقم ٣٥٦٢٤ من كلام وهب بن منبه ، وشعب الإيمان للبيهقي ٢١٤/٢ رقم ١٩١٨ من كلام تبيع .
(٢) سنن الترمذي ٦٠٤/٤ رقم ٢٤٠٤ .
(٣) حلية الأولياء ٣٦٢/٦
(٤) الزهد لابن المبارك ص١٨ ، شعب الإيمان للبيهقي ٣٠٨/٢ رقم ١٨٩٦ ، الجرح والتعديل أبو حاتم الرازي ٨٨/١ و٩٢/١ ، تهذيب الكمال ١٦٨/١١ .
(٥) الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني . تحقيق السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت ط١ ، ١٩٨٦م ، ٢٠/١

النافع شرفاً في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من عمل أو نفع أو هداية أو غير ذلك من حقوق / العالم النافع فذلك هو العالم المفضل بعلمه .

١٩٦ب-١٩٧

وقد قال النبي ﷺ : ((العلماء ورثة الأنبياء)) (١)

وقال : ((علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)) (٢) وإنما قال ذلك في حقهم لأنهم يفهمون عن الله تعالى وينفعون الخلق بعلم النبوة ويبلغون الناس أحكام الله تعالى وأوامره ويهدونهم إلى الحق كما يفعله النبيون وعند هذا يُتصدى للنظر في المفاضلة بين العالم والشهيد وقد بينا فيما تقدم أن الشهيد هو الشاهد على الناس وهم الأنبياء وهذه الأمة .

فبتقدير أن يكون المراد الأنبياء فهم أفضل من كل أحد على ما تقدم فيكون الشهيد بهذا التفسير أفضل وإن أُريد به هذه الأمة بكونها شهداء على الناس فهم في هذه الجهة أفضل من غيرهم من الأمم وعلماؤهم أولى بذلك لأنهم شهداء بمعنى الشهادة على الأمم وعلماء وهذا في العالم المرضي وإن أريد المفاضلة بين الشهيد المقتول في سبيل الله رجعنا إلى التقسيم وقلنا لا كلام في

---

(١) سنن أبي داود ٣/٣١٧ رقم ٣٦٤١ ، ٢٠ أول كتاب العلم ، ١ باب الحث على طلب العلم ، وسنن ابن ماجه ١/٨١ رقم ٢٢٣ ، والترمذي ٥/٤٨ رقم ٢٦٩٢ ، ٢٦٨٢ ، ١٩ باب ما جاء في فضل الفقه ، صحيح ابن حبان ١/٢٨٩ رقم ٨٨ ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل .

وجعله البخاري ضمن عنوان باب العلم فقال : ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل باب العلم قبل العمل لقول الله تعالى :﴿ فاعلم أنه لا إله إلا هو ﴾ فبدأ بالعلم وأن العلماء هم ورثة الأنبياء صحيح البخاري ١/٣٧ ، ومسند أحمد ٥/١٩٦ رقم ٢١٧٦٣ ، وذكر الهيثمي أن له سنداً رجاله موثوقون مجمع الزوائد ١/١٢٦ .

(٢) سبق تخريجه ص : ١وأنه لا أصل له .

فضيلة الشهادة على العلم المنهي عنه وعلى المباح وعلى العلم القليل الجدوى في الدين وكذلك الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى لا يقاس بالعالم بهذا/العلم ١٩٧أ-١٩٧ب

وأما العالم بالعلم النافع الذي هو وراثة النبوة إن انتهى إلى حد الصديقية على الوجه المذكور في تفاضل الصديق والعالم بحيث صار الشخص صديقاً عالماً فهو أفضل من الشهيد على ما بيناه لأن الصديق على ذلك الوجه أفضل من الشهيد وفضله على الشهيد من جهة كونه صديقاً فإذا انضم إليه العلم زاده فضلاً .

وأما الفقيه العالم العامل بعلمه القائم بوراثة النبوة على الوجه المعتبر المرضي عند الله تعالى وهو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ففي تفاضلها نظر .

وكذلك للقتيل في المفاضلة بين هذه الشهادة وهذا العلم لأن الشهادة درجة تحصل للقتيل في سبيل الله تعالى على الوجه المذكور عند خروج روحه ولا يمكن الحكم لأحد بأنه شهيد وهو في الدنيا إلا من حكم له النبي ﷺ بذلك لإطلاعه على ما يؤول إليه حاله[1] .

ويوضح ذلك أن جميع ما فسر به لفظ الشهيد يرجع حاصله إلى أن الشهادة درجة ترتبت للقتيل على قتله في سبيل الله تعالى / وتحصل له بسبب ذلك فهي في الحقيقة من أجر القتيل وجزائه عند ربه ومما أعد الله تعالى له من الثواب . ١٩٧ب-١٩٨

والعلم يكتسبه العبد في الدنيا ويثاب عليه في الآخرة .

---

(١) أي بواسطة الوحي .

فتكون الشهادة ثواباً والعلم مثاباً عليه وليس الثواب والمثاب عليه من جنس واحد حتى يطلب التفاضل بينهما[١] .

ويوضح لك الفرق بين درجة الشهادة ودرجة العلم أن الشهادة متى حصلت للعبد ثبت له بها الفضل وكان من أهل الدرجات العلى وليس العلم كذلك فإنه قد يتصف العبد بكونه عالماً ولا يكون له من الفضل شيء كما أوضحنا من حال علماء السوء فالعلم يحصل في الدنيا لتجني ثمرة تحصيله وللعمل به من الثواب في الآخرة ، والشهيد يجاهد ليقتل فيجني ثمرة قتله في سبيل الله تعالى بالشهادة في الدار الآخرة ؛ وإذا تأملت حديث النبي ﷺ في الثلاثة الذين يقضى فيهم يوم القيامة وضح لك ذلك وهو في الصحيح عن سليمان بن يسار قال : تفرج الناس عن أبي هريرة فقال له ناتل[٢] الشامي : أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل /استشهد في سبيل الله فأتي به ربه فعرفه نعمه فعرفها فقال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت حتى

١٩٨أ-١٩٨ب

---

(١) الذي يظهر لي والله أعلم أن الشهادة درجة ترتبت للقتيل على قتله في سبيل الله تعالى والعالِمِيَّة درجة ترتبت للعالِم بسبب طلبه العلم فكلاهما درجة وكلاهما كسب فالشهادة أول جزاء الباذل نفسه في سبيل الله تعالى وكذلك وصف عالم أول جزاء الباذل نفسه لطلب العلم والله أعلم .

وجزاء الشهادة يثاب عليها مدركها وكذلك جزاء العلم يثاب عليه طالبه والله أعلم .

أما كون العالم قد يكون عالم سوء فليس داخل في مسمى العالم شرعاً والله أعلم فيكون التفاضل بين من يكون شهيداً شرعاً وعالماً شرعاً .

(٢) هو تابعي وأبوه صحابي ، ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابياً وكان ناتل كبير قومه شرح النووي على صحيح مسلم ٥٠/١٣ ، والديباج السيوطي ٥٠٠/٤ وانظر عنه تهذيب الكمال للمزي ٢٥٠/٢٩ رقم ٦٣٥٠ .

قتلت ، قال : كذبت ولكن قاتلت ليقال هو جريء وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ؛ ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن ، قال : كذبت ولكن ليقال هو قارئ أو عالم فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل أوسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به ربه فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها . فقال : كذبت ولكن ليقال هو جواد فقد قيل ؛ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار)) [1] .

فانظر كيف قال في حق الشهيد كذبت ولكن قاتلت ليقال هو جريء ولم يقل استشهدت ولا ليقال هو شهيد لأن الشهادة لم تحصل له ولا قيل فيه أنه شهيد حقيقة وقال في العالم لما قال تعلمت فيك العلم إنما تعلمت ليقال هو عالم أو قارئ وقد قيل فأثبت أنه سمي عالماً وأنه حصل له مراده من التسمية بالعالم ولكن / تخلف عن المدح والثناء وحسن الجزاء لسوء المقصد وظهر بذلك أن حصول اسم العالم لا يوجب المدح إلا بانضمام حسن القصد إليه أو العمل به فلم يكن في نفسه ممدوحاً على كل حال وإن ثبت له العلم ، والشهيد ممدوح على كل حال متى صحت له الشهادة فينبغي أن يتنبه لذلك عند إرادة التفضيل بين المقامين ؛ وتقدم عليه الكلام في تفاضل العلم والجهاد بينهما بتحقق التفاضل إذ هما من أعمال العبد واكتسابه التي يستحق عليها الثواب بخلاف العلم والشهادة على ما بينا .

١٩٨ب-١٩٩

(١) صحيح مسلم بنحوه ١٥١٣/٣ رقم ١٩٠٥ .

وقد قدَّمنا في الأحاديث وغيرها ما يدل على فضل العلم على الجهاد وعلى فضل الجهاد على العلم وقدمنا قول النبي ﷺ : ((الجهاد أفضل الأعمال)) (١) وقوله في جواب من سأله أي العمل أفضل قال : ((إيمان بالله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ((الجهاد في سبيل الله)) (٢) وقوله لما سئل : أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن مجاهد بماله ونفسه في سبيل الله)) (٣) وقوله : ((ألا أنبئك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)) (٤) وما رواه ابن مبارك في كتاب الجهاد عن أم بشر أنها سألت رسول الله / ﷺ : أي الناس خير منزلة عند الله تعالى قال : ((رجل على متن فرسه يخيف العدو ويخيفونه(٥) ولاختلاف الأدلة وتعارضها تعين التفضيل .

١٩٩أ-١٩٩ب

---

(١) انظر صحيح مسلم ١٥٠١/٣ رقم ١٨٨٥ باب من قتل في سبيل الله .

(٢) البخاري ١٨/١ رقم ٢٦ باب من قال إن الإيمان هو العمل ...

ومسلم ٨٨/١ رقم ٨٣ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الإيمان

وابن حبان ٧٦/٢ رقم ٣٦١ ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ ..

(٣) رواه البخاري بتقديم وتأخير ١٠٢٦/٣ رقم ٢٦٣٤

ومسلم بتقديم وتأخير ١٥٠٣/٣ رقم ١٨٨٨ ، ٣٤ باب فضل الجهاد

(٤) سنن ابن ماجة ١٣١٤/٢ رقم ٣٩٣٧ باب كف اللسان في الفتنة ، والمستدرك على الصحيحين ٨٦/٢ رقم ٢٤٠٨ ، وقال عنه الحاكم : هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وانظر أيضاً : سنن الترمذي ١١/٥ رقم ٢٦١٦ باب ما جاء في حرمة الصلاة وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح وسنن البيهقي ٢٠/٩ رقم ٢٢٠٦٩

(٥) الجهاد ابن مبارك ١٣٧/١ رقم ١٦٦

وانظر سنن الترمذي ٤٧٣/٤ رقم ٢١٧٧ ، ١٥ باب ما جاء كيف يكون الرجل ، وقال عنه حسن غريب من هذا الوجه في الفتن وقال عنه : حديث حسن غريب من هذا الوجه . والمعجم الكبير للطبراني ١٥٠/٢٥ رقم ٣٦٢

واعلم أن الجهاد بالنسبة إلى العموم وإلى الآحاد له حالتان :

حالة يتعين فيها حتى لا يسوغ تركه ، وحالة لا يتعين .

فإذا تعين الجهاد لا يمكن القول أن التعلم أفضل منه إذ الواجب عيناً أفضل مما ليس كذلك فالجهاد عند تعينه إما على العموم أو على الخصوص أفضل في حق من لم يتعين عليه[1] وكذلك القول في تعلم العلم فإنه قد يتعين إما عموما أو خصوصاً فهو أفضل من الجهاد في حق من لم يتعين عليه[2]

وأما إذا لم يكن متعيناً في الحال فإن أفضى الاشتغال بأحد النوعين إلى تعين الآخر في حق من اشتغل عنه فرجوعه إلى ما يتعين أولى ، وفي قول تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم ﴾[3] إشارة إلى ذلك ، وأما إذا لم يتعين واحد منهما وكانا فرض كفاية فالظاهر أن العلم أفضل ، وفي فتاوى الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى أن الجهاد مادام فرض / كفاية فالاشتغال بالعلوم الشرعية أفضل منه فإن صار الجهاد فرض عين فهو أفضل من العلم سواء كان العلم فرض عين أو فرض كفاية والله أعلم .

١٩٩ب-٢٠٠

وأما تعلم العلم الذي ليس بفرض عين ولا فرض كفاية فلا يوازي فرض العين وفرض الكفاية من الجهاد لأن ما كان في درجة الوجوب لا يوازيه ما لم يكن واجباً هذا كله بالنظر إلى الجهاد والتعلم إلا بالنسبة إلى الأشخاص في غير صورة التعين فينبغي أن يعين حال الشخص فمن ليس أهلا للتعلم ولا

---

(١) أي من لم يتعين عليه العلم .

(٢) أي في حق من لم يتعين عليه الجهاد .

(٣) سورة التوبة آية : ١٢٢

يأنس من نفسه الانتفاع والنفع بالتعلم كالبليد جداً[١] كان صحيح البدن قوي البنية شجاعاً قابلاً لتعلم ما يعين على الجهاد وينفع المسلمين ويغني عنهم بجهاده فالجهاد في حقه أفضل وعلى العكس لو كان الشخص في غاية الذكاء وحدة الخاطر وصحة الذهن وجودة الفكر وقوة الحافظة وحسن الاستنباط وكان ضعيف الأعضاء والقوة ، جباناً لا يغني في الجهاد فإقباله على العمل واشتغاله به أولى ، وهذا على سبيل التمثيل .

وبحسب الزمان يقع التفضيل أيضاً وكذلك بحسب المكان وقد يكون أمر الجهاد والعلم قائماً في مكان أو في زمان والآخر مطرحاً مهملاً فإحياء ما قد / كادت تدرس معالمه منهما أولى هذا كله عند عدم تعين واحد فإن قلت : ٢٠٠أ-٢٠٠ب فقد قدمت في أول كلامك أن المتعين منهما أفضل من الذي لم يتعين وقد يكون غير المتعين منهما فرض كفاية وقد قال كثير من الفقهاء فرض الكفاية أفضل من فرض العين لكون القائم به أسقط الحرج عن نفسه وعن غيره[٢] ، وهذا يناقض ما قررته قلت : ما ذكر من فضل فرض الكفاية على فرض العين محمول على ما إذا تعارضا في حق شخص واحد فلا يكون ذلك إلا عند تعينهما وحينئذ هما فرض عين وما يسقط الحرج عنه وعن غيره أولى .

وأما إذا لم يتعارضا وكان فرض العين متعلقاً بشخص وفرض الكفاية له من يقوم به ففرض العين أولى وعلى الجملة فالظاهر من أقوال العلماء تفضيل العلم على الجهاد إذا تساوت درجتهما في الوجوب أو الندب .

---

(١) يستحسن إضافة حرف ((و)) ليستقيم الكلام والله أعلم .

(٢) يرى كثير من العلماء أن الاشتغال بفرض العين أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية لأن الاشتغال بفرض الكفاية لو كان أفضل لأدى إلى أن يترك المكلف الصلاة والاشتغال بصناعة الملابس حتى تستر عورات المسلمين مثلاً .

وأما تفاضل الشهادة والعلم ففيه تفصيل وعند هذا نقول : أطلق مطلقون فضل الشهادة على العلم وأطلق آخرون فضل العلم على الشهادة وأشار الواحدي إلى ذلك فإنه قال في تفسير قوله تعالى :﴿ ويتخذ منكم شهداء﴾ [(١)]أي ليكرم / بالشهادة[(٢)] فإن المسلمين تمنوا لقاء العدو ليقاتلوا العدو ويلتمسوا الشهادة فالمقتول بسيف الكفار يسمى شهيداً ؛ وذكر الأوجه في سبب تسميته شهيداً وذكر منها قول من قال أنهم سموا شهداء لأنهم يشهدون على الأمم[(٣)] .

٢٠٠ب-٢٠١أ

قال أبو منصور[(٤)] : والشهادة يومئذ تكون للأفضل من الأمة فأفضلهم من قتل في سبيل الله تعالى أبانهم الله تعالى عن غيرهم بالفضل الذي تميزوا به

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٠ .

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المشهور بتفسير الواحدي ، على بن أحمد الواحدي ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١/٢٣٤ .

(٣) تفسير الواحدي ١/١٣٥

(٤) هو والله أعلم : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي الشافعي ، ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين للهجرة .

توفي في ربيع الأول سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة والله أعلم أ انظر طبقات المفسرين (١) ، ٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣١٥ .

أو هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي والله أعلم ، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة للهجرة ، طبقات المفسرين (١) ، ١٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٢ .

من جماعة المؤمنين وبين أنهم أحياء عند ربهم يرزقون ثم يتلوهم في الفضل من عده النبي ﷺ من المسلمين شهيداً فإنه قال:((والمبطون شهيد والغريق شهيد)) [١] وذكر أيضاً غير هذين[٢]

وفي كلام الغزالي ما يدل على أن العلم أفضل من الشهادة وأن العلماء أفضل من الشهداء فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : ((يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)) [٣] قال : ((فأعظِم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة)) [٤] مع ما ورد في فضل الشهادة .

وروى عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : ((عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه أن تهلك رواته والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله تعالى علماء لما يرون من كرامتهم)) [٥] .

وعقد / ابن عبد البر باباً في تفضيل العلماء على ٢٠١أ-٢٠١ب

(١) صحيح ابن حبان ٤٦٣/٧ رقم ٣١٩٠ ، وبنحوه مسلم ١٥٢١/٣ رقم ١٩١٤ ، ٥١ باب بيان الشهداء .

(٢) روى ابن حبان في صحيحه حديث جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت وفيه أنه قال : ((وما تعدون الشهادة ؟ قالوا : القتيل في سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ : ((الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله ، المبطون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمطعون شهيد ، والحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد)) . صحيح ابن حبان ٤٦١/٧ رقم ٣١٨٩ .

(٣) سبق تخريجه وبيان أنه موضوع صلى الله عليه وسلم ٣٦٠ .

(٤) إحياء علوم الدين ٦/١

(٥) انظر الطبراني في الكبير ١٧٠/٩ رقم ٨٨٤٥ ، قال عنه في مجمع الزوائد في سنده أبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود ١٢٦/١ باب الخير الكثير ومن يعمل به قليل

الشهداء[١] وأخرج فيه عن عثمان ابن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء[٢] .

وأخرج فيه أيضاً عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ((للأنبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة)) [٣]

وروى أن ابن عباس رضي الله عنه سئل عن الجهاد قال : ألا أدلك على خير من الجهاد فقلت بلى قال : ((تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه والدين))[٤] وذكر الحديث الذي روي عن النبي ﷺ وقد ذكرناه وهو : ((إذا جاء ملك الموت طالب العلم وهو على حاله لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة في الجنة)) [٥] . وذكر في إسناد هذا الحديث اضطراباً وقد ذكرنا الحديث الذي رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد وفيه ذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة[٦] .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي مراجعة وتصحيح عبد الرحمن حسن محمود ، دار الكتب الحديثة القاهرة ص٧٣ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ، وسبق تخريجه وبيان أنه موضوع

(٣) جامع بيان العلم ص٣٣ ، وطبقات المحدثين بأصفهان ٢٩٥/٤ رقم ٦٧٨ ، والفردوس بمأثور الخطاب ١١/٢ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٤٣/٣ ذكره مع مجموعة أحاديث وقال عنها ((هذه الأحاديث بهذه الأسانيد مناكير)) .

(٤) جامع بيان العلم ص٣٤ ، والتدوين في أخبار قزوين : عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ، تحقيق : عزيزالله العطاردي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م ، ٤٦١/٢ .

(٥) جامع بيان العلم ص٣٤ ، وبنحوه المعجم الأوسط للطبراني ١٧٤/٩ رقم ٩٤٥٤ ، قال الهيثمي عنه : فيه محمد بن الجعد وهو متروك ، مجمع الزوائد ١٢٣/١ .

(٦) صحيح ابن حبان ٥١٩/١٠ رقم ٤٦٦٣ ذكر البيان بأن الأنبياء لا يفضلون الشهداء إلا بدرجة النبوة ، وسنن البيهقي الكبرى ١٦٤/٩ رقم ١٨٣٠٤ ، ١٥١ باب فضل الشهادة في=

فإن صح في[١] هذا الحديث فهو صريح في تفضيل الشهادة على العلم وقد أخرجه عبد الله بن المبارك[٢] وهو الإمام المتفق على علمه وفضله وزهده وورعه وهو مثل الحديث الذي رواه ابن عبد البر/ في حق العلماء وهو الحديث الذي قدمنا ذكره آنفا إلا أن يقال أن العلماء والشهداء في درجة واحدة تحت درجة النبوة ؛ قال القاضي عياض في شرح الحديث الذي قدمنا ذكره في فضل الشهداء وهو أن النبي ﷺ سُئل أي الناس أفضل قال : ((مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)) إن هذا من العام المخصوص وإن معناه[٣] أفضل الناس وإلا فالعلماء أفضل .

٢٠١ب-٢٠٢أ

وكذلك الصديقون على ما دلت عليه الأحاديث ونقل ذلك عنه النووي رحمه الله تعالى في شرحه لمسلم ولم يذكر خلافه[٤] .

وابن عبد السلام[٥] رحمه الله تعالى صرح بتفضيل العالم الرباني العارف

=سبيل الله ، وسنن الدارمي ٢/٢٧٢ رقم ٤٤١١ ، ٢٠باب في صفة القتل في سبيل الله ، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٢٦ رقم ٣١١ ، ومسند أحمد ٤/١٨٥ رقم ١٧٦٩٣ من مسند عتبة بن عبد ﷺ ، وقال عنه الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح خلا الأملوكي وهو ثقة .

(١) يستقيم الكلام بحذف حرف الجر ((في)) .

(٢) كتاب الجهاد ١/٣٠ رقم ٧

(٣) في كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى : حرف ((من)) وبه يستقيم الكلام أيضاً .

(٤) انظر شرح النووي على مسلم ١٣/٣٤٣٣ باب فضل الجهاد والرباط والضمير في خلافه يرجع إلى العالم والله أعلم .

(٥) هو : الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد المهذب السلمي الدمشقي الشافعي يلقب بسلطان العلماء ، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة ==

بالله تعالى على الشهيد[1] .

واعلم أن الجواب في ذلك لا ينبغي أن يكون مطلقاً بل كما بيناه : من العلم يكون في حال أفضل من الشهيد ، والشهيد يكون في حال أفضل من العالم وقد يتكافأ فضلهما وقد دلت الأحاديث على فضل الشهادة على العلم ومنها هذا الحديث الذي رويناه آنفاً من قوله في جواب : من أفضل الناس ؟ قال : مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى وهو حديث صحيح رواه مسلم[2] .

٢٠٢أ-٢٠٢ب

ومنها / الحديث الذي قدمنا ذكره في فضل الشهيد وهو عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قام فيهم فذكر أن الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال[3]

=ومات بمصر في العاشر من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة للهجرة وقد نيف على الثمانين سنة والله أعلم .

انظر : طبقات الفقهاء ٢٦٧/١ وشذرات الذهب ٣٠١/٣ والبداية والنهاية ٢٣٥/١٣ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨ والنجوم الزاهرة ٢١٠/٧ وطبقات المفسرين (٢) ٢٤٢/١ والعبر في خبر من غبر (١) ٢٦٠/٥ .

(١) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع والله أعلم .

(٢) رواه مسلم ١٥٠٣/٣ رقم ١٨٨٨ باب ٣٤ فضل الجهاد والرباط والذي يظهر لي أن هذا الحديث يجمع بين العلم والشهادة فالإيمان يشير إلى العلم كقوله تعالى :﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ سورة العصر آية ٣ ، فمعنى آمنوا أي علموا وصدقوا وعملوا الصالحات عملوا بمقتضى علمهم وإيمانهم ، وتواصوا بالحق أي دعوا غيرهم وكذلك هنا مؤمن مجاهد فهو عالم يقاتل في سبيل الله والله أعلم

(٣) رواه مسلم ١٥٠١/٣ رقم ١٨٨٥ ، ٣٢ باب من قتل في سبيل الله .

ومنها الحديث الصحيح : ((ألا أنبئك برأس الأمـــر وعمـــوده وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)) [١] .

ودلت أحاديث أخر على فضل العلم على شهادة[٢] منها مـــا قـــدمنا ذكره في هذا الفصل ودلت أحاديث أخر على فضلهما من غير تعرض لفضل أحدهما على الآخر منها ما قدمنا ذكره في فضل العلم وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : ((ألا أخبركم بأجود الأجواد)) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ((الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجلٌ عَلِـــمَ علما فنشر علمه ، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله تعالى حتى قتل)) [٣]

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس ﷺ قال : قـــال رســـول الله ﷺ : ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم)) [٤]

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) هكذا في المخطوط ويكون الكلام أكثر استقامة بإدخال ((أل)) التعريفية والله أعلم .

(٣) رواه أبو بعلى في مسنده ١٧٦/٥ رقم ٢٧٩٠ ، وقال عنه الهيثمي : ((فيه سويد بن عبـــد العزيز وهو متروك الحديث)) مجمع الزوائد ٦٦/١ باب فيمن نشر علما أودل على خير وعلـــم القرآن ، وقال ابن حجر : ((في سنده مقال)) فتح الباري ٣٠/١ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٣٥٧/١ رقم ١٨٩ ، وقال ابن حبان منكر باطل لا أصل له .
المجرحين ١٦٧/١ ــ ١٦٨ رقم ٩٧ و٣٠١/٢ رقم ١٠٠٧ .

(٤) مسند الإمام أحمد ١٢٤/٣ رقـــم ١٢٢٦٨ و ١٥٣/٣ رقـــم ١٢٥٧٧ و ٢٥١/٣ رقـــم ١٣٦٦٣ وكلهم من مسند أنس ﷺ ، وسنن أبي داود ١٠/٣ رقم ٢٥٠٤ ، وابـــن حبـــان في صحيحه ٦/١١ رقم ٤٧٠٨ ذكر الأمر بالحث على الجهاد .... والمستدرك ٩١/٢ رقم ٢٤٢٧ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسنن النسائي { المجتبى } ٧/٦ رقم ٣٠٩٦ ، وسنن الدرامي ٢٨٠/٢ رقم ٢٤٣١ باب في جهاد المشركين .... ==

فالجهاد بالمال إنفاقه في سبيل الله تعالى وبالأيدي القتال وبالألسنة الحجاج فجعل العلم من الجهاد والله اعلم .

وقال تعالى : ﴿ وما كان / المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾[١] فأمر المؤمنين بالخروج للقتال عاماً وأمرهم في الآية التي بعدها بأن لا يشغلهم الجهاد عن النفقة وحمله على ذلك خير من حمله على النسخ[٢] وفي هذه الآية بحوث لا تليق بهذا الموضع ، وهذا كله مما يوضح لك ما قلناه من التفضيل وهو أن العلم قد يكون فاضلا في وقت وقد يكون مفضولا في وقت ، ثم إن الأفضلية قد يراد بها اختصاص أحد الشخصين بوصف لا يكون في الآخر أو زيادة في وصف مشترك وقد يراد بها كثرة الثواب في الآخرة وعلو الدرجة عند الله تعالى وهو من جملة الثواب وفي هذا المقام لا يمكن اعتبار الأفضلية على الوجه الأول فيبقى كثرة الثواب وعلو الدرجة وقد بينا فيما تقدم أن الشهيد خص بأمور لم يرد مثلها لغيره ولا نقول هي أعظم مما يحصل للعلماء ولا يمكن القطع في ذلك ولا أخذه بالقياس فإن مقادير الثواب والعقاب لا تثبت قياساً ولا يعلمها إلا الله تعالى ، كيف وقد قال النبي ﷺ حكاية عن الله تعالى : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن

٢٠٢ب-٢٠٣أ

=ومسند أبي يعلى ٤٦٨/٦ رقم ٣٨٧٥ وأسانيدهم مختلفة لكن كلها عن أنس ﷺ واستشهد به ابن حجر وأومأ بصحته ٥٤٦/١٠ والله اعلم

(١) سورة التوبة آية : ١٢٢

(٢) الآية التي قبلها ليس فيها أمر عام بالقتال

سمعت ولا / خطر على قلب بشر))[١] ثم إذا أردنا بالأفضلية كثرة الثواب لم يقطع للعالم بذلك إذ قد يكون عالماً وتخلف الثواب عنه لتخلف شرط أو وجود مانع على ما بينا ، ولو كان استحقاق كثرة الثواب بالعلم واستحقاق الفضل بكثرة الثواب لكان الأعلم أكثر ثواباً ولزم أن يكون أفضل وقد حكم الله تعالى بكون الخضر أعلم من موسى في قوله لموسى ﷺ ((بلى عبدي خضر أعلم منك))[٢] فصرح في هذا الحديث أنه أعلم[٣] وهو في

٢٠٣أ-٢٠٣ب

---

(١) رواه البخاري ١١٨٥/٣ رقم ٣٠٧٢ ، ٨ باب ما جاء في صفة الجنة ، ومسلم ٢١٧٤/٤ رقم ٢٨٢٤ كتاب الجنة باب ٥١ .

(٢) انظر : صحيح مسلم ١٨٤٧/٤ ــ ١٨٤٨ رقم ٢٣٨٠ ، ٤٦ باب في فضائل خضر .

(٣) روي مسلم في صحيحه عن سعيد بن جير قال : قلت لابن عباس : إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى عليه السلام بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال : كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((قام موسى عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم قال فعتب الله عليه إذا لم يرد العلم إليه فإوحى الله إليه : أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : أي رب كيف لي به ... ثم قال عن موسى بعد أن وجد الخضر : فرأى رجلا مسجي عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل قال : نعم . قال : إنك علم علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ... الحديث)) صحيح مسلم ١٨٤٧/٤ رقم ٢٣٨٠ ، ٤٦ باب في فضائل الخضر

فقول الخضر لموسى عليهما السلام : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم معه علمه الله علمنيه لا تعلمه يقتضي أن الخضر ليس أعلم من موسى على الإطلاق بل من وجه دون وجه وموسى كذلك والله اعلم

صحيح مسلم[1] ومع ذلك فلا نزاع في أن موسى ﷺ أفضل من الخضر للاتفاق على نبوة موسى

والاختلاف في نبوة الخضر[2] فإن من العلماء من قال أنه ولي ولم يقل بنبوته ومنهم من قال : هو ملك وهو قول شاذ مردود ومنهم من قال : هو رسول

---

(١) والبخاري ١/٥٧ و ١/٤٠ رقم ٧٤ ، ١٦ باب ما ذكر في ذهاب موسى إلى الخضر وصحيح ابن حبان ١/٣٠٤ رقم ١٠٢ ذكر الخبر الدال على أن العلم عليه ترك التصلف بعلمه

(٢) اختلف في نبوة الخضر عليه السلام على قولين :

الأول : أنه نبي . والآخر : أنه ليس بنبي فبعض أهل العلم وعامة الصوفية يعتقدون أنه غير نبي ويعتقدون أنه ولي من أولياء الله عز وجل ومقصد الصوفية في ذلك أن يعطوا لأنفسهم صفة ولي ثم بعد ذلك يتجرأون مشاكلة للخضر كونه ولي ولديه علم من الغيب ذريعة بادعاء علم الغيب فيقولون : كما أن الخضر ولي عنده علم الغيب فنحن مثله والجواب على افتراض أنه ولي وليس بنبي هو : أن علم الخضر ممكن أن لا يكون غيبا إلا عن موسى عليه السلام أما الخضر فإنه يعرف كغيره واقع الحال للثلاثة أمور التي وردت فيها الإنكار من جانب موسى عليه السلام وذلك كالتالي :

اولاً : من ناحية السفينة فإن الخضر يعلم كما يعلم غيره من أهل تلك البلاد أو من أعوان الملك بذلك الملك الذي يأخذ السفن غصبا أما موسى فلا علم له بذلك ولا ضير عليه .

ثانياً : من ناحية الغلام فإنه من الممكن أن يكون ظهر له كفره وأن من شريعتهم التي عليها الخضر أن مثل ذلك يقتل ولو كان صغيرا مع الآخذ بالإعتبار أن الصبي يؤمر بالصلاة لسبع ويضرب عليها لعشر ولو لم يبلغ فالعقوبة مثلا في شريعتنا مستحقة ولو لم يبلغ وما يدرينا عن تفاوت العقوبات وعلى أي مقدار في الشرائع السابقة .

ثالثاً : من ناحية الجدار وما تحته من كتر لليتيمين وأن والديهم كانا صالحين فما هناك شيء يمنع أن يعلم أحد غير الوالدين لكن لم يكن العلم منتشراً عند كل الناس وكذلك لم يكن مقصوراً على الخضر . فهذه الثلاثة أمور يمكن أن تكون في حق الخضر شهادة وفي حق موسى غيب وعيسى عليه السلام عندما يخبر قومه عن ما يأكلون وما يدخرون لم يكن ذلك دليل نبوة له عندهم إلا لأن الأصل في جانبه أن يكون ذلك غيبا مع أنه في جانب كل أناس آكلوا أو=

وكذلك اختلف فيه هل هو حي أم ميت وجماهير الفقهاء وكثير من العلماء على أنه حي موجود وحكايات الصالحين وأهل الصدق في رؤيته والإجماع به

=ادخروا إنما هو شهادة ، ولا دليل يحصر تلك العلوم التي وردت للخضر دون غيره فالآية تدل على أن الخضر عنده علم وسكتت عن غيره إلا عن موسى بينت عدم علمه بما عند الخضر .

انظر زيارة القبور ص ٧٠ .

الثاني : أنه النبي

أما الدليل على نبوة الخضر فإن الله عز وجل ذكر أن ما عند الخضر إنما هو رحمة من عند الله والرحمة في القرآن إذا أعطيت أحداً من البشر لا تنصرف إلا للنبوة فيما أعلم .

انظر : تفسير ابن كثير ١٠٠/٣ والقرطبي ١٦/١١ ، والبيضاوي ٥١٠/٣ ، وأبي السعود ٢٣٤/٥ ، والوافدي ٦٦٧/٢ .

ثم إن الخضر قال كما أخبر الله عنه : ((رحمة من ربك وما فعلته عن أمري)) سورة الكهف آية ٨٢ ما يدل على أن ذلك الفعل بأمر الله له قرينة دالة على نبوته والله أعلم .

ثم إن الصحابة عند ذكره يقولون عند ذكر اسمه : عليه السلام وفي صحيح مسلم أيضا قول الرسول ﷺ : ((فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام قال — أي موسى عليه السلام — أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه . قال له موسى عليه السلام : هل أتبعك ..))

الحديث رواه مسلم ١٨٤٧/٤ رقم ٢٣٨٠ باب في فضائل الخضر عليه السلام .

وانظر : الرسل والرسالات ، د . عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م ص ٢٤ .

هل الخضر موجود الآن ؟

يروى عن بعض أهل العلم وأيضاً يقول أهل التصوف أن الخضر موجود الآن ويزعم كثير من الصوفية رؤيته ولقاءه ومخاطبته ويروون في ذلك أحاديث لكن كلها لا تصح فهي باطلة والدعوى إذا لم يقم لها دليل لا يعتد بها .

انظر في ذلك : فتح الباري ٢٢٠/١ ونقد المنقول ص٦٢ .

والأخذ عنه أكثر من أن تحصى وقد صنف ابن الجوزي[١] في أمر الخضر جزء[٢] رجح فيه نبوته وذكر أنه ليس بحي ورد على من قال بحياته وبالغ في إنكار ذلك وبسط القول فيه والقصد أن الله تعالى / قال لموسى هو أعلم منك ٢٠٣ب-٢٠٤أ ولم يوجب ذلك أن يكون أفضل من موسى مع أن الخضر نبي على قول كثير من العلماء .

وإذا انتهينا إلى هذا المقام فالجواب الملخص في هذه المسألة :

أن العالم الصديق الشهيد كأبي بكر ﷺ أفضل الثلاثة والصديق أفضل من الشهيد والعالم الشهيد أفضل من الشهيد الذي ليس بعالم .

وأما العالم الذي ليس بصديق ولا شهيد فإن كان عالم سوء فالشهيد أفضل منه هذا مما لا يمكن القول بغيره وإن كان من علماء الآخرة لكنه غير صديق ولا شهيد ففيه التفصيل المذكور والذي دلت عليه أقوال العلماء أن العالم أفضل والأدلة على ما ذكرنا متعارضة والتوفيق بينها :أن ذلك بحسب الأحوال وبحسب العلماء والشهداء فكم من شهيد أفضل من علماء وكم من عالم أفضل من شهداء والله تعالى أعلم .

---

(١) هو : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي وينتهي نسبه إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، الفقيه الحنبكي ، ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة للهجرة ، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاء من ثاني عشر أو ثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة للهجرة ببغداد والله اعلم

انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ وشذرات الذهب ٣٢٩/٢ والبداية والنهاية ٢٨/٣ وطبقات المفسرين (١) ٦١/١ ووفيات الأعيان ١٤٠/٣

(٢) اسمه : عجالة المنتظر في شرح الخضر

انظر : كشف الظنون ١١٢٥/٢

تنبيهـــــــات :

الأول : قال الله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[(١)]

وصح في الحديث عن النبي ﷺ أنه سئل : من أكرم الناس ؟ قال : ((اتقاهم)) قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : ((فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله)) قالوا ليس عن / هذا نسألك . قال ((فعن معـــادن العـــرب تسألون ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهـــوا)) [(٢)] وســـبب ترتيب الجواب على هذا الوجه أن الشرع أزال كل عادة في التفاخر الـــذي كانوا يعتقدونه وجعل الفضل في القرب إليه وطاعته ، ولا التفات إلى الإنسان وكرم الأعراق فلما سئل النبي ﷺ من أكرم الناس أجاب بما يقتضيه الشـــرع الشريف من تقديم الأتقى وأنه لا كرم إلا بالتقوى والكرم كثرة الخير[(٣)] كذا فسره العلماء .

٢٠٤أ-٢٠٤ب

والأكرم : الأتقى على وفق ما جاء في الكتاب العزيز : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[(٤)] وفي الحديث إطلاق أن الأكرم هو الأتقى وفي الآيـــة

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) رواه البخاري ١٢٢٤/٣ رقم ٣١٧٥ ، ١١ باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خلـــيلا ومسلم ١٨٤٦/٤ رقم ٢٣٧٨ ، ٤٤ باب من فضائل يوسف عليه السلام

(٣) الكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل

والكريم : اسم جامع لكل ما يحمد . لسان العرب ٥١٠/١٢ مادة : كـــرم وإذا وصـــف بـــه الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلـــك منه ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٧٩ مادة كرم .

(٤) سورة الحجرات آية ١٣

التقييد بما عند الله تعالى . ((ليس عن هذا نسألك)) فَهِمَ أنهم يريدون الكرم الأخص من هذا الكرم فأجاب بالكرم الذي كانوا يعهدونه بالأنساب على الطريق الشرعي إذ نسب النبوة لا يوازيه نسب فهو كرم شرعي من الجهة التي كانوا يعتقدونها وهي النسب لكن ليس على الوجه الذي كانوا يعتقدونه وذكر يوسف ﷺ فلما قالوا ليس عن هذا نسألك فهم أنهم يريدون ما هو أخص من ذلك فأجابهم : أن الكرم الذي / كنتم تعتقدونه وهو كرم النسب لم يبق له وجه إلا إن عضده شرف الإسلام ٢٠٤ب-٢٠٥أ

فخيار العرب في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وفي هذا التصريح بأن التقوى أفضل من الفقه فإن الأتقى أكرم من الأفقه فإنه لم يجعل الفقه موجبا للكرم إلا بعد التقوى فالأكرم مطلقا هو الأتقى والأكرم نسباً إنما يتم كرمه إذا فقه في دين الله تعالى وهذا يوضح ما ذكرناه من التفضيل وأن العلم وإن كان فاضلا أو أفضل فلا يلزم أن يكون العالم المتصف به فاضلا ولا أفضل ولو كان العلم أفضل من الشهادة في صورة لم يلزم منه أن يكون العالم المتصف به أفضل من الشهيد والله اعلم .

الثاني : قد تقدم أن في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل أي الناس أفضل قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله وأن القاضي عياض وغيره قال : هذا من العام المخصوص أي من أفضل الناس وهذا التأويل الذي ذكره القاضي عياض يتأيد بما رواه ابن مبارك في كتاب الجهاد له عن أبي سعيد قال : خطبنا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو مضيف ظهره إلى نخلة / فقال : ((إلا أنبئكم بخير الناس وشر الناس إن من خير الناس رجل عمل في سبيل الله تعالى على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو قدميه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ، وإن من أشر الناس رجل فاجر جريء يقرأ كتاب الله تعالى لا يرعوي على ٢٠٥أ-٢٠٥ب

شيء منه)) [(١)] وهذا صريح منه التأويل الذي ذكره عياض ويحتمل الإضمار على وجه آخر وهو أن يكون المراد خير الناس بعد من هو أفضل منهم كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات[(٢)]

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : كنت عند رسول الله ﷺ وعنده فئام من الناس فجاء رجل فقال : يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله تعالى بعد أنبيائه وأصفيائه ؟ قال : ((المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله حتى تأتيه دعوة الله وهو على متن فرسه أو آخذ بعنانه)) قال : ثم من يا نبي الله ؟ قال : ((فخبط بيده وقال : ((امرؤ بناحية يحسن عبادة الله تعالى ويدع الناس من شره قال : فأي الناس شر منزلة عند الله تعالى ؟ قال : ((المشرك بالله .قال :ثم من؟ قال :ذو

---

(١) الجهاد لابن مبارك ١٣٨/١ رقم ١٦٧

والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٠/٩ رقم ١٨٢٨٣

ومستند أحمد ٣٧/٣ رقم ١١٣٣٧

(ومسند عبد بن حميد ص٣٠٥ رقم ٩٨٩ كلهم عن أبي سعيد الخدري وقريباً منه صحيح ابن حبان ٣٦٨/٢ رقم ٦٠٥ ذكر البيان بأن الاعتزال يلي الجهاد ، وكذلك المستدرك ٧٧/٢ رقم ٢٣٨٠ وحكم بصحته

(٢) مثل ما ورد عن الشعبي قال : قال أبو جحيفة : دخلت على علي في بيته فقلت : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال : مهلا ويحك يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن . رواه الطبراني في الأوسط ١٨٤/٤ رقم ٣٩٢٠ .

وقال الهيثمي : في سنده الفضل بن المختار ضعيف مجمع الزوائد ٥٣/٩ ورواه الخلال في السنة بسند مختلف : ٢٩٢/١ رقم ٣٥٩ وقال عنه : إسناد ضعيف ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة بسند آخر ٥٨٤/٢ رقم ١٣٧٩ وقال عنه إسناد صحيح والله اعلم .

سلطان جائر يجور عن الحق وقد مكن له))[1] ففي هذه الرواية التصـريح أن المجاهد خير بعد الأنبياء وبعد الأنبياء الأصفياء وعلماء الآخرة من الأصفياء / ٢٠٥ب-٢٠٦أ ويحتمل التخصيص بزمان دون زمان على ما قررناه مـن أن هـذا التفضـيل باختلاف الأحوال كما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسـول الله ﷺ : ((يوشك أن يأتي على الناس زمان خير الناس فيه منزلاً رجل يأخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى كلما سمع هيعة استوى على فرسه ثم طلب الموت مظانـه ، ورجل في غنمه في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتـزل الناس إلا من خير حتى يأتيه الموت))[2] فهذه الروايات معناها يوافـق معـنى الحديث الأول ويشهد لتأويله وأن الأمر فيه ليس على إطلاقه بل لابـد مـن التفصيل الثالث :

روي الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل أي العبـادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة ؟قال : ((الذاكرون الله كثيراً)) قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : ((لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه[3]

---

(١) الجهاد ابن مبارك ١/١٣٦ رقم ١٦٥ ومسند الطيالسي ٢/٨ رقم ٣٦ ، والبيان والتعريف : إبراهيم بن محمد الحسيني ، تحقيق : سيف الدين الكاتب ، دار الكتـاب العـربي ، بـيروت ، ١٤٠١هـ ، ٢/٢٣٨ رقم ١٦٠١ .

(٢) رواه مسلم بنحوه ٣/١٥٠٣ رقم ١٨٨٩ وبنحو السنن الكبرى النسـائي ٥/٢٥٧ رقـم ٨٧٧٤ ، ١٥ باب الفضل في ذلك ، ومثله سنن ابن ماجة ٢/١٣١٦ رقم ٣٩٧٧ ، ١٣ بـاب العزلة .

(٣) سنن الترمذي ٥/٤٥٨ رقم ٣٣٧٦ باب ما جاء في فضل الذكر ومسند أحمد ٣/٧٥ رقم ١١٧٣٨ عن أبي سعيد الخدري ﷺ ==

وروي ابن ماجة والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال / رسـول الله ﷺ : ٢٠٦أ-٢٠٦ب
((ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخـير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا : بلي قال : ذكر الله تعالى))[1] فهـذان الحـديثان صريحان في تفضيل الذكر على الجهاد ، والثاني ظاهر في تفضيله على الشهادة وفي الأول يقيده بالكثرة[2] ويحتمل أن يفسر الذكر بما يدخل فيه العلم فـإن العلم ذكر والقرآن ذكر فأهل العلم بالله تعالى وبكتابه أهل الذكر وقد قال الله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[3] والمراد أهل العلم في قول عامة المفسرين[4] وإذا كان العلم هو الذكر أو بعض أنواع الذكر أمكن الاحتجاج بهذا الحديث على أنه أفضل من الجهاد والشـهادة ويمكـن حمـل

=ومسند أبي يعلي ٥٣٠/٢ رقم ١٤٠١

وبمعناه : المستدرك ٦٧٣/١ رقم ١٨٢٥ بسند آخر وقال عنه الحاكم : هذا حـديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والطبراني في الأوسط ٥/٣ رقم ٢٢٩٦ عن جابر ، وقال عنه الهيثمـي : رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧٤/١٠

(١) سنن ابن ماجة ١٢٤٥/٢ رقم ٣٧٩٠ ،باب ٥٣ فضل الذكر

وسنن الترمذي ٤٥٩/٥ رقم ٣٣٧٧ ، وكذلك المستدرك على الصحيحين عنه ٦٧٣/١ رقـم ١٨٢٥ وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ومسند أحمد ١٩٥/٥ رقم ٢١٧٥٠ عن أبي الدرداء و ٢٣٩/٥ رقم ٢٢١٣٢ عنه أيضاً

وقال الهيثمي عن رواية أحمد : إسناده حسن مجمع الزوائد ٧٣/١٠

(٢) وانظر : تحفة الأحوذي ٢٢٤/٩

(٣) سورة النحل آية : ٤٣

(٤) انظر : الفوائد تمام الرزي ٢٥٨/١ رقم ٦٣٢ ، وفتح الباري ٤٩٧/١٣ عند باب قـول الله تعالى : كل يوم هو في شأن ، وانظر : تفسير ابن كثير ١٧٥/٣، وتفسير القرطبي ١٠٨/١٠ .

الحديثين على الذكر الذي هو تمجيد الله تعالى وتسبيحه والثناء عليه بما هو أهله على ما هو المتعارف اليوم[١]

لكن حقيقة[٢] الشرعية يدخل فيها العلم وقوله في الحديث الأول : ((لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه)) قرينة تقيد الذكر بالكثرة تشعر بما يفهمه الناس من الذكر وهو التسبيح / والتحميد والتهليل وما جرى مجراه فلا يكون صريح الدلالة أما الحديث الثاني فقوله : ((ذكر الله)) يدخل فيه القرآن والعلم إذ الصحيح أن الواحد المضاف يعم إلا أن يقال إن مطلق الذكر هو الذي يدخل فيه العلم أما المقيد وهو ذكر الله تعالى لا يحمل إلا على الذكر المتعارف ويمكن أن يقال حمله على غير الذكر اللساني أظهر ، إذ الذكر اللساني مأمور به مع الجهاد فلا يشغل عن الجهاد والإقبال على تعلم العلم ، قد يشغل عن الجهاد فيتعارضان فيحتاج إلى بيان الأفضل ، قال الله تعالى :﴿ يا

٢٠٦ب-٢٠٧أ

---

(١) الذي يظهر لي والله اعلم : أنه يقصد الذكر على طريقة أهل التصوف والله اعلم ، لكن لا يعتد به إذ أنه ذكر على غير هدى الوحي وما لم يكن من العبادة على غير الوحي فهو ليس من الإسلام في شيء قال تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ سورة آل عمران آية ٨٥

وقال ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)) رواه البخاري ٢/٩٥٩ رقم ٢٥٥٠ ومسلم ٣/١٣٤٣ رقم ١٧١٨ باب نقض الأحكام الباطلة

وقال ﷺ في الثلاثة الذين أرادوا الزيادة في التعبد : ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))

رواه البخاري ٥/١٩٤٩ رقم ٤٧٧٦ ، وبنحوه مسلم ٢/١٠٢٠ رقم ١٤٠١ .

(٢) هكذا في الخطوط ويستقيم الكلام أكثر إذا كانت اللفظة : ((حقيقته)) والله اعلم

أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾[١]
فجمع في الأمر بينهما وقال في العلم والجهاد :﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾[٢] ففرق بينهما في الأمر وحمل بيان الأفضل على أنه بين الأفضل من النوعين المأمور بكل واحد وحده لا على صورة الجمع أولى من حمله على ما هو مأمور بالجمع بينهما إذ الحاجة بيان الأفضل من النوعين اللذين لا يجمع بينهما / أشد فكان بيانه أكثر فائدة فحمل اللفظ عليه أولى وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بهذا الحديث على تفضيل العلم على الجهاد وعلى الشهادة ؛ وإن حمل الذكر على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وما جرى مجراه ففي هذا الحديث تفضيله على الجهاد .

٢٠٧أ-٢٠٧ب

وفي أحاديث أخر تفضيل الجهاد على كل عمل : وردت أحاديث تقتضي تفضيل العلم على كل عبادة ؛ وطريق الجمع بين هذه الأحاديث المختلفة الدلالة ظاهراً ما ذكرناه أولاً من حمل التفضيل على حال دون حال وزمان دون زمان وشخص دون شخص كما قدمناه فإذا ألحق التفضيل وحمل الأمر عليه وأن لا يقع الجواب مطلقاً وما ذكرناه وجه للجمع بين الأحاديث والأدلة والله أعلم .

الرابع : قال فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير : لا يجوز أن يخص اسم الشهيد بمن قتله الكافرون ولا أن الشهادة عبارة عن القتل ، قال : بل الشهيد

(١) سورة الأنفال آية ٤٥

(٢) سورة التوبة آية ١٢٢

هو الذي يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان وأخـرى بالسـيف والسنان فالشهداء هم القائمون بالقسط المذكورون في قوله :﴿ شهد الله أنه لا إله /إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾[١] الآية ، ويقال للمقتول في سبيل الله شهيد من حيث أنه بذل نفسه في نصرة دين الله تعالى وشهادته بأنه الحق وما سـواه الباطل وحاصل ما ذكره يرجع إلى أن الشهيد المقتول في سبيل الله هو الشاهد بدين الله وجعله قسيم العالم وأشار إلى أنه مـراد في قولـه :﴿ قائماً بالقسط﴾ ليكون مقابلاً للعالم حتى يكون كل واحد شاهداً ؛ أحدهما بماله والآخر بمقالـه وهذا جنوح إلى جعل العالم والشهيد في درجة واحدة فإن أراد أنهما في درجة واحدة[٢] مطلقاً فممنوع وإن أراد أنهما في درجة واحدة من حيـث كونهمـا شاهدين بدين الله تعالى على ما دل عليه كلامه فله وجه وهو قريب مما ذكر في تفسير ما روي من قوله : ((مداد العلماء يوزن بدم الشـهداء))[٣] وهـو حديث ضعيف ثم قال بعد تفسير الصديق والشهيد والصالح إذا عرفت هـذا ظهر لك التفاوت بين هذه الصفات وذلك لأن كل من كان اعتقاده صـواباً وكان عمله طاعة وغير معصية فهو صالح ثم إن الصالح قد يكون يشهد لدين الله تعالى بأنه الحق وما /سواه الباطل تارة بالحجة والدليل وتارة بالسيف وقـد

٢٠٧ب-٢٠٨

٢٠٨أ-٢٠٨ب

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨

(٢) في المخطوط كرر ((فإن أراد أنهما في درجة واحدة)) مرة أخرى وهذا والله أعلم سبق قلم

(٣) العلل المتناهية ٨١/١ رقم ٨٥ وقال في سنده عن هارون بن عنترة لا يجوز الاحتجاج بـه ويروي المناكير ، ويعقوب القمي ضعيف ، وبنحوه ٨٠/١ رقم ٨٣ قال عن سنده رجال كلهم ثقات غير محمد بن الحسن ونراه مما صنعت يداه .

ولسان الميزان لابن حجر ٢٢٥/٥ رقم ٧٩٤ وفيه أبو حاتم الرازي كان يقال له جراب الكذاب

لا يكون كذلك فكل شهيد صالح وليس كل صالح شهيداً ثم الشهيد قد يكون صديقاً وقد لا يكون فثبت أن أفضل الخلق الأنبياء وبعدهم الصديقون وبعدهم من ليس له إلا محض درجة الشهادة وبعده من ليس له إلا محض درجة الصلاح[1] .

قلت : هذا يقتضي أمرين :

أحدهما : أن لا يكون الصالح مع صحة اعتقاده شاهداً لدين الله تعالى بأنه الحق وأن ما سواه هو الباطل لكونه لم يقم بذلك بحجة وبيان ولا سيف ولا سنان وهذا باطل بل لابد للصالح من هذه الشهادة ولا ينتزع عنه اسمها لكونه لم يقم بحجة أو ليقاتل عليها اللهم إلا أن يصطلح هو مع نفسه على تخصيص اسم الشهيد بهذين النوعين ولا نزاع في الاصطلاح غير أنه لا يحمل كلام الله تعالى عليه .

الأمر الثاني : أن هذا يقتضي عموم اسم الشهيد بالعالم والمقاتل وأن المقاتل يستحق هذا الاسم بإقامته الدين بالسيف سواء قتل أو لم يقتل ويستوي العالم المحتج لدين الله تعالى والمقاتل عليه في الدرجة واستحقاق الاسم وهو مخالف لما يفهم منه الحقيقة / الشرعية والله أعلم

٢٠٨ب-٢٠٩

الخامس : ذكر ابن عبد السلام في بعض كتبه كلاماً يقتضي تفضيل مقام العلم على كل مقام وتفضيل العالم على من سوى النبيين وخلاصة ما ذكره يقتضي ترجيح العارفين بالله تعالى والذي وصفهم في هذا الموضع وذكر معارفهم وأحوالهم لا يتقاعدون عن مرتبة الصديقية[2] . وقد ذكرنا أن العالم

(١) تفسير الفخر الرازي ١٠/١٣٩

(٢) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع .

إذا انتهى إلى هذه المرتبة كان جامعاً للمرتبتين[١] متقدماً بهذين المرتبتين لا يخالف قوله ما قلناه وأما الذي نقلناه عن القاضي عياض من تخصيص عموم قول النبي ﷺ[٢] : ((أفضل الناس رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه)) [٣] فلا يخالف ما قلناه لأنه إنما خصصه بالأدلة الدالة على تفضيل العلماء وهي عمومات أيضاً وقد دخلها التخصيص لما بينا أن من العلماء من لا يمكن تفضيله على المجاهدين إذا كان العام الدال على تفضيل المجاهد مخصوصاً والعام الدال على تفضيل العلماء مخصوصاً تعين حمل الأفضلية المطلقة في هذا على بعض الصور ، والأفضلية المطلقة في الآخر على بعض الصور وهو / التفضيل الذي ذكرناه ، كيف وقد قال النبي ﷺ : ((الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله

٢٠٩أ-٢٠٩ب

---

(١) الذي يظهر لي والله أعلم : أنه يقصد الذكر على طريقة أهل التصوف والله أعلم لكن لا يعتد به إذ أنه ذكر على غير هدي الوحي وما لم يكن من العبادة على غير الوحي فهو ليس من الإسلام في شيء قال الله تعالى :﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ سورة آل عمران آية ٨٥ .

وقال ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)) رواه البخاري ٩٥٩/٢ رقم ٢٥٥٠ ومسلم ١٣٤٣/٣ رقم ١٧١٨ باب نقض الأحكام الباطلة ، وقال ﷺ في الثلاثة الذين أرادوا الزيادة في التعبد : ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) رواه البخاري ١٩٤٩/٥ رقم ٤٧٧٦ وبنحوه مسلم ١٠٢٠/٢ رقم ١٤٠١ ثم أن بلوغ الصوفية مقام الصديقية وتقديمهم على العلماء إدعاء يحتاج إلى برهان من الوحي ، ولم أجد شيئاً من القرآن ولا من أهل السنة تدل على ذلك والله أعلم .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

أفضل الإعمال)) [١] على ما قدمناه في الحديث ، وهذا عام أيضاً ولا يقال إنما قال :((أفضل الأعمال)) والأعمال غير العلوم لأن العمل من باب العبادات وقد فرق الشرع بين العالم والعابد لأنا نقول ليس المراد هاهنا ما اقتضاه هـذا الفرق لأنه جعل الإيمان من الأعمال والمراد به ههنا التصديق وهو اعتقـاد لا عمل[٢] وطريق التوفيق بين هذه العمومات ما ذكرناه والله اعلم .

السادس : قد ذكرناه في فضل الجهاد ما رواه مسلم في صـحيحه عـن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : ((يضمن الله لمن خرج في سـبيل الله لا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) لفظ الإيمان له معنى وهو التصديق وهو كغيرة من الألفاظ التي نقلها الشرع مـن معناهـا اللغوي إلى معنى أخر تزيد عن المعنى اللغوي فالصلاة مثلاً في اللغة هي : الدعاء وزاد الشـرع في معناها فجعلها تشمل كلاً مبدوءاً بتكبيرة الإحرام ومختوماً بالسلام وما بينهما من أفعـال ومـن أقوال : الدعاء أحدها وهذه يطلق عليها حقيقة شرعية .

فالإيمان على الحقيقة اللغوية هو التصديق أما على الحقيقة الشرعية فإنه قول باللسان وتصـديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان وهو باختصار شديد : قـول وعمـل واعتقاد ومعناه والله اعلم أن يكون قول اللسان وعمل الجوارح عموما اللذان هما مقتضى ذلـك التصديق مع التصديق بمجموعها جميعاً هو الإيمان على الحقيقة الشرعية ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وماكان الله ليضيع إيمانكم ﴾ سورة البقرة آية : ١٤٣ أي صلاتكم انظر تفسير ابن كثير للآية ١/١٩١ ، وتفسير القرطبي ٢/١٥٧ والدر المنثور ١/٣٤٤ والجواهر الحسـان في تفسـير القرآن (تفسير الثعالبي) عبد الرحمن بن محمد بقن مخلـوف الثعـالبي ، مؤسسـة الأعلـى للمطبوعات بيروت ص١١٥،وتفسير الواحدي ١/١٣٦، ومعالم التنزيـل (تفسـير البغـوي) الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق : خالد العك ومروان بن سوار ، دار المعرفة بـيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ١/١٢٤

وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر بيروت ١/١٥١ .

يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة)) [١]

وروي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ : ((ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد / تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم)) [٢] قال القاضي عياض : ذهب غير واحد إلى أن الحديث يعارض الذي قبله ويناقضه [٣] وهذا التناقض بعيد لأنه إما أن يكون مناقضا له من جهة قوله : ((إلا تعجلوا ثلثي أجورهم)) وقوله في الحديث الآخر ((أو أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة)) فإنه في هذا الحديث يقتضي ثلث الأجر مع الغنيمة وفي الحديث الأخر يقتضي أن لا يحصل إلا أحد أمرين إما الأجر أو الغنيمة وهذا التناقض من هذا الوجه يندفع بما دلت عليه الرواية الأخرى التي فيها : ((من أجر أو غنيمة)) [٤] قالوا وهي في مسلم وهي رواية أبي داود [٥] أو

٢٠٩ب-٢١٠أ

(١) رواه مسلم ٣/١٤٩٥ رقم ١٨٧٦ ، ٢٨ باب فضل الجهاد .... والبخاري ٣/١١٣٥ رقم ٢٩٥٥ وغيرهم .

(٢) رواه مسلم ٣/١٥١٥ رقم ١٩٠٦ ، ٤٤ باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٥٢ وقد بين النووي رحمه الله الخلاف في المسألة والرد عليها ونقل كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى .

(٤) صحيح مسلم ٣/١٤٩٥ رقم ١٨٧٦

(٥) سنن أبي داود ٣/٧ رقم ٢٤٩٤ ، ١٠ باب فضل الغزو في البحر وهي عن أبي إمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : ((ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل ، رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ...الحديث)وهي كما ترى بواو العطف وليس بأو ويبدو من سياق كلام المؤلف أنه يريد هذه الرواية التي بدون أو بل بالواو .

يكون مناقضا من جهة أنه ذكر في الأول أنه يرجع بما نال من أجر وغنيمة ولم يذكر نقصه بسبب الغنيمة وفي هذا الحديث ذكر نقصه بسبب الغنيمة وهـــذا أيضاً بعيد من جهة أنه لم يذكر في الحديث الأول إلا أجراً منكّــراً وفي هـــذا الحديث ذكر أنه ثلث الأجر المدخر للجهاد فلا تناقض ولا معارضة وقد ذكر بعض العلماء أن الحديثين إلى الموافقة أقرب من المعارضة واستشكل بعضـــهم الحديث /الذي فيه نقصان الأجر وقالوا كيف كان حكم أهل بدر في ذلـــك وهم أفضل المجاهدين وكان النبي ﷺ والصحابة يأخذون الغنائم ولم ينقل عنهم الامتناع من أخذها لتكملة الأجر ولا في صورة واحدة حتى قال بعضهم : أن هذا الحديث درجة[1]

٢١٠أ-٢١٠ب

لأن حميد بن هاني[2] الراوي له غير مشهور وهذا قول مردود لأن الحديث قد أخرجه مسلم واحتج بهذا الراوي ومن الناس من تكلف الجواب وسلم صحة الحديث فقال : هذا محمول على غنيمة أخذت من غير وجهها وهذا بعيد عن معنى الحديث لاسيما وقد قال فيه : ((فيغنم ويسلم)) ومنهم من قال : هـــو محمول على من خرج للجهاد وطلب المغنم فنقص أجـــره لقلـــة الإخـــلاص والأول محمول على إن أخلص في قصده ولم يقصد إلا الجهـــاد في ســـبيل الله

---

(١) يعني مدرج والله اعلم

(٢) هو : حميد بن هاني أبو هانئ الخولاني المصري ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة للهجرة وهو من رجال مسلم رجال مسلم : أحمد بن علي بن منجوبة الاصبهاني ، تحقيق : عبد الله الليثـــي ، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولي ١٤٠٧هـــ ٢/٤٠٥

انظر : المنتظم ٨/٣٧ ، وشذرات الذهب ١/٢١١ ، والنجوم الزاهرة ١/٣٤٨ ، والعبر في خـــبر من غبر ١/١٩٣

تعالى وهذا ضعيف أيضاً لأن ذلك إن اقتضى نقصان الأجر فسواء فيه غنم أو لم يغنم .

وذكر القاضي وجها آخر رجحه أن الذي أخذ المغنم وسلم فقد فتح الله عليه من الدنيا بما له فيه مستمتع وعليه حسابه فإذا قوبل ذلك بـأجرين لم يغـنم واخفق مسعاه / وصبر على غزوه كان أجره أتم وأكمل وإلى هذا الإشارة في الحديث الآخر في قوله : ((منا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها))[1]

٢١٠ب-٢١١أ

واختار هذا الوجه[2] وذكر بعض العلماء أن في الاستمرار على أخذ الغنائم مع هذا الحديث إشكال من جهة استمرارهم على ما ينقص الأجـر وأجـاب أن ذلك بحسب المصالح وكان الإسلام في زمن النبوة محتاجاً إلى الغنائم طلباً لقوة المسلمين وعندي أنه لا إشكال في الحديثين ولا تعارض أما قوله : ((من أجـر أو غنيمة)) فأَوْ محمولة على معنى الواو لثبوت الرواية بها أو تكون على بابهـا وتكون الغنيمة مع الأجر قسيمة الأجر وحده ويكون التقدير مـن أجـر أو غنيمة وأجر ليشمل ما إذا غنموا وما إذا لم يغنموا وأما هذا الحديث الذي فيه

---

(١) رواه البخاري : ٤٢٩/١٠ رقم ١٢١٧ ، ٢٧ باب إذا لم يجد كفناً إلا ما يواري رأسه ..

ومسلم بنحوه : ٦٤٩/٢ رقم ٦٤٠ ، ١٣ باب كفن الميت

ويهدبها أي يجنيها من ثمرها يقال : هدبها يهدبها هدباً إذا اجتناها ، وهدب الناقة هدبا إذا احتلبها غريب الحديث (الغريب لابن قتيبة) ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : عبـدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ، ٢٠٣/٢ ، ومعـنى يهـدبها : أي يجنيها أو يقطفها

وانظر : شرح النووي على مسلم ٥٢/١٣ وفتح الباري ١٤٢/٣ .

(٢) شرح النووي : ٥٢/١٣

نقصان ثلثي الأجر فمحمول على معنى لا إشكال فيه وهو أن كل ما يعطيه الله تعالى للعبد من نعمة بفضل وإحسان ، ومنه ما يجعله جزاء على عمل والمجاهد قد أعد الله تعالى له ثلاث كرامات ثنتان دنيويتان وواحدة أخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والأخروية / دخول الجنة فهو يخرج متوقعاً كل واحدة من هذه الثلاثة وهي كمال أجره فإذا رجع سالماً غانماً فقد ثلثي ما أعد الله تعالى له وبقي له عند الله تعالى الثالثة وهي الثلث في القسمة والعددية وإن لم يغنم واخفق فإن الله تعالى لا يؤخر له مما توقعه شيئاً بل يعوضه عما فاته من الأمرين الدنيويين في الآخرة فيكمل أجره فيحصل له ما أعده الله تعالى له من دخول الجنة على الجهاد عوض ما فاته من السلامة والغنيمة فكأنه يقول للمجاهد إذا اخفق : مسعاك من الأمرين الدنيويين لم أفوتهما عليك وإن كانت الجنة لك على الجهاد بل أكمل لك الأجر عوض الفائت في الدنيا وليس ذلك لنقصان أجر الجهاد بالغنيمة والسلامة بل أجر الجهاد في الآخرة واف لكن نقص منه الأمران الدنيويان ولكونه قد استوفي فإن لم يستوفهما عوض عنها لتكملة الأجر ولا يستبعد جعل النعمتين الدنيويتين أجراً فإن نعم الله تعالى كلها تفضل فيحكم فيها بما يشاء منها أنه أجر ألا تراه كيف قال في حق الصائم : ((للصائم فرحتان فرحته عند فطره وفرحة عند لقاء ربه))[1] فجعل فرحة / الفطر مما أعطاه للصائم كما أعطاه فرحته عند اللقاء وعلى هذا الجواب لا إشكال في الحديث ولا نقصان في الأجر ولا معارضة بين الحديثين فإن قيل ففي

٢١١أ-٢١١ب

٢١١ب-٢١٢أ

---

(١) صحيح مسلم ٨٠٧/٢ رقم ١١٥١ باب فضل الصيام

البخاري : ٢٧٢٣/٦ رقم ٧٠٥٤ باب قول الله تعالى ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾

بعض الروايات((ثلثي أجرهم من الآخرة))[1] قلت : هذا لا ينافي ما ذكرته لأن لهم في الآخرة على تقدير الموت أجر الجهاد وعوض السلامة والغنيمة فإذا سلموا وغنموا تعجلوا ثلثي ما كان يحصل لهم لو لم يسلموا أو يغنموا والله أعلم

بقي ما ذكره من حديث أهل بدر وأن هذا الحديث يقتضي نقصان أجرهم بالغنيمة مع أنهم أفضل المجاهدين وقد أجابوا عنه بأن ما حصل لهم من الأجر أفضل مما حصل لغيرهم وإن لم يغنموا فهم أفضل المجاهدين ومع ما ذكرنا من الجواب لا إشكال لأن ما أعد الله لأهل بدر من ثواب الجهاد لم ينقص ولم يتغير على هذا القول وكان ثوابهم ما أعده الله تعالى لهم من السلامة والغنيمة فلو فاتتهم السلامة والغنيمة عوضوا عن ذلك في الآخرة بما يكمل لهم عوض ما فاتهم فلا إشكال فيه على هذا الوجه والله أعلم

السابع : إن قيل إذا كان الغنم مع السلامة منقصاً للأجر أو الأجر مع عدمه / أوفر وأكمل فكيف القول فيمن قتل في سبيل الله تعالى على الوجه المشروع في الشهادة وعليه حقوق الآدميين إما دين أو غيره مما يقتضي حبسه عن دخول الجنة أو عقوبته وهل يطلق على هذا اسم الشهيد أم لا ، لا لكونه لم يدخل الجنة عقيب موته قلت : روي أبو داود بإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلا الثياب والمتاع والأموال قال : فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى[2] وقد أهدي لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له مدعم حتى إذا كانوا بوادي القرى فبينا مدعم يحط

٢١٢أ-٢١٢ب

(١) رواه مسلم ١٥١٤/٣ رقم ١٩٠٦ ، ٤٤ باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم

(٢) هو واد بين المدينة والشام كثير القرى ، معجم البلدان ٣٤٥/٥

رحل رسول الله ﷺ إذا جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((شراك من نار أو شراكين من ناراً)) [1] وأخرجه البخاري ومسلم[2] / وفي بعض ألفاظه : ((هنيئاً له الشهادة)) [3]

٢١٢ب-٢١٣أ

وعن عمر ﷺ قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي ﷺ قالوا فلان شهيد حتى مروا على رجل قالوا فلان شهيد فقال رسول الله ﷺ : ((كلا رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة)) ثم قال رسول الله ﷺ : ((يا ابن الخطاب اذهب فنادي في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون)) قال فخرجت فناديت أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون)) رواه مسلم[4] .

وعن عبد الله بن عمرو[5] قال : كان على ثقل[6]رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ : ((هو في النار)) فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها)) [7] .

---

(١) سنن أبي داود ٦٨/٣ رقم ٢٧١١

(٢) البخاري ١٥٤٧/٤ رقم ٣٩٩٣ ، ٣٦ باب غزوة خيبر .

ومسلم ١٠٨/١ رقم ١١٥ ، ٤٨ باب غلظ تحريم الغلول

(٣) البخاري ١٥٤٧/٤ رقم ٣٩٩٣ ، ٣٦ باب غزوة خبير ، ومسلم ١٠٨/١ رقم ١١٥ ،٤٨ باب تحريم الغلول

(٤) رواه مسلم ١٠٧/١ رقم ١١٤ ، ٤٨ باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وابن حبان ١٩٦/١١ رقم ٤٨٥٧ ذكر نفي دخول الجنة عن المغال .

(٥) في الأصل عمر والتصويب من صحيح البخاري ١١١٩/٣٠ رقم ٢٩٠٩ ، ١٦٨ باب القليل من الغلول ...

(٦) ثقل بفتح الثاء والقاق هو متاع المسافر وما يحمله على دوابه ومنه قوله تعالى : ﴿ وتحمل أثقالكم ﴾ سورة النحل آية : ٧ ، شرح النووي على مسلم ٦١/٩ والعين ١٣٧/٥ وغريب الحديث الحربي ٧٤٠/٢ والفائق في غريب الحديث ١٧٠/١ .

(٧) رواه البخاري ١١١٩/٣ رقم ٢٩٠٩ ، ١٨٦ باب القليل من الغلول .

فهذه الأحاديث ينبغي أن تجعل أصلاً للجواب عن هذا السؤال فإن هؤلاء ماتوا موت الشهداء وحكم لهم بالنار فيما أخذوه بغير حقه لأنه من المغانم التي تعلق بها حق الغانمين وإلى هذا الإشارة بقوله : ((لم تصبها المقاسم)) وأما أن هذا يسمى شهيداً أم لا ففي كلام بعضهم ما يشعر بنفي الشهادة عنه والاستدلال على ذلك بهذه الأحاديث وقد صرح النواوي به في شرح مسلم / في موضعين[1] فظاهر الحديث الثاني أنه ليس بشهيد لقوله في زجرهم عند قولهم فلان شهيد : ((كلا إني رأيته في النار)) فزجره لهم عن تسميته شهيداً دليل على أنه لا يسمى شهيداً ، والحديث الأول أضعف في الدلالة لأنه زجرهم عن قولهم هنيئاً له الشهادة أو هنيئاً له الجنة على اختلاف الروايتين فقد يحتمل أن يكون الزجر عائداً إلى قولهم هنيئاً فإنه لم يكن هنيئاً لسبق العذاب ولأنها شهادة لم تتعقب دخول الجنة فلم تكن شهادة هنيئة ويحتمل أن تكون كما قال النواوي رحمه الله تعالى : ((لا يسمى شهيداً أصلاً لأنه لم يدخل الجنة عقب موته لكن قد يقتضي ذلك أن كل من كان عليه حق يقتضي عقوبته أو حبسه عن دخول الجنة إلى أن يستوفى ذلك الحق منه لا يكون شهيداً فإن التزام هذا توجه النزاع فيه لأنه قد صح في الحديث قول النبي ﷺ : ((يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين)) [2] فسماه شهيداً مع عدم غفران الدين

٢١٣أ-٢١٣ب

(١) أحدهما شرح النووي ١٣٠/٢ عند صحيح مسلم ١٠٨/١ حديث رقم ١١٥ ، ٤٨ باب غلظ تحريم الغلول ، وانظر ٣٧/١٢ والله أعلم .

(٢) رواه مسلم ١٥٠٢/٣ رقم ١٨٨٦ باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين المستدرك ١٢٩/٢ رقم ٢٥٥٤ .

له وتعلقه به وقال : ((نفس المؤمن مرهونة بدينه))[١] وكان في أول الإسلام يتأخر عن الصلاة على من عليه دين[٢] لأن صلاته موجبة والدين مؤخر عن دخول الجنة فلزم من مجموع /ذلك تأخر للمدين عن دخول الجنة سواء كان شهيداً أو لم يكن ولم يسلبه اسم الشهادة بذلك وعلى هذا يكون زجره عن تسميته شهيداً في هذه الأحاديث لأنه ليس شهيداً كاملاً شهد ثواب الله تعالى عقب موته وإن جعل هذا خاصاً بصورة الغلول لم يبعد ما ذكره من أنه ليس بشهيد فإن قوله : ((يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين))[٣] خاص بصورة الدين فلا يكون معارضاً لحديث الغال وفي هذه الأحاديث من تعظيم أمر الغلول وخُلْف رتبة الشهادة ما لا يخفى والله اعلم .

٢١٣ب-٢١٤أ

تتميم :

إن قلت قد ذكرت في هذا الجواب الأفضل فالأفضل من الخلق وعممت ذلك في الملائكة ومن دونهم ولم تذكر الجن فيه فهل ذلك لأنهم لا مدخل لهم في باب الفضائل أو لأنهم ليسوا بأفضل من غيرهم ؟ قلت : إنما ضربت عن ذكرهم

---

(١) صحيح ابن حبان بنحوه : ٣٣١/٧ رقم ٣٠٦١ ذكر العلة التي من أجلها كان لا يصلي النبي ﷺ على من عليه دين إذا مات ، والمستدرك ٣٢/٢ رقم ٢٢١٩ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وسنن الترمذي ٣٨٩/٣ رقم ١٠٧٩ باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : نفس المؤمن معلقة بدينه ..

وقال عنه : هذا حديث صحيح ، ورواه غيرهم أيضاً .

(٢) روى البخاري في صحيحه عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن النبي ﷺ أتى جنازة ليصلي عليها فقال : ((هل عليه من دين ؟)) قالوا : نعم . قال : ((صلوا على صاحبكم)) قال أبو قتادة : علي دينه يا رسول الله ، فصلى عليه .

رواه البخاري ٨٠٣/٢ رقم ٢١٧٣ باب من تكفل عن ميت ديناً ...

(٣) تقدم تخريجه .

لأني لم أقصد إلا لبيان الأفضل بعد الأنبياء ، إما بحسب الجنس أو بحسب الشخص أو بحسب الوصف ولا مدخل للجن في ذلك لأن جنسهم دون جنس بني آدم بلا خلاف ودعوى إبليس في قوله[1] : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾[2] لا تقدح في ذلك / وإما بحسب أشخاصهم فلا نعرف فيهم شخصا بعينه فاضلاً حتى نعين فضله نعم فيهم مؤمنون والكلام أولاً في وجودهم ثم في حكم المؤمنين منهم :

٢١٤أ-٢١٤ب

أما وجودهم فهو مذهب أهل السنة والمخالف في ذلك محجوج بالآيات والأحاديث الصحيحة الدالة على وجودهم وقد كان هذا مستفيضا في عصر الصحابة ، وإنكارهم شعبة فلسفة[3] وما يذكرون من التأويلات في القرآن والأخبار من ذكرهم بعيدة جداً وقد قال الله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾[4] وقال : ﴿ قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾[5] فالآيات في ذلك كثيرة ، والأحاديث الصحيحة منها :

حديث ابن مسعود في ليلة الجن واجتماعهم بالنبي ﷺ ولإسلامهم على يده وإيمانهم به[6]

---

(١) في قول الله حكاية عنه

(٢) سورة الأعراف آية : ١٢

(٣) أي أن المنكرين بَنَوْا إنكارهم على قول الفلاسفة والله أعلم .

(٤) سورة الآحقاف آية : ٢٩

(٥) سورة الجن : آية ١

(٦) روي مسلم في صحيحه عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد منكم أحد مع=

وقوله ﷺ : ((الجن كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأ عليهم سورة الرحمن فإنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾[(١)] ولا بشيء من ذلك نكذب ربنا فلك الحمد))[(٢)]

٢١٤ب-٢١٥

وهاهنا دقيقة لابد من التنبيه عليها وهي أن هذا القول من النبي ﷺ / لم يكن تفضيلاً لحال الجن على حال الإنس ولا لأدبهم على أدب الصحابة بل هو تفضيل للجواب على الجواب فإن من في عصر النبي ﷺ من البشر منهم من أجاب فردوهم المخالفون ، والمؤمنون سمعوا وأنصتوا وامتثلوا قوله تعالى : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾[(٣)] فالصحابة العارفون

=رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم . فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم))

رواه مسلم ٣٣٢/١ رقم ٤٥٠ باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن

(١) سورة الرحمن آية : ١٣ وقد تكرر في السورة ٣١ مرة

(٢) المستدرك بنحوه : ٥١٥/٢ رقم ٣٧٦٦ تفسير سورة الرحمن ، وقال عنه : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ومجمع الزوائد ١١٧/٧ سورة الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال عنه : رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح والله اعلم

انظر : تفسير الطبري ١٢٣/٢٧ ، وابن كثير ٢٧٠/٤

(٣) سورة الأعراف آية : ٢٠٤

بالله تعالى أنصتوا لكلامه وتدبروا معانيه وأتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه فلم يقتصروا على عدم التكذيب بل زادوا عليهم بالفهم والعقل ، والكفار أجابوا بالرد والتكذيب والجن اقتصروا على الإيمان فأجابوا بعدم التكذيب فكان هذا الجواب أحسن من ذلك الجواب وليس في الحديث ما يدل على أن جوابهم أحسن من سكوت الصحابة رضي الله عنهم

وروي محمد بن إسحاق بإسناده قال : ((لما انتهى النبي ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة : ياليل[1] ومسعود وحبيب بنو عمر بن عمير وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح جلس إليهم ودعاهم إلى الله تعالى / وكلمهم بما جاءه لهم من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فردوا عليه فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي كره رسول الله ﷺ أن يبلغ ذلك قومه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم و[2]يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع إليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابنا[3] ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال : ((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب

٢١٥أ-٢١٥ب

(١) في المراجع : عبد ياليل

(٢) يستقيم الكلام بحذف حرف ((الواو)) والله اعلم

(٣) الصواب : ابني لأنه بدل عتبة وشيبة وقد دخل على عتبة لام الجر والله اعلم

على فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يترل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلابك))

٢١٥ب-٢١٦ فلما رأى /ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس وقالا له خذ قطيفاً من العنب وضعه في ذلك الطبق ثم أذهب به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي النبي ﷺ فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : ((بسم الله)) ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلد فقال له رسول الله ﷺ : ومن أي البلد يا عداس وما دينك قال أنا نصراني وأنا من أهل نينوى[1] فقال له رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له ما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ فقبل رأسه ويديه وقدميه قال : فيقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له : ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ فقال يا سيدي / ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني ٢١٦أ-٢١٦ب بأمر ما يعلمه إلا نبي فقال : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه قال : ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به

---

(١) نينوى : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو قرية بالموصل وبسواد الكوفة ، فالتي بالموصل قرية يونس بن متى عليه السلام ، انظر : معجم البلدان ٣٣٩/٥

نفر من الجن أهل نصيبين[١] اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولــوا إلى قومهم قد أمنوا وأجابوا لما سمعوا)) [٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرســلت علــيهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خــبر السماء وأُرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا أمــر حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما الذي حال بينكم وبــين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلــة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا إليه وقالوا هذا / حال بيننا وبين خبر الســماء فهنالــك رجعــوا إلى قومهم))[٣] وقال قوم بل أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجــن ويــدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف إليهم[٤] نفر من الجن من أهل نينوى فقــال رسول الله ﷺ إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتــبعني فــأطرقوا ثم

٢١٦ب-٢١٧

---

(١) نصيبين ، بالفتح ثم الكسر ثم باء : مدينة عامرة على جادة القوافل من الموصــل إلى الشــام بينها وبين الموصل ستة أيام وهي الآن في الشمال الغربي من العراق .

انظر : معجم البلدان ٢٨٨/٥ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ٢٦٧/٢

وانظر : الثقات لابن حبان ٧٧/١ ، وتاريخ الطبري ٥٥٤/١ ، تفسير القرطبي ٢١٠/١٦

(٣) رواه البخاري ٢٦٧/١ رقم ٧٣٩ ، ٢٣باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ومســلم ٣٣١/١ رقم٤٤٩ ، ٣٣ باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ، وللحديث عنــدهما بقيــة = وهي : فقالوا يا قومنا :﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ فأنزل الله على نبيه ﷺ : ﴿ قل أوحي إليّ ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن)) وهذا لفظ البخاري

(٤) الأصوب : إليه بدل إليهم والله أعلم .

استتبعهم الثالثة فاتبعه عبد الله بن مسعود قال ولم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل رسول الله ﷺ الشعب وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه قال ولا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أمثال النسور تهوي وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على رسول الله ﷺ وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق إليَّ وقال لي : أنمت ؟ فقلت لا والله لقد هممت مراراً أن استغيث بالناس حتى سمعتهم[1] تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يخطفك / بعضهم ثم قال : هل رأيت شيئاً ؟ قلت : نعم رأيت رجالاً سوداً مستثفري ثياب بيض ، قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع ، والمتاع زاد متعتهم بكل عظم وروثَةَ وبعرة قال ، فقالوا : يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي ﷺ أن يستنجى بالعظم والروث فقلت : يا رسول الله فما يغني ذلك عنهم ، قال : إنهم لا يجدون عظماً إلا يجدون عليه لحمه يوم أُكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أُكلت قال : فقلت يا رسول الله سمعت لغطاً شديداً فقال : إن الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إليَّ فقضيت بينهم بالحق))[2] . وأصل هذا الحديث في الصحيح لكن بغير هذا

٢١٧أ-٢١٧ب

---

(١) في المراجع سمعتك : من تفسير القرطبي ٢١٢/١٦ وهو الأصوب والله أعلم

(٢) تفسير الطبري ٣٢/٢٦ ، وتفسير القرطبي ٢١٢/١٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٢٥/١ رقم ٢٥١ . وقال عنه الهيثمي :إسناده حسن ليس فيه غير بقية وقد صرح بالتحديث مجمع الزوائد ٢١٠/١ – ٢١١ .

ملاحظة : وفي قول ابن مسعود ﷺ عن العظم والروث : فما يغني ذلك عنهم ، بمعنى لن يسد له جوعا فالعظم لا لحم فيه والروث قد ذهب نفعه وذلك ما يشاهده ، والرسول ﷺ أجاب بقوله : إنهم لا يجدون عظما إلا يجدون عليه لحمه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت وهذا يعني أن الأمر الغيبي لا يصلح أن يقاس على أمر شهادة ، وأن الأمور=

اللفظ[١] .

روي في الحديث : ((أن الجن ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون)) [٢]

وقد قال المتكلمون من أصحابنا إنهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة[٣] وأنكر وجودها جماعة من المعتزلة[٤] . والأدلة الشرعية متظافرة على إثباتهم ثم منهم المؤمنون ومنهم من ليس بمؤمن وقد قال الله تعالى حكاية عنهم : ﴿وأنا منا المسلمون / ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ﴾[٥] ، وقال الراغب : هم ثلاثة أصناف : سابق ومقتصد وظالم[٦] وأما درجاتهم في

٢١٧ب-٢١٨

=الغيبية ليست داخلة في مدركات العقول ، فإذا صحت نسبة الخبر إلى الوحي وجب عقلا التسليم بذلك ولو لم يوافق العقل فإن الله عز وجل يأتي بما تحتار منه العقول ولا تنكره وهذا كثير ، انظر مثلاً إلى الجنين يمكث في بطن أمه مدة من الزمن وهو كامل الخلقة ويتحرك ولو أننا بعد الولادة مباشرة أرجعناه إلى بطن أمه لفارق الحياة حالاً حتى لو وصل حبل سرّه فما سبب موته وقد ألف المكان ومكث فيه مدة ؟ ! !

(١) صحيح البخاري ١٤٠١/٣ رقم ٣٦٤٧ باب ذكر الجن ، والمستدرك على الصحيحين ٥٤٧/٢ رقم ٣٨٥٨ ، ٧٣ تفسير سورة الجن .

(٢) صحيح ابن حبان ٢٦/١٤ رقم ٦١٥٦ ذكر وصف أجناس الجان ، والمستدرك على الصحيحين ٤٩٥/٢ رقم ٣٧٠٢ وقال عنه الحاكم . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وبنحوه الطبراني في الكبير ٢١٤/٢٢ رقم ٥٧٣ ، وقال الهيثمي عن رواية الطبراني : رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف مجمع الزوائد ١٣٦/٨ ، وحلية الأولياء ١٣٧/٥ .

(٣) انظر : المطالب العالية ١٨٨/٧ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٩١/٣ .

(٥) سورة الجن آية ١٤

(٦) قول الراغب أنهم ثلاثة أصناف يعني بذلك من يشملهم لفظ : ((جن)) وقال : الجن يقال على وجهين : أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين=

الآخرة فقد اختلف العلماء في المؤمنين منهم فقال قوم : ليس لهم ثواب إلا نجاهم من النار واحتجوا عليه بقوله تعالى : ﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴾[١] ولم يذكر جزاء غير ذلك ويعزى هذا القول إلى أبي حنيفة ﷺ[٢]

وحكي عن الحسن أنه قال : ثوابهم أن يجازوا ثم يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم[٣] .

وعن أبي الزناد[٤] قال : إذا قضي بين الناس قيل لمؤمن من[٥] الجن كونوا

=ثم قال : الروحانيين ثلاثة : أخيار وهم الملائكة وأشرار وهم الشياطين وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن ، ثم استدل بالآية والله أعلم .

انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١١٢ مادة : جن .

(١) سورة الأحقاف آية ٣١

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢١٧/١٦ وفتح الباري ٣٤٦/٦ وفتح القدير ٢٦/٥ .

(٣) تفسير القرطبي ٢١٧/١٦

(٤) هو : عبد الله بن ذكوان القرشي المدني يكنى أبا عبد الرحمن أبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة امرأة عثمان بن عفان ﷺ أصله من همدان .

ولد في نحو سنة خمس وستين للهجرة ، وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أحدى وقيل اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة عن ست وستين سنة والله أعلم .

انظر: طبقات الحفاظ ٦١/١ وشذرات الذهب ١٨٢/١ وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥ ومولد العلماء ووفياتهم : محمد بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن زيد الربعي ، تحقيق : د. عبدالله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، ٣١٠/١ ومعرفة الثقات ٢٦/٢ وميزان الاعتدال ٩٤/٤ .

(٥) هكذا في الخطوط ويظهر لي أن ((من)) هذه تكرار سبق به القلم لـ : من التي هي جزء من كلمة ، مؤمن التي قبلها والله اعلم .

تراباً فيعودون تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً))[(١)]

ومنهم من قال يكون لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة كالإنس ويعزي هذا القول إلى مالك وابن أبي ليلى[(٢)]

وروى جويبر[(٣)] عن الضحاك أن الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش[(٤)] في تفسير حديثاً أنهم يدخلون الجنة وقال يصيبون من نعيمها ما يلهمهم الله تعالى ذكره وتسبيحه فيصيبون / من لدنه ما يصيب بنو آدم من نعيم الجنة ــ وقيل لأرطاه بن المنذر[(٥)] هل للجن ثواب قال نعم وقرأ : ﴿ لم

٢١٨أ-٢١٨ب

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/٣٠ وفتح الباري ٣٤٦/٦

(٢) فتح الباري ٣٤٦/٦ وفتح القدير ٢٦/٥ .

وابن أبي ليلى هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ولد سنة نيف وسبعين للهجرة وقيل أربع وسبعين توفي بالكوفة في رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة والله أعلم

انظر: شذرات الذهب ٢١٤/١ والكامل في ضعفاء الرجال ١٨٣/٦ وسير أعلام النبلاء ٣١٠/٦ ووفيات الأعيان ١٧٩/٤ وميزان الاعتدال ٢٣٠/٤ والضعفاء والمتروكين للنسائي ٣/٤٢ ص٩٢

(٣) هو جويبر بن سعيد البلخي الخراساني أبو سعيد مات بين الأربعين والخمسين ومائة للهجرة

انظر : تاريخ بغداد ٢٥٠/٧ وميزان الاعتدال ١٦٠/٢ والكامل في ضعفاء الرجال ١٢١/٢ والضعفاء والمتروكين للنسائي ص٢٨

(٤) هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي مولى أبي دجانة سماك بن خرشة ولد سنة ست وستين ومائتين للهجرة ، له تفسير بالموضوعات والمناكير ، توفي ثالث شوال سنة أحدى وخمسين وثلاثمائة للهجرة

انظر : شذرات الذهب ٨/٢ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٥٢/٣

والبداية والنهاية ٢٤٢/١١ ولسان الميزان ١٣٢/٥

وميزان الاعتدال ١١٥/٦/ و ٤٦٢/٧ وسير أعلام النبلاء ٥٧٣/١٥

(٥) هو : أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت السكوني الحمصي أبو عدي من التابعين ، توفي سنة ثلاث وستين وقيل اثنتين وستين ومائة للهجرة ==

يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾[1] فالإنسيات للإنس والجنيات للجن ، وقال عمر بن عبد العزيز : أن مؤمن الجن حول الجنة في روضات ودوحات وليسوا في الجنة[2] فهذا كلام مختصر في الجن وحكم مؤمنهم وقد وضح به أن ذكرهم لا يتعلق بباب التفضيل الذي وضع هذا الكتاب من أجله فلهذا لم نذكره على الاستقصاء والله أعلم

=انظر : النجوم الزاهرة ٤٦/٢ والثقات ٨٥/٦ ، وميزان الاعتدال ٣١٩/١ وتهذيب التهذيب ١٧٣/١ والكاشف ٢٣٠/١

(١) سورة الرحمن آية : ٥٦ وعن تأويلها : تفسير الطبري ١٥١/٢٧ والله اعلم

(٢) انظر أقوالهم في تفسير القرطبي ٢١٧/١٦

خاتم الكتاب

في أحاديث وآثار تدل على فضل الجهاد غير ما تقدم :

أخرج الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ﷺ في كتاب الجهاد له أحاديث فيها فضل الجهاد يحسن ذكرها في هذا الموضع منها :

عن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله تعالى حتى إذا/لقي العدو قاتلهم حتى قتل ذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تعالى تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق)) [(١)] .

وعن سعيد بن جبير في قوله عزَّ وجلَّ :﴿ فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾[(٢)] قال هم الشهداء هم ثنية الله تعالى حول العرش .

(١) الجهاد لابن المبارك ٣٠/١ رقم ٧ وصحيح ابن حبان ٥١٩/١٠ رقم ٤٦٦٣ ذكر البيان بأن الأنبياء لا يفضلون الشهداء إلا بدرجة النبوة .

والطبراني في الكبير ١٢٥/١٧ رقم ٣١٠ ، ومسند أحمد ١٨٥/٤ رقم ١٧٦٩٣ عن عتبة بن عبد السلمي ، ومجمع الزوائد ٢٩١/٥ ، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح خلا المثنى الأملوكي وهو ثقة .

(٢) سورة الزمر آية ٦٨ .

متقلدي السيوف)) [١] .

وعن يحيى بن أبي كثير[٢] قال : قال رسول الله ﷺ . أفضل الشهداء عند الله تعالى الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلون أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك تبارك وتعالى إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم)) [٣] .

وعن كعب قال : والله ما ينظر الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا هكذا ثم رفع بصره إلى السماء[٤] / ٢١٩أ-٢١٩ب

(١) الجهاد لابن المبارك ١/٥٠ رقم ٤٥ ، وتفسير الطبري ٣٠/٢٤ والزهد لهناد . هناد بن السري الكوفي تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ؛ الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٢٦/١ . ، وبنحوه المستدرك ٢٧٧/٢ رقم ٣٠٠٠ بسند آخر عن أبي هريرة ﷺ .

وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ، وقال ابن حجر : رواته ثقات فتح الباري ٣٧١/١١ .

(٢) هو : يحي ابن أبي كثير صالح بن المتوكل وقيل اسم أبيه يسار وقيل نشيط وقيل دينار الطائي مولاهم أبو نصر توفي سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سبع وعشرين ومائة وقيل اثنتين وثلاثين ومائة والله اعلم .

انظر : شذرات الذهب ١٧٦/١

سير أعلام النبلاء ٢٧/٦

صفوة الصفوة ٧٥/٤

مولد العلماء ووفياهم ٣٠٣/١

(٣) الجهاد لابن المبارك ٥٢/١ رقم ٤٨ ، ومسند أحمد ٢٨٧/٥ رقم ٢٢٥٢٩ من حديث نعيم ، ومسند أبي يعلى ٢٥٩/١٢ رقم ٦٨٥٥ أيضاً من حديث نعيم ، ومجمع الزوائد ٢٩٢/٥ .

وقال عنه : رجال أحمد وأبي يعلى ثقات.

(٤) الجهاد لابن المبارك ٥٤/١ رقم ٥٠ .

وعن أبي بن كعب قال : الشهداء في قباب في رياض بفناء في الجنة يبعث لهم حوت وثور فيعتركان فيلهون بهما فإذا اشتهوا الغداء عقر أحدهما صاحبه فأكلوا من لحمه يجدون في لحمه طعم كل طعام في الجنة وفي لحم الحوت طعم كل شراب في الجنة)) [1] .

وعن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال لقومه : إني والله قد شغلتكم عن الجهاد حتى لقد خفت عليَّ وعليكم فمن أحب أن يلحق بالشام فليفعل ومن أحب أن يلحق بالعراق فليفعل ومن أحب أن يلحق بمصر فليفعل فإن يوم المجاهد في سبيل الله كألف[2] للصائم لا يفطر والقائم لا يفتر)) [3]

وعنه أنه قال في مسجد الخيف بمنى : يا أيها الناس إني سمعت حديثا من رسول الله ﷺ قد كنت كتمتكموه ضناً بكم وقد بدا لي أن أبديه نصيحة لله تعالى ولكم سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه فلينظر كل امرء لنفسه)) [4] وأخرجه الترمذي قريبا من هذه

---

(١) الجهاد ابن المبارك ٥٩/١ رقم ٦٠ ، وبنحوه مصنف ابن أبي شيبة ٢٠٧/٤ رقم ١٩٣٥٠ ، وبنحوه الزهد / هناد بن السري ١٢٦/١ رقم ١٦٥ ، وبنحوه الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٠٩/١ من اسمه إبراهيم .

والزهد لابن المبارك بمعناه عن كعب ص١٣٠ رقم ٤٣٢ .

وقال عنه ابن حجر : أن سنده حسن . فتح الباري ٣٧٥/١١ عند قوله باب يقبض الله الأرض يوم القيامة .

(٢) في الأصل زيادة : ((يوم)) فيكون السياق : كألف يوم للصائم .

(٣) الجهاد لابن المبارك ٦٥/١ رقم ٧١

(٤)الجهاد بن المبارك ٦٥/١ رقم ٧٢

ورواه ابن حبان ٤٦٩/١٠ رقم ٤٦٠٩ ذكر بيان بأن يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في غيره . والمستدرك ٧٧/٢ رقم ٢٣٨١ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم=

الألفاظ وقال حديث حسن[١]

وعن جابر بن عبد الله قال : لما أراد معاوية بن أبي سفيان أن يجري الكظامة قال : من كان / له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد قال : فأخرجناهم رطاباً يتثنون قال : فأصابت المسحاة أصبع رجل منهم فانفطرت دماً قال أبو سعيد الخدري : ولا ينكر بعد هذا منكر أبداً)) [٢]

٢١٩ب-٢٢٠أ

وعن أبي حازم[٣] عن عبد الرحمن بم يزيد بن معاوية[٤] قال : قال رجل ونحن نسير بأرض الروم أخبر أبا حازم شأن صاحبنا الذي رأى في العنب ما رأى ،

=يخرجاه ، وسنن البيهقي الكبرى ١٦١/٩ رقم ١٨٢٨٦ ، وسنن الطيالسي ١٥/١ رقم ٨٧ وموارد الظمآن للهيثمي : علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : محمد عبدالرازق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٣٨٤/٠ رقم ١٥٩٢ ، وبنحوه مسند أحمد ٦٥/١ رقم ٤٧٠

(١) سنن الترمذي ١٨٩/٤ رقم ١٦٦٧ ، وقال عنه حديث حسن صحيح غريب

(٢) الجهاد بن المبارك ٨٤/١ رقم ٩٨ ومصنف عبد الرزاق ٥٤٧/٣ رقم ٦٦٥٦ ، وتأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الجيل بيروت ١٣٩٣هـ ١٩٧٢م ص١٥١ ، وغوامض الأسماء المبهته ، خلف بن عبد الملك بن بشكوال تحقيق : عز الدين على السند ، محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ٥٦٦/٢

(٣) هو : سلمة بن دينار المديني المخزومي مولاهم الأعرج الأفزر وقيل ولاؤه لبني ليث .
ولد في أيام ابن الزبير ﷺ ، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور بعد سنة أربعين ومائة وقيل مات سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وثلاثين وقيل سنة أربع وأربعين ومائة والله أعلم .
انظر : تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص٢٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩٦/٦ والثقات ٣١٦/٤ ومولد العلماء ووفياتهم ٣١٦/١.

(٤) هو : عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، مات على رأس المائة
انظر سير أعلام النبلاء ٤٩/٥ ، والمنتظم (حتى سنة ٢٥٧) ٢٩٠/٦

قال الرجل لعبدالرحمن بن يزيد أخبره أنت فقال مررنا بكرم[١] فقلنا له : خذ هذه السفرة فاملأها من هذه العنب ثم أدركنا به في المترل قال فلما دخل إلى الكرم نظر إلى امرأة على سرير من ذهب من الحور العين فغض بصره عنها ثم نظر في ناحية الكرم فإذا هو بأخرى مثلها فغض بصره عنها فقالت له : انظر فقد حل لك النظر فإني والتي رأيت زوجتاك من الحور العين وأنت آتينا يومك هذا فرجع إلى أصحابه ولم يأهم بشيء فقلنا مالك ؟ أجننت ؟ ورأينا له حالاً غير الحال الذي فارقنا عليه من نور وجهه وحسن حاله فسألناه ما منعك من ذلك فاستعجم علينا حتى أقسمنا عليه فقال إني لما دخلت الكرم فقص القصة فما كان ذلك بأسرع أن استنفر الناس / العدو فأمرنا به إنساناً يمسك رايته علينا حتى أسرجنا جميعاً ثم ركب وركبنا رجاء أن يصيب الشهادة فتقدم بين أيدينا فكان أول من استشهد يومئذ[٢] .

٢٢٠أ-٢٢٠ب

وعن محمد بن مطرف[٣] أن أبا الأجدل[٤] حدثه أنه دخل على قوم في مسجدهم بساحل من السواحل فلما رأوه استشرفوا له فقالوا له : ما أشبه

(١) المراد ((بكرم)) أي : شجر عنب . وانظر : لسان العرب ، مادة كرم ٥١٤/١٢ .

(٢) الجهاد ابن المبارك ١١٧/١ رقم ١٤٣ .

(٣) هو : محمد بن مطرف بن داود بن مطرف بن عبد الله بن سارية الليثي المدني أبو غسان ، ولد قبل المائة قيل إنه من موالي عمر بن الخطاب ﷺ ، توفي بعسقلان سنة ثلاث وستين ومائة للهجرة والله أعلم .

انظر طبقات الحفاظ ١٠٩/١ وشذرات الذهب ٢٥٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/٧ ومشاهير علماء الأمصار ١٨١/١ ، وتاريخ بغداد ٢٩٥/٣ والعبر في خبر من غبر (١) ٢٤٣/١ ، وتهذيب الكمال ٢٧٠/٢٦ .

(٤) هو : سهيل بن أبي الجعد .

==

هذا .بفلان فقال : إن شبهتموني فشبهوني برجل صالح ، قالوا : فإنه كان عندنا رجل صالح في ركائب يعلفها فاستنفر للعدو فقاتل حتى قتل فدفن ومعه نفقة له فكلم أمير الناس أن ينبشوا عنه فيأخذون نفقته فأذن لهم قال فخرجنا إلى قبره فكشفنا عنه التراب فاستقبلنا ريح المسك والعنبر فلم نزل نكشف عنه حتى بلغنا لحده فلم نجد فيه شيئاً)) [(١)] .

وعن أبي إدريس المدني[(٢)] قال : قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال له زياد قال فغزونا صقلية من أرض الروم قال فحاصرنا مدينة قال وكنا ثلاثة مترادفين أنا وزياد ورجل آخر من أهل المدينة فإنا لمحاصروها يوماً وقد وجهنا أحدنا الثالث ليأتينا بطعام إذ أقبلت منجنيقة قريباً من زياد فشظيت منها شظية فأصابت ركبة زياد فأغمي / عليه فاجتررته وأقبل صاحبي فناديته فجاءني فبرزنا به حيث لا يناله القتل والمنجنيق فمكثنا طويلا من صدر نهارنا لا يتحرك

٢٢٠ب-٢٢١

= انظر: الكنى والأسماء ، مسلمة بن حجاج القشيري ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري الجامعة الإسلامية المدينة النبوية الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١/١١٠ ، والمقتفى في سرد الكنى شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد مطابع الجامعة الإسلامية المدينة النبوية سنة الطبع ١٤٠٨هـ ١/٨٠ .

والتاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ٤/١٠٥ .

(١) الجهاد ابن المبارك ١/١١٨ رقم ١٤٤ .

(٢) هو: عائذ الله بن عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة ، ولد عام الفتح ، وتوفي سنة ثمانين للهجرة .

انظر : سير أعلام النبلاء ٤/٢٧٢ وشذرات الذهب ١/٨٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٤٨ والنجوم الزاهرة ١/٢٠١ ، وطبقات الفقهاء إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، تحقيق خليل عيسى ، دار القلم بيروت ص٦٩

منه شيء ثم افترَّ ضاحكاً حتى تبينت نواجذه ثم خمد ثم بكى حتى سالت دموعه ثم خمد ثم ضحك مرة أخرى ثم بكى ثم مكث ساعة فأفاق فاستوى جالسا فقال مالي ههنا ؟ فقلنا : أما علمت بنبأ أمرك ؟ قال : لا . قال : أما تذكر المنجنيق حين وقع إلى جنبك ؟ قال : بلى . قلنا فإنه أصابك منه شيء فاغمي عليك ورأيناك فعلت كذا وكذا قال : نعم أخبركم أنه كان أفضي بي إلى غرفة من ياقوتة أو زبرجدة وأفضي بي إلى فرش موضونة بعضها إلى بعض بين يدي ذلك سماطان من نمارق فلما استويت قاعداً على الفرش سمعت صلصة حلي عن يميني فخرجت امرأة فلا أدري هي أحسن أو ثيابها أو حليها فأخذت إلى طرف السماط فلما استقبلتني رحبت وسهلت وقالت مرحبا بالجافي الذي لم يكن يسألنا الله تعالى ولسنا كفلانة امرأته فلما ذكرها بما ذكرها به ضحكت وأقبلت حتى جلست عن يميني فقلت من أنت ؟ قالت أنا خود[1] زوجتك فلما مددت يدي قالت على رسلك إنك / ستأتينا عند الظهر فبكيت فحين فرغت من كلامها سمعت صلصلة عن يساري فإذا أنا بامرأة مثلها فوصف نحو ذلك فصنعت كما صنعت صاحبتها فضحكت حين ذكرت المرأة وقعدت عن يساري فمددت يدي فقالت على رسلك إنك تأتينا عند الظهر فبكيت فكان قاعداً معنا يحدثنا فلما أذن المؤذن مال فمات))[2]

---

(١) الخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا ، وقيل : الجارية الناعمة العين ٢٩٤/٤ باب الخاء والدال والياء معهما ولسان العرب ١٦٥/٣ مادة خود

(٢) الجهاد بن المبارك ١١٨/١ رقم ١٤٥

وعن ثابت البناني[١] أن فتى غزا زمانا وتعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال والله ما أرى إلا لو قفلت إلى أهلي فتزوجت ثم قال[٢] في الفسطاط ثم أيقظه أصحابه لصلاة الظهر قال : فبكى حتى خاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء فلما رأى ذلك قال إنه ليس بي بأس ولكنه أتاني آتٍ وأنا في المنام فقال انطلق إلى زوجتك العيناء قال فقمت معه فانطلق إلى أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما رأيت روضة قط أحسن منها وإذا فيها عشر جواري ما رأيت مثلهن قط أحسن منهن فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أيتكن العيناء ؟ قلن : هي بين أيدينا ونحن جواريها . قال : فمضيت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنها على حسن التي تركت فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن / على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت ٢٢١ب-٢٢٢أ أفيكن العيناء ؟ قلن : هي بين أيدينا ونحن جواريها حتى ذكر ثلاثين جارية قال : ثم انتهيت إلى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاء لها ما حولها فقال لي صاحبي : أدخل . فدخلت فإذا أنا بامرأة ليس للقبة معها ضوء فجلست فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال لي صاحبي أخرج انطلق ولا أستطيع أن أعصيه قال فقمت فأخذت بطرف ردائي فقالت : أفطر عندنا الليلة فلما

---

(١) هو ثابت بن اسلم البناني البصري مولاهم أبو محمد ، ولد في خلافة معاوية ﷺ وتوفي بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة ، وقيل سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة

انظر : طبقات الحفاظ ٥٦/١ وشذرات الذهب ١٦١/١

وسير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥ والطبقات الكبرى ٢٣٢/٧ ، والعبر في خبر من غبر ١٥٦/١ وميزان الاعتدال ٨١/٢ والثقات ٨٩/٤

(٢) أي نام وقت القيلولة والله اعلم

أيقظتموني رأيت إنما هو حلم فبكيت فلم يلبثوا أن نودي في الخيل قال فركب الناس فمازالوا يتطاردون حتى إذا غربت الشمس وحل للصائم الإفطار أصيب تلك الساعة وكان صائماً[١]

وحكي أبو الغنائم المقري[٢] في شفاء القلوب[٣] قال : روي أن فتى كان يجاهد في سبيل الله تعالى وأتى شهر رمضان وهو في الجهاد فبينما الفتى يطبخ عشاءه إذ غلبته عيناه فنام فدخل عليه بعض أصحابه فرآه وهو يضحك ثم بكى وهو في النوم وأيقظه فأخبره بما رأى منه . فقال الفتى : رأيت كأني في الجنة وإذا بحوراء لم ير الراءون أجمل منها / فما تمالكت أن دنوت منها فقالت إليك عني وفيك روح الحياة ولكن الميعاد بيني وبينك عند صلاة العصر ثم تفطر عندنا فما أصبح الصباح حتى وقع القتال فكان الشاب أولنا قتالا فقاتل قتالا شديدا حتى استشهد وقت صلاة العصر كما ذكر رحمه الله تعالى[٤]

٢٢٢أ-٢٢٢ب

---

(١) الجهاد بن المبارك ١٢٢/١ رقم ١٤٩

(٢) هو : محمد بن على بن ميمون النرسي المقرئ الكوفي ويعرف بأبي لجودة قراءته ، ولد في شوال سنة أربع وعشرين وأربعمائة للهجرة

مرض في بغداد وأدركه الأجل بالحلة وحمل إلى الكوفة ميتا فدفن بها مات يوم السبت سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة للهجرة ، وعاش ستة وثمانين سنة والله اعلم

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٩ والمنتظم (من سنة ٢٥٧) ١٨٩/٩

طبقات الحفاظ ٤٥٨/١ رقم ١٠٢٩

والنجوم الزاهرة ٢١٢/٥ ، والعبر في خبر من غبر ٢٢/٤

(٣) شفاء القلوب في لقاء المحلوب ، كشف الظنون ١٠٥٦/٢ لكن لم ينسبه إلى أحد والله اعلم و لم أجده عند غيره

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع

وحكي أن خمسين فارساً خرجوا من طرسوس[١] إلى ناحية الروم فخرج إليهم العدو من كل جانب فقال واحد منهم : يا أصحابي أرى منبرا قد نصب بين السماء والأرض له خمسون درجة على كل درجة منه جارية من الحور العين يكاد ضوء وجهها يغلب ضوء الشمس ومع كل واحدة منهن إبريق ومنديل وهن ينادين القدوم القدوم قال فبرز من الجماعة منا فارس فقاتل إلى أن استشهد فرأيت جارية نزلت من المنبر فغسلته ثم اعتنقته واختفيا ثم برز أخر فقاتل فاستشهد فرأيت أخرى فعلت به كذلك حتى لم يبق إلا أنا وجارية واحدة فتيقنت أنها لي فجعلت أنظر إليها وهي تنظر إلي فبينا أنا كذلك إذ خرج فارس من الروم فهممت بالحملة عليه فألقى سلاحه ووضع رأسه على مقدم سرجه ثم صاح يا مسلم الأمان / فقلت لك أمان الله تعالى ورسوله على الإسلام فقال أعرضه على فأسلم ثم توجه نحو العدو فقاتلهم فقتل فنظرت للجارية التي قد بقيت قد نزلت وغسلته ثم اعتنقته وغابا عني فلم أزل اجتهد في تلك الغزاة في تحصيل الشهادة والأجل يمنع ثم دخلت طرسوس ولزمت البكاء على نفسي لما فاتني[٢]

---

(١) طرسوس : بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة مدينة بثغور الشام معجم البلدان ٤/٢٨

(٢) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع .

وروي ابن النجار[١] في تاريخه[٢] باسناده إلى مالك بن دينار قال : كان في زمن الحسن البصري سبعة لصوص قد تأذى بهم أهل البصرة وطلبهم السلطان فلم يقدروا عليهم فخرج الحسن البصري ذات يوم بفلس يريد المسجد فإذا هو بهم ستة في الحائط وواحد في وسط الطريق قد أخذ رجليه بيده شاهرين السلاح فقال الحسن : أين تريدون وهذا السلاح؟ فقال له القاعد : يا أبا سعيد أنا فلان اللص وهؤلاء أصحابي اليوم عشر سنين يطلبنا السلطان وأهل البصرة فلم يقدروا علينا فخرجنا لنكسر دكان فلان ونأخذ ما فيه فلما أن صرنا ههنا وطيت على جمرة فأحرقت رجلي وأصيبت لذلك حرقة في قلبي ففكرت فقلت : أنا لا أقوى على هذه النار في الدنيا فكيف / أقوى على نار جهنم يوم القيامة؟ يا أبا سعيد إشهد أني تائب إلى الله تعالى لا أعود إلى شيء مما كنت فيه ثم أقبل على أصحابه فقال : قد كنت إلى ساعتي هذه معكم على أمرٍ واحد وقد تبت فامضوا إلى حيث شئتم فقالوا : كنت رئيسنا في معصية الله فكن رئيسنا في طاعة الله نحن أيضاً تائبون لا نعود في شيء من هذا فقال لهم : إن كنتم صادقين فامضوا حتى نصلي مع أمير البصرة صلاة الفجر في جماعة ثم أقوم أنا فأقول : أيها الأمير أنا فلان اللص وهؤلاء أصحابي قد كنت

٢٢٣أ-٢٢٣ب

(١) هو : محب الدين أبو عبد الله : محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة ، عمل تاريخا لبغداد ذيّل به واستدرك على الخطيب وهو في مائتي جزء ، ومات ببغداد في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة والله اعلم .

انظر : طبقات الحفاظ ٥٠٢/١ ، وشذرات الذهب ٢٢٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، وطبقات الشافعية ١٢٤/٢ ، والبداية والنهاية ١٦٩/١٣

(٢) انظر : كشف الظنون ٣٠/١

أنت وأهل البصرة منذ عشر سنين في طلبنا فلم تقدروا علينا فقد تبنا وتركنا ذلك العمل لله تعالى وأقبلنا إليك فإن أحببت أن تقطع أيدينا وإن أحببت فاجلدنا وإن أحببت فاصلبنا وإن أحببت فهبنا لله تعالى فقالوا له : امض فمضوا حتى صلوا مع صاحب البصرة ثم قام الرجل بعد الصلاة فقال : أيها الأمير أنا فلان اللص وهؤلاء أصحابي كنت أنت وأهل البصرة تطلبوننا منذ عشر سنين فلم تقدروا علينا وقد تبنا وتركنا ما كنا فيه لله تعالى وأقبلنا إليك فإن أحببت / فاحبسنا وإن أحببت فهبنا لله تعالى فبكى الأمير وقال : الله تعالى يقبل التوبة امضوا فقد وهبتكم لله تعالى . قال : فقال رئيسهم : أيها الأمير أعني حتى أخرج إلى طرسوس قال وما تريد من العون قال : سلاح ونفقة قال : فأمر له بفرس وأداته وسلاحاً تاماً وخمسين ديناراً فأعطاه رجل أخر فلم يزل يحملوهم على هذا حتى حملوا جميعاً وأعطوا السلاح وكل واحد منهم خمسين ديناراً فمضوا إلى طرسوس فأقاموا مقدار شهرين ووقع الخبر أن العدو قد أخرج إلى طرسوس صليبين مع كل صليب عشرة آلاف رجل وقد قربوا من طرسوس فخرج الأمير والمطوعة وخرج السبعة نفر فلما اصطف المسلمون والكفار قال السبعة بعضهم لبعض : نحن في معصية الله تعالى لم نحتج إلى عون ، في طاعة الله تعالى نحتاج إلى عون ! تحتنا خيل فره[1] وسلاح شاك[2] ونياتنا مستقيمة مروا بنا حتى نعتزل ناحية من العسكر فإذا اشتبك الحرب حملنا سبعتنا حملة رجل واحد على المشركين فإما أن نرزق نصراً أو شهادة قال

٢٢٣ب-٢٢٤أ

---

(١) أي خيل نشطة بطره والأصل في الفراهة لغير الخيل كالحمار والبرذون ، أما الفرس فيقال رائع والله اعلم . انظر : لسان العرب ٥٢١/١٣ مادة فره والعين ٤٦/٤ باب الهاء والراء والفاء

(٢) شائك السلاح : ذو الشوكة والحد في سلاحه بمعنى أنه لبس سلاحه ، لسان العرب ٤٥٤/١٠ مادة شوك ، والعين ٢٧٠/٥ . حرف الكاف باب الكاف والستين

فاعتزلوا فلما اشتبك الحرب بين المسلمين والمشركين حمل السبعة نفر على المشركين / فكسروهم ورجع العسكر إلى ملك الروم قال ما وراءكم قالوا : سبعة رجال من المسلمين كسروا عسكرنا قال فأخرج صليباً آخر فدفعه إلى البطريق[1] وقال : هذا معك ثلاثون ألف فارس وراجل فأمضوا إلى طرسوس قال : فأقبل نحو طرسوس ووقع الخبر أن العدو قد أقبل فخرج الأمير والمطوعة والسبعة نفر حتى صافوا العدو فقال السبعة نفر : اعتزلوا بنا كما فعلنا المرة الأولى قال فاعتزلوا قال فلما اشتبك الحرب حملوا حملة رجل واحد فكسروا عسكر المشركين ورجع العسكر إلى ملك الروم قال ما وراءكم قال السبعة من المشركين كسروا عسكرنا فكفر[2] في كلامه ثم قال : ثلاثون ألفاً يأكلون بلادي ويعيشون في نعمتي[3] شاكون السلاح مع جياد الخيل تكسرهم سبعة أنفس قال فأقعد البطريق ودعا بطريقا أخر وأخرج معه صليبا آخر وقال معك أربعة صلبان أربعون ألف رجل فأمضوا إلى طرسوس فإن فتحتها فأقتل الرجال واستب النساء والصبيان وخربها وأحرقها وإن لم تقدر وقدرت على قتل السبعة فأحمل رؤوسهم إلي وإن أسرتهم فانصرف معهم قال: / فخرج البطريق فلما كان قريباً من طرسوس أكمن في ميمنة الطريق من الجبال صليبا في عشرة آلاف وتقدم الكمين قليلا ووقع الخبر في طرسوس أن العدو قد أقبل فخرج الأمير والمطوعة والسبعة نفر فلما صافهم المسلمون اعتزل السبعة كما كانوا

٢٢٤أ-٢٢٤ب

٢٢٤ب-٢٢٥

---

(١) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو : القائد معرب وجمعه بطارقة وهو أيضاً : العظيم من الروم ، لسان العرب ٢١/١٠ مادة : بطرق ، والعين ٢٥٧/٥ ، القاف والطاء .

(٢) الذي يستقيم به سياق الكلام ففكر والله اعلم

(٣) يبدوا أن هنا تقديم وتأخير فيستقيم الكلام أكثر إذا كانت العبارة : يأكلون نعمتي ويعيشون في بلادي والله اعلم

يفعلون فلما اشتبك الحرب حملوا حملة رجل واحد وانهزم العسكر بين أيديهم ساعة حتى صار الكمين خلفهم فخرجوا عليهم فاخذوا في مثل الحلقة وجعلوا يضيقون عليهم حتى أخذوهم باليد ورجع العسكر إلى ملك الروم فسجد له البطريق فقال : أيها الملك جئتك بالسبعة رجال الذين كسروا عسكرنا مرتين . فقال : علي بهم قال فأدخلوا فقال الملك لأصحابه : كيف أقتلهم ؟ قال أحدهم : اضرب أوساطهم وعلقهم على الشجرة وقال بعضهم : أضرب أعناقهم فوثب إليه بعض بطارقته وقال : أيها الملك لا تقتلهم ؛ إبذل لهم من الأموال ما يملأ أعينهم فعسى يتركون دينهم ويتمسكون بديننا فنعتز بهم . فقال الملك : نعم ما رأيت فدعى رئيسهم فقال : وهؤلاء أصحابك ؟ قال : نعم . قال إن لي بنات كثيرة فأزوجك / بإحدى بناتي وأهب لك مائة حمل مال ومائة ضيعة على أن تترك دينك وتتمسك بديننا فإن دينك حديث وديننا عتيق قال فبكى المسلم ثم قال : أيها الملك مالي في بنتك من حاجة ولا في مالك ولا في ضياعك ولا أفارق ديني ولا أبرأ من محمد ﷺ فقال له اقعد ناحية فجعل يصيح برجل رجل فيقول له مثل ذلك ويردون عليه مرداً واحداً فقال الملك لأصحابه قد دفعت إليهم بناتي وسبعمائة وقر[1] مال وسبعمائة ضيعة فلم يطمعوا فيه[2] كيف أقتلهم فقال له بطريق آخر أيها الملك تأمر أن يحضر بين يديك قدراً من حديد كبيرة وتملأ زيتا وتُغلى ثم تأخذ منهم رجلا برجليه وينكس فيغمس رأسه إلى نصفه في الزيت فعسى إذا قتلت منهم واحداً أو

٢٢٥أ-٢٢٥ب

(١) هو الحمل الثقيل غالبا سواء على حمار أو برذون أو بغل أو بعير ، العين ٢٠٧/٥ باب القاف والراء والياء ، ولسان العرب ٢٨٩/٥ مادة وقر

(٢) هكذا في المخطوط ويبدو أن فيه سقط كلمه أو جملة مثل : فغضب الملك وقال : الله اعلم

اثنين هذه القتلة يداخلهم الخوف فيفارقون دينهم فأمر الملك فأحضرت وملئت دهن الزيت وأوقد تحتها النار والسبعة من المسلمين جلوس فمد رئيسهم بصره وكان بحذائه سطح فإذا سبع جوار عليهم ثياب صفر بأيدهن مناديل خضر فقال في نفسه انظر ما صنع هذا الملعون توهم / أن السبعة بنات أمرهن أن يقعدن مقابلنا وهذا العذاب بين أيدينا حتى إذا رأوا هذا العذاب ورأوا الجواري طلبوا الجواري واختاروهن على العذاب ليتهم لا يرونهن فلما غلى الدهن في القدر قال الملك خذوا منهم رجلا واتركوا رئيسهم إلى آخرهم فوثب من العلوج[1] اثنان أو ثلاثة فأخذوه برِجْل رَجُل من المسلمين فنكسوه وهو ينادي أصحابه : عليكم السلام لا تجزعوا فإن هذا عذاب ساعة وعذاب جهنم أبدا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فغمسوه في الزيت فاحترق نصفه وجاءت جارية من السبع مثل الطائر حتى دخلت في القدر وأخذت شيئاً في المنديل الأخضر الذي بيدها وعرجت إلى السماء فلما نظر رئيسهم ما صنعت الجارية قال في نفسه ليست هذه من بنات الملوك هؤلاء الحور العين . قال : ثم شالوا الرجل وطرحوه بين أيدي المسلمين وقال لهم الملك هكذا أقتلكم فاتركوا دينكم وتمسكوا بديني ولكم الكرامة والمواساة والنعمة فقالوا له : إن شئت فأحرقنا وإن شئت فاقتلنا لا نفارق ديننا فأمر برجل آخر فاحرق فلم يزل حتى حرق ستة وبقي / منهم رئيسهم ومضى من السطح ست جواري وبقيت جارية قال : فوثب أكبر وزير للملك فقال له : أيها الملك هب لي هذا الرجل قال : ما تصنع به ؟ قال : أمضي به إلى منزلي وأجعل بنتي فلانة التي طلبتها فلم أزوجك لكثرة نسائك خادمته عسى أن

٢٢٥ب-٢٢٦أ

٢٢٦أ-٢٢٦ب

---

(١) جمع علج وتقدم

تحلوا في قلبه فيفارق دينه ويدخل في ديننا فأزوجه ابنتي وأقاسمه نصف مـــالي . قال له الملك : قد وهبته لك . قال : فلما قال الملك قد وهبته لـــك قامـــت الجارية من السطح وصعدت إلى السماء فقال الرجل المسلم : هذه الشـــقاوة (سحى) [1] فقال له الملك امضي مع وزيري هذا قال لا أمض إلا على شريطة قال : وما شريطتك ؟ قال : إذا دخلت مترله أسوي مسجدا وأأذن فيه خمس صلوات أذانا عالياً ولا أشرب الخمر ولا آكل لحم الخترير قال الملك لوزيره : ما ترى قال : له شرطه قال : فأقبل المسلم مع الوزير إلى مترله فلمـــا دخـــل صنع مسجدا وأقبل الوزير على ابنته فقال لها : لم أر في العرب رجلا أشـــجع من هذا ولا أطرأ ولا أصبح وجها وقد استوهبت قتله من الملـــك عســـى أن يترك دينه ويميل إلى ديننا فأزوجك إياه فأقاسمه نصف ملكي فانظري لا يكون له خادم سواك ليلا ولا نهارا كوني بين يده فجعلت / الجارية تتلون في الثياب والحلي وتبدي محاسنها ليلا أو نهارا وكلما طلب حاجة هي التي تأتي بها مـــن طعام أو شراب فبينما هو ذات يوم قد صلى صلاة العصر وهـــو جـــالس في مسجده إذ قالت الجارية : ألست من ولد آدم ؟ وليست فيك شهوة الرجال؟ فارق دينك والزم ديننا يزوجني أبي منك ويقاسمك نصف ملكه قال : فقال لها : ويحك يا جارية ألم تقرأي شيئا من الإنجيل وما عرفت الله تعالى ؛ كم تفسدين على صلاتي ؛ هذا ؛ مالي فيك ولا في مال أبيك من حاجة ولا أفـــارق ديـــني حتى ألقى ربي ، والذي أراد أبو الجارية أن تحلوا الجارية في قلب الرجل فحلا الرجل في قلبها فقالت له : ألا تتزوج بي ؟ قال لها : لا . قالت : ولم . قـــال لأنك كافرة نجسة قالت : فإن لم تفارق دينك فعلمني دينك حتى أفارق ديـــني

٢٢٦ب-٢٢٧أ

(١) ما بين المعقوفتين كلمة لم أستطع قراءتها وهي قريبة من هذه اللفظة

وأتزوج بك قال لها يا جارية هذا بلد كفر ولا يمكنني التزويج بك ويقتلـــونني ولكن انظري إن قدرت على أن نهرب إلى بلاد الإسلام تزوجـــت بـــك ولا أتزوج عليك امرأة ولا اشتري جارية . فقالت له : فإن كان ما تقول حقاً فإلى عشرةٍ[1] لنا عيد يخرج الملك والناس يعيدون صــغيرهم وكــبيرهم ذكــرهم وأنثاهم فلا يبقى إلا مريض أو ذو عاهة فإذا كان قبل ذلك بيومين / تمارضت فإذا خرجوا إلى العيد قلت لأبي أنا مريضة يتركني معك ههنا وآخـــذ بيـــدك وأمضي فلما كان قبل العيد بيومين تمارضت الجارية فلمـــا أرادت الخـــروج وخرج الملك وخرج الناس أجمعون قال لها أبوها : ما تخرجين معنا . قالـــت : لا. أنا مريضة قال لها أبوها فلا ضير يخلو بك هذا الرجل ولا يكون في الـــدار سواكما فإن أرادك حراما فلا تمتنعي عليه عسى تفسدين عليه دينه فيفارقـــه ويدخل ديننا فأزوجك منه . قالت : له أفعل يا أبة ولكن أترك هنـــا دابـــتين فعسى الرجل يفارق دينه بعد يوم أو يومين أو ثلاثة فأركب أنا دابـــة وهـــو أخرى فنلحق بكم وكانوا يقيمون في عيدهم سبعة أيام وسبع ليـــالي فخلـــف دابتين ومضى فلما انتصف النهار قالت الجارية للمسلم قد بلغوا الموضـــع ولم يبق أحد فقم بنا أليس تعرف الطريق إلى بلد الإسلام ؟ قال : بلـــى . قـــال: فأخرجت سلاحا لنفسين وجوهرا كثيراً خفيفا فلبســـت الجاريـــة الســـلاح وتشبهت بالرجال ولبس الرجل السلاح ومضيا مـــن نصـــف النـــهار إلى أن أدركهما المساء قطعا منزلا فترل الرجل وقد تعبت الدواب على ماء فسقاهما وطرح بين أيدهما حشيشا / وجلس مع الجارية فقالت له الجارية : ما تصنع ؟ فقال : هذه دواب قد تعبت وإذا لم تطعم العلف لم تسر وقد قطعنـــا مـــترلا

٢٢٧أ-٢٢٧ب

٢٢٧ب-٢٢٨أ

(١) أي أيام

بعلفها إلى غد ثم نقطع منزلا آخر قالت : ليس هذا برأي كم بيننا وبين سابلة[1] المسلمين قال لها ثلاثون منزلا فقالت له : فعلى ما ننزل إلى سبعة أيام نسير سبع منازل يرجعون[2] القوم إلى المدينة لا يصبونا فيتبعونا فيلحقونا ؛ ولكن سر من نصف النهار إلى الليل منزلا فأعلف إلى نصف الليل وسِرْ بنَا إلى الصبح منزلا وأعلف إلى نصف النهار وسر إلى الليل منزلا فيكون بالنهار نسير منزلا وبالليل منزلا إلى سبعة أيام فيرجع القوم لا يصيبوننا فيتبعوننا فإلى أن يسيروا أربعة عشر منزلا فقد دخلنا نحن بلاد الإسلام . قال : نعم ما رأيت فعلف إلى نصف الليل وصبح منزلا وعلف إلى نصف النهار ورحل فبينا هو يسير في أرض مستوية فنظر إلى غبرة فقال لها : يا جارية أنت أحد بصراً مني انظري ما هذه الغبرة فنظرت فقالت أرى ستة فرسان عليهم ثياب بيض تحتهم خيل شهب فبينا هو يسير مع الجارية إذ لحقهم الفرسان فإذا الستة أصحابه الذين أحرقهم الملك فعرفهم وعرفوه فقال لهم : أليس الملك قتلكم / قالوا ما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قالوا : كل شهيد في هذه الدنيا حي يأكل رزقه صباحاً ومساءاً ، قال : فأين تريدون ؟ إلى منازلكم ؟ قالوا : لا ؛ ما لنا إلى ذلك سبيل ولكن ولي من أولياء الله تعالى بين هذه الجبال قد مات ليس بالقرب منه أحد وقد وهب الله عزَّ وجل كرامته لنا ، معنا كفن وحنوط من الجنة نغسله ونكفنه ونحنطه ونواريه وننصرف فقال لهم : الذي طلبتم أصبتم من الشهادة وأنا كنت رئيسكم لم أرزق ما رزقكم الله تعالى وهذه بنت وزير

٢٢٨أ-٢٢٨ب

---

(١) سابلة المسلمين أي طريق الرجوع إليهم فيه مكان يؤى إليه

انظر لسان العرب ٣١٩/١١ مادة سبل ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٣/٨ والله اعلم

(٢) يستقيم الكلام أكثر لو زدنا بعد ((يرجعون)) لفظ : فيها

الملك قد حلا في قلبها الإسلام وقد هربت معي فأعينوني بدعوات يبلغنا الله بها بلد الإسلام قال : فقالوا : قل اللهم إني أسألك يا صمد لا يطعم يا قيماً لا ينام يا ملكاً لا يرام يا عزيزاً لا يضام ، يا جباراً لا يكلم يا محتجباً لا يرى يا سميعاً [ ] يا عدلاً لا يجور يا دائماً لا يزول ، يا بصيراً لا يرتاب ، يا باقياً لا يفني ، يا كبيراً لا يوصف ، يا عالماً لا ينسى يا حافظاً لا يُسقط ، يا حليماً لا يلهو يا قيوماً لا يفتر ، يا غنياً لا يفتقر ، يا منيعاً لا يغلب ، يا شديداً لا يضعف ، [ ] [1] يا صادقاً لا يخلف يا باسط اليد بالجود ، يا من هو في ملكه محمود ، يا ديان لا يحيف ، يا رحيما لا [ ] يا عالي المكان / يا رفيع الشان لا إله إلا أنت لا إله إلا أنت ، ثم غابوا فلم أرهم ونظرت إلى راع على عين يشرب منه ويصلي فقلت له يا راعي ألا تخاف المشركين على نفسك تصلي بينهم قال : فقال الراعي : أنت مجنون أين الكفار ، قلت : ألست أنت في بلد الروم ؟ فقال لي : ما هذا ! أما ترى إلى حائط طرسوس فنظرت فإذا بالسور فعلمت الجارية الإسلام واغتسلت في العين غسل الإسلام وأدخلتها المدينة فتباشر بي المسلمون فتزوجتها وأولدتها سبع بنين[2]

٢٢٨ب-٢٢٩أ

وحكى ذا النون المصري[3] قال : خرجنا في غزاة فركبنا في سفينة فصحبنا شاب لا نره يأكل نهاراً وإذا أفطر أكل من حشيش معه قد جففه

---

(١) كل ما بين المعقوفتين ، فيه انطماس لم أستطيع قراءته .

(٢) هذه الحكاية لم أجدها فيما تيسر لي من المراجع والله أعلم .

(٣) هو: أبو الفيض : ثوبان ويقال له : الفيض بن إبراهيم النوبي الأخميمي يكنى أبا الفيض ويقال : أبو الفيض مولى لقريش ، ولد في أواخر أيام المنصور ، وتوفي في ذي القعدة سنة مائتين وخمس وأربعين للهجرة والله أعلم .

==

وطحنه ثم يشرب عليه اليسير من الماء فجعلت لا أفارقه ؛ حتى قربنا من مواضع القتال خرج كل إنسان منا إلى فرس قد أعده لقتاله وهاج هيج من العدو فنودي فينا : يا خيل الله أركبي وأبشري بالجنة فرأيت الفتى قد انفرد في موضع خال فاتبعته من حيث لا يدري فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم سمعته يقول : اللهم إنك قد علمت فيما خرجت ؛ أريد فرساً وسيفاً ورمحاً فما أن فرغ من دعائه حتى نظرت إلى الجبل قريباً منه قد انشق فخرج منه / فرس مسرج ملجم والسيف بناصيته مشدود والرمح فوق الدرع معترض على السرج وركب الفرس وتأهب ولم أزل خلفه حتى لحق العدو فدخل فيهم مدخلاً لم يمكنني أن أدخله ثم رجع وقد خضب سيفه ورمحه وحمل الثانية ثم رجع ولما دنا لحمل الثالثة قال ؛ يا أبا الفيض قد دنت فعليك السلام هاء الحور العين قد أشرفن والجنة قد أزلفت ثم حمل على القوم وقاتل فاستشهد فرأيت الفرس والله هارباً وأنا أقول ويحكم الفرس الفرس ولم يستطع أحد منا إمساكه حتى أتى الجبل فرأيته وقد انشق فدخل فيه ثم طلبت السيف والرمح فلم أجدهما[1]

٢٢٩أ-٢٢٩ب

نقش الخاتم .

جميع ما ذكرناه مِنْ فضائل العلماء وأوضحناه مِنْ إلحاقهم أو تقدمهم على الشهداء فهو في علماء الآخرة من أئمة السلف وفيمن اقتدِيَ برأيهم

=انظر شذرات الذهب ١٠٧/١ وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ والبداية والنهاية ٣٤٧/١٠ وطبقات الصوفية ٢٧/١ ووفيات الأعيان ٣١٥/١ وتاريخ بغداد ٣٩٣/٨ .

(١) لم أجدها فيما تيسر لي من مراجع .

واهتدي بهديهم من الخلق وأما اليوم فلم يبق إلا الأسماء حتى كادت أن تدرس معالم العلوم

أما الخيام فإنها كخيامهم　　　وأرى نساء الحي غير نسائها[١]

لا بل والله ولا الخيام كالخيام كيف لا وقد رفعت تلك الأعلام وجانب العلم قد أهمل حتى خفنا عليه ضياعاً وقبض أكثره بقبض العلماء ، والله لا يقبض العلم انتزاعاً[٢] وأما الجهاد فنحمد الله تعالى عَلَمُه منشور وجيشه منصور وقد حمى الله تعالى حوزة الدين بنشر هذه الأعلام وأظهر بهم معجزة نبيه في قوله : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم[٣] وهم بالشام وحقق بهم لمن تولى عن نصر دينه ما فسرته السنة النبوية من القرآن في قوله تعالى :﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾[٤] وقال النبي ﷺ : ((هم قومكم يا سلمان)) [٥] فما ملك الله تعالى العصابة

---

(١) نفح الطيب ٧٨/٥ وتاريخ دمشق ٦٧/٦٦ ولم أجده منسوباً لأحد .

(٢) يشير إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) .

رواه البخاري ٥٠/١ رقم ١٠٠ باب كيف يقبض العلم ...

ومسلم ٢٠٥٨/٤ رقم ٢٦٧٣ باب رفع العلم ....

(٣) رواه مسلم ١٥٢٣/٣ رقم ١٩٢٠ باب قوله ﷺ لا تزال طائفة ...

(٤) سورة محمد آية ٣٨

(٥) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع لكن الذي وجدته هو ما رواه سماك بن حرب قال : سمعت عياض الأشعري يقول : لما نزلت : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال رسول الله ﷺ : ((هم قومك يا أبا موسى)) وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري))=

التركية[1] على الخلق سدى وقد ظهر سر ذلك لما كاد أن تستبيح بيضة الإسلام جيوش العدى خرج التتر من أقصى الصين فلم يقم دونهم قائم وإن عقاب المنايا على من قصدوه حائم حتى استباحوا بدار الإسلام حرم المخافة وبدلوا ما كان فيه من الأمن بالمخافة فقصدوا الشام بجحفلهم الجرار فلم ينج ملوكهم منهم إلا الفرار / فعاثوا في أرجائه بالقتل والإفساد وخربوا ما استولوا عليه من البلاد فأقام الله تعالى ملوك الترك فأعادوا عليهم الكرة وحيروا قلوب أهل الإسلام بكسرهم وبدلوها بعد الأحزان المسرة وأفنوهم بحمد الله تعالى قتلى وأسرى وأخلوا البلاد منهم وممن والاهم براً وبحراً فترى القوم فيها صرعاً كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل تحس منهم من أحد أو ترى لهم من باقية وقد رأينا في زمننا هذا مع قصر مدته ما خلت عن مثله التواريخ الماضية ورعاياهم معهم بحمد الله تعالى في عيشة راضية لاسيما من اختص منهم بحفظ الثغور التي لسيدها حسم مواد الفساد وصلاح أمور الجمهور وفتح للإسلام باب النصر إذ ضاقت على أهل المذاهب وجاد بنفسه النفيسة لله تعالى فحفظها وأضاع بها تلك الجحافل [والعائب] [2] وذلك في يوم عرض وهو ذخيرة يوم العرض واليوم الذي سامت السماء فيه بالأرض كما أغلق عن الإسلام باباً أراد العدو فتحه بأوراد وحمى بحزمه وعزمه حماه بعد أن كان وملأ بلاد/ الإسلام عدلاً وفضلاً وأوطأ بلاد الكفر خيلاً ورجلاً وكم له من مواقف سارت بها الركبان وكم أطلق بالإحسان لسان من هو بمدحه حسان ولو

٢٣٠أ-٢٣٠ب

٢٣٠ب-٢٣١أ

=المستدرك ٣٤٢/٢ رقم ٣٢٢٠ ، وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح على شرح مسلم و لم يخرجاه .

(١) يقصد بذلك الحاكم الذي سأله وقد بينه في سبب تأليف الكتاب والله أعلم

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل

شرعنا في ذكر مناقبه لأدرك الحصر دون حصرها وعجـز إلا لمعتـرف عـن شكرها والإشارة إليه بوصفه أغنت عن التعيين وكيف تخفى الشمس عن ذي عينين أو النور عن ذي يقين ولنختم الكلام له بالدعاء له على ما بعث عليـه الخاطر من هذه الفوائد وما قلدنا من عقود نعمه التي ليست فردة وإن كانت فرايد فردة والله يبقيه للإسلام يرفع له علماً ويديم للرعايا سحاب جوده الذي هما وبحر فضله الذي طما بمحمد وآله وصحبه[١] .

نجز يوم الأربعاء مستهل شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة على يد ناسخه غفر له ذنوبه أمين .

حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله وعترته ومسلماً وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) هذا دعاء بالرسول ولا شك أن لا يجوز لأنه شرك بالله تعالى وهو خلاف مـا جـاء بـه الرسول ﷺ ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم معه ولو كان صوابا للزم بيانه ولما تخلف عنـه صحابة رسول الله ﷺ مع مراعاة أن الأصل في العبادات المنع حتى يأتي التكليف من الله .

الخـــاتمــة

كفى بالمرء فخراً أن تعد معايبه ، والمؤلف عفى الله عنه بذل جهداً كبيراً في إخراج الكتاب ، أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعله في موازين أعماله الصالحة وأن ينفع به المسلمين وكما هو معلوم مقولة الإمام الشافعي رحمـــه الله تعـــالى : أبى الله أن يكون الكمال لكتاب إلا لكتاب الله ، أو كما قال ، وكما هـــو مســـطر في أول كلام المؤلف صيغة السؤال الذي هو سبب تأليف الكتاب فإن الملائكة ليس لهـــم مكان في السؤال

لكن سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم ثم إن المؤلف اعتمد على في تأليفه أكثر ما اعتمد على فخر الدين الرازي وقد أشار في مواطن متعددة إلى ذلك وترك كتبـــاً أخرى للفخر ومواطن لم يشر فيها إلى مصدره فيها .

كذلك اعتمد على كتاب الشفا وأشار إلى مؤلفه وممن اعتمد عليه المؤلف أيضاً الغزالي .

ثم لأن المؤلف ينسب إلى الشافعية في الفروع والأشاعرة في العقيدة لم يأخذ من غير أصحاب المذهب إلا القليل .

ومما يؤخذ عليه أنه رجع إلى أقوال الصوفية مع اعتقاده في أنها تحتـــاج إلى الوحي لتأييدها كما نبه إلى ذلك عند رؤيا الآذان إلا أنه مع ابن عربي تغاضى عن ذلك ومرد ذلك إلى أن علم الكلام علم جاف لا يروى الروح عن عطشـــها إلى توحيد الألوهية فلا يجد أهل الكلام ما يرويهم مثل التصوف فجفا فهم الشـــديد أوقعهم في أوحال الصوفية .

ثم إن الآية شافية وكافية في الترتيب وقد قال بذلك جمع من أهـل العلـم والمفسرين والآية هي قوله تعـالى : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ﴾ .

ويقول ابن تيمية في خلاصة موجزه عن التفاضل بين الملائكة والبشر : إن حال الملائكة في الدنيا أفضل وحال البشر في الجنة أفضل .

والمؤلف رحمه الله قد بدأ في أول كلامه ما يشير إلى تفضيله الرسـول ﷺ على الملائكة قبل إيراد الأدلة مع أن في قوله تعالى :﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ سورة السجدة آية ١٧ . ما يفيد بأن المؤمنين في الجنة أفضل .

وآخراً فإن إيراد المؤلف قصص واهية لبيان فضل الجهـاد ، لا يصـلح خاصة وأنه أورد جملة من الأحاديث على درجة عالية من الصحة ، وكذلك ممـا يؤخذ عليه استشفاعه بالرسول ﷺ وهذا ضد دعوة الرسول ﷺ وخلاف هديه ولم يفعله أحد من صحابته رضوان الله عليهم .

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لكـل مسلم ومسلمة خاصة أن الأمة تحتاج مثل هذا البيان في هذا الوقت بالذات ، والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

فهرس الآيات والسور

البقرة ..

المائدة ..

الأنفال ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(٢) : " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. "	٣٤٦
٢	(٣) : " الذين يقيمون الصلاة .. "	٣٤٦
٣	(٤) : " أولئك هم المؤمنون حقاً .. "	٣٤٦
٤	(١٥) : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم .. "	١٨٩
٥	(٤٥) : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا .. "	٥٧٧
٦	(٦٠) : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. "	٥٤٦
٧	(٦٧) : " ما كان لنبي أن يكون له أسرى .. "	١٥٩
٨	(٦٨) : " لولا كتاب من الله سبق .. "	١٥٩

التوبة ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١١) : " فإن تابوا وأقاموا الصلاة .. "	١٤٠هـ٢
٢	(٣١) : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً .. "	٣٦٩
٣	(٤٠) : " إلا تنصروه فقد نصره الله .. "	٥٠٢
٤	(٤٣) : " عفا الله عنك لما أذنت لهم .. "	١٥٩
٥	(٤٤) : " لا يستأذنك الذين يؤمنون .. "	١٦١
٦	(٤٥) : " إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله .. "	١٦١
٧	(٤٦) : " ولو أرادوا الخروج لأعدوا له .. "	١٦١
٨	(١٠٢) : " وآخرون اعترفوا بذنوبهم .. "	٣١٠
٩	(١١١) : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم .. "	٢٤٥ ، ٢٧٦
١٠	(١١٩) : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله .. "	٥٢٧
١١	(١٢٠) : " ما كان لأهل المدينة ومن حولهم .. "	٢٤٦

النحل ..

الإسراء ..

الشعراء ..

النمل ..

القصص ..

العنكبوت ..

الروم ..

لقمان ..

السجدة ..

الأحزاب ..

ق ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(٣٥) : " لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد "	٤٠٢
٢	(٣٧) : " إن في ذلك لذكرى .. "	٢٤٣

الذاريات ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١) : " والذاريات ذروا "	٤٢٩
٢	(٢) : " فالحاملات وقرا "	٤٢٩
٣	(٣) : " فالجاريات يسرا "	٤٢٩
٤	(٤) : " فالمقسمات أمرا "	٤٢٩

النجم ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(٣) : " وما ينطق عن الهوى "	٤٨٤ ، ٤٨٦
٢	(٤) : " إن هو إلا وحي يوحى "	٤٨٤ ، ٤٨٦
٣	(١٩) : " أفرأيتم اللات والعزى "	١٤٦ ، ١٥٢
٤	(٢٠) : " ومناة الثالثة الأخرى "	١٤٦ ، ١٥٢
٥	(٢١) : " ألكم الذكر وله الأنثى "	١٥٢
٦	(٢٦) : وكم من ملك في السماوات .. "	٤٤٠هـ
٧	(٣١) : " ولله ما في السماوات وما في الأرض .. "	١١٥

القمر ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١) : " اقتربت الساعة .. "	٤٥٤هـ
٢	(٥٣) : " وكل صغير وكبير مستطر "	١٨٥

الرحمن ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١٣) : " فبأي آلاء ربكما تكذبان "	٥٩١
٢	(١٥) : " وخلق الجان من مارج من نار "	٤٣
٣	(٥٦) : " فيهن قاصرات الطرف .. "	٥٩٩

الواقعة ..

الحديد ..

المجادلة ..

الحشر ..

النازعات ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١) : " والنازعات غرقا "	٤٢٤ ، ٤٢٩
٢	(٢) : : والناشطات نشطا "	٤٢٤ ، ٤٢٩
٣	(٣) : " والسابحات سبحا "	٤٢٤ ، ٤٢٩
٤	(٤) : " فالسابقات سبقا "	٤٢٤ ، ٤٢٩
٥	(٥) : " فالمدبرات أمرا "	٤٢٧ ، ٤٢٩

عبس ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١٥) : " بأيدي سفرة "	٢٦
٢	(١٦) : " كرام بررة "	٢٦

التكوير ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١٩) : " إنه لقول رسول كريم "	٤١٢ ، ٤٢٣
٢	(٢٢) : " وما صاحبكم بمجنون "	٤١٢

الانفطار ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(٦) : " يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم "	١٣٣
٢	(١٠) : " وإن عليكم لحافظين "	٢٦
٣	(١١) : " كراماً كاتبين "	٢٦

المطففين ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١٥) : " كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون "	٤٤٣هـ

الانشقاق ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(٦) : " يا أيها الإنسان إنك كادح .. "	١٣٣

البروج ..

م	الآية	رقم الصفحة
١	(١٥) : " ذو العرش المجيد "	٤١٩

الأعلى ..

الفجر ..

الليل ..

فهرس الأحايث

الحديث	رقم الصفحة

المراجع

م	المرجع
١.	أبجد العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م .
٢.	الإبهاج ، علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٣.	إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، محمد بن محمد الغزي ، تحقيق : خليل محمد العربي ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٤.	الأحاديث المختارة : محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٥.	الإحكام : علي بن محمد الآمدي ، أبو الحسن ، تحقيق : د . سيد الجميلي ، دار الكتاب العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٦.	إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت
٧.	الأربعين في أصول الدين ، محمد بن عمر الرازي ، تحقيق : د . أحمد حجازي السقا ، ملتزم الطبع : مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الأزهر ، دار التضامن بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
٨.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم [تفسير أبي السعود] ، محمد الطحاوي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٩.	إرشاد الفحول : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : محمد سعيد البدري أو مصعب ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
١٠.	الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليل القزويني ، تحقيق : د . محمد سعيد عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١١. الإستقامة : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

١٢. الإستيعاب : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، تحقيق : علي بن محمد البجادي ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ـ الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٤. أصول الدين المسمى : معالم أصول الدين : محمد بن عمر الرازي ، راجعه : طه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .

١٥. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق : علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

١٦. الاعتقاد و الهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

١٧. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٨. الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الثانية .

١٩. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : محمد حامد الفقي مطابع السنة المحمدية القاهرة الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ

٢٠. الإنصاف : أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، دار الفكر ، دمشق .

٢١. الإيمان بالقضاء و القدر ، د . محمد بن إبراهيم الحمد ، تقديم سماحة الشيخ عبد

العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٢. بدائع الصنائع : علاء الدين الكاساني ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م .

٢٣. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان .

٢٤. البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبدالله يوسف الجويني : تحقيق : د . محمود الديب ، مكتبة الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ص٣١٩ .

٢٥. بغية الطلب في تاريخ حلب ، عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م

٢٦. البلغة في تراجم أئمة النجو واللغة ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٧. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعة الكلابية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبدالرحمن القاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ

٢٨. البيان والتبيين ، عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م .

٢٩. البيان و التعريف : إبراهيم بن محمد الحسيني ، تحقيق : سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ

٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت طبعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٣١. التاج و الإكليل : محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

٣٢. تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٣. تاريخ خليفة بن خياط : خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ .

٣٤. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٣٥. تاريخ دمشق

٣٦. التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

٣٧. تاريخ مولد العلماء و وفياتهم : محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زيد الربعي ، تحقيق : د. عبدالله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٣٨. تأويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات [أقاويل الثقات] : مرعي بن يوسف الكربي المقدسي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٣٩. التبصير في الدين : طاهر بن محمد الإسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

٤٠. تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر ، تحقيق : محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٤١. تحفة الأحوذي ، محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتاب العلمية ، بيروت .

٤٢. تحفة الطالب ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، تحقيق : عبدالغني بن حميد بن محمود الكبيسي ، دار حراء مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٤٣. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل : أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكندي ، تحقيق : عبدالله نواره ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٤٤. تدريب الراوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

٤٥. التدوين في أخبار قزوين ، عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني ، تحقيق : عزيز الله العطاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م

٤٦. الترغيب والترهيب : عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٤٧. التعاريف ، محمد عبدالرؤوف المناوي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٤٨. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٤٩. تفسير البيضاوي ، البيضاوي ، تحقيق : عبدالقادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٥٠. التفسير الكبير أو مفاتح الغيب (تفسير الفخر) ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٥١. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر الدمشقي ، دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ .

٥٢. التمهيد : يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ، تحقيق : مصطفى بن أحمد

العلوي ومحمد عبدالكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٣٨٧هـ

٥٣. تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٤. تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٥٥. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤوف المناوي ، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٥٦. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة .

٥٧. الثقات : محمد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٥٨.

٥٩. جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٦٠. جامع البيان عن تأويل تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ

٦١. جامع التحصيل : أبو سعيد بن خليل بن كيلكدي العلائي ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، عالم الكتب ، بيروت ، الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

٦٢. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق :

د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٦٣. جامع العلوم و الحكم : عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٦٤. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ، تحقيق : أحمد عبد الحليم البردوني ، دار الشعب القاهرة الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.

٦٥. الجرح و التعديل : عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٦٦. الجهاد لأبن المبارك : عبد الله بن المبارك ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، تحقيق : نزيه حماد الدار التونسية ، تونس ١٩٧٢م .

٦٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : د . حسين ناصر ، د . عبد العزيز إبراهيم العسكر ، د . حمدان محمد ، دار العاصمة ، الرياض الطبعة الأولى .

٦٨. الجواب الكافي : محمد بن أبي بكر الرازي واختصره ابن القيم الجوزية نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٧٠. حجة القراءات ، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٧١. الحجة في القراءات السبعة ، الحسين بن أحمد بن خالوية ، تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ

٧٢. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ،

تحقيق : د . مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٧٣. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين : عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

٧٤. حلية الأولياء وطبقات الأضفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ

٧٥. خزانة الأدب وغاية الأرب : تقي الدين أبي بكر علي بن عبدالله الحموي الازراي ، تحقيق : عصام شيتو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٧٦. الدارس في تاريخ المدارس ، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٧٧. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الشيعة والخوارج) ، أحمد محمد أحمد جلي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ

٧٨. درء تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، حققه : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية الرياض ١٣٩١هـ .

٧٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : د . محمد عبد المعبد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الهند ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

٨٠. الدر المنثور : عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣م .

٨١. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيميه : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق وجمع : محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .

٨٢. دلائل النبوة للأصفهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد الحداد ، دار طيبة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٨٣. الديباج : عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان ، الخبر ، السعودية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٨٤. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د. سيد حنفي حسنين ، مراجعة ، حسن كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٨٥. ديوان كعب بن زهير : صنعه أبي سعيد السكري ، ششرح ودراسة ؛ د. مفيد قميحة ، دار الشواف للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، دار المطبوعات الحديثة جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٧٤م

٨٦. ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصحح فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٨٧. ذيل تذكرة الحفاظ ، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن الحسين ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٨٨. رجال صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي ، تحقيق : عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٨٩. رجال مسلم : أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، تحقيق : عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ .

٩٠. الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٣٩٥هـ .

٩١. الرسل و الرسالات : د. عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٩٣. الروح : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي أبو عبدالله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٩٤. روضة العقلاء ، محمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٩٥. روضة الناظر : عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ، تحقيق : د. عبد العزيز عبدالرحمن السعيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

٩٦. الرياض النضرة : أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري ، تحقيق : عيسى عبدالله محمد مانع الحميري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

٩٧. زاد المسير في التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي في بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

٩٨. الزهد لابن المبارك : عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩٩. الزهد لهناد : هناد بن السري الكوفي ، تحقيق : عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت الأولى ١٤٠٦هـ

١٠٠. زيارة القبور و الإستنجاد بالمقبور ، أحمد بن عبد الحليم الحراني ، الإدارة العامة للطبع والترجمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١٠١. سبل السلام : محمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق : محمد عبدالعزيز الخولي ،

دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ .

١٠٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة .

١٠٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م والثانية .

١٠٤. سلسلة لا أصل لها .

١٠٥. سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٠٦. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

١٠٧. سنن الدارقطني : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

١٠٨. سنن الدارمي : عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

١٠٩. سنن ابن ماجة ، محمد بن عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت

١١٠. السنن الكبرى النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق :د. عبدالغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١١١. السنة : أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض الأولى ١٤١٠هـ

١١٢. السيرة النبوية : عبدالملك بن هشام ، دار الفكر ، القاهرة ، مكتبة الفصيلية مكة المكرمة .

١١٣. الشافية ، جمال الدين عثمان بن عمرو الدويني ، تحقيق : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

١١٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٥. شرح ديوان جرير ، مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

١١٦. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : د. إحسان عباس ، التراث العربي ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٢م .

١١٧. شرح سنن ابن ماجة : السيوطي وعبدالغني فخر الحسن الدهلوي ، قديجي كتب خانة ، كراتشي .

١١٨. شرح السيوطي لسنن النسائي ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١١٩. شرح العقيدة الطحاوية الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ، حققه : الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ

١٢٠. شرح العقيدة الواسطية : محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم بن سليمان ، دار الثريا للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

١٢١. شرح فتح القدير : محمد بن عبدالقادر السيواسي ، دار الفكر ، بيروت ،

الطبعة الثانية .

١٢٢. شرح فصوص الحكم .

١٢٣. شرح كتاب التوحيد : سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة الرياض .

١٢٤. شرح المعالم في أصول الفقه ، عبد الله بن محمد بن علي شرف الدين الفهري المصري ، المعروف بأبي التلمساني ، تحقيق : الشيخ : عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٢٥. شرح النووي على صحيح مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ

١٢٦. شعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١٢٧. شعر الأخطل : غياث بن غوث الثعلبي ، صنعه السكري ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢٨. الشعر و الشعراء عبدالله بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر دار المعارف ، القاهرة ٨٦-١٣٨٧هـ -٦٦-١٩٧٦م

١٢٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض اليحصبي ، تحقيق : عبدالسلام محمد أمين ، وبذيله الحاشية المسماة : مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا ، أحمد بن محمد الشمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٣٠. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،

تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٣١. صحيح الجامع الصغير وزياداته الفتح الكبير : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١٣٢. صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٣٣. صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠-١٩٧٠م .

١٣٤. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت

١٣٥. صفوة الصفوة : عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمود رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١٣٦. الضعفاء و المتروكين للنسائي : أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .

١٣٧. الضعفاء : محمد بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م

١٣٨. طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

١٣٩. طبقات الشافعية أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر قاضي شهبة ، تحقيق : د.

الحافظ عبد الحليم خان ، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

١٤٠. طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د. عبدالفتاح محمد الحلو ، د. محمود محمد الطناحي ، دار هجر ، الجيزة الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

١٤١. طبقات فحول الشعراء : محمد بن إسلام الجمحي ، قراءة وشرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

١٤٢. طبقات الفقهاء ، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم ، بيروت .

١٤٣. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت .

١٤٤. الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

١٤٥. طبقات المحدثين بأصبهان : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري ، تحقيق : عبدالغفور عبدالخالق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٤٦. طبقات المفسرين ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ

١٤٧. العبر في خبر من غبر ، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية مصورة – ١٩٤٨م

١٤٨. عصمة الأنبياء : فخر الدين الرازي مطبعة المدينة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٤٩. العظمة : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني ، تحقيق رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٥٠. العقيدة الأصفهانية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : إبراهيم سعيدي ، مكتبة الرشد ، الرياض الأولى ١٤١٥هـ

١٥١. العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد بن عبد العزيز بن مانع ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء ، الرياض الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

١٥٢. علل الدار قطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٥٣. العلل المتناهية : عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

١٥٤. علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) : عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ، تحقيق وشرح : نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١٥٥. عون المعبود : محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

١٥٦. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

١٥٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ، تحقيق : د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٥٨. غاية المرام في علم الكلام ، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي ، تحقيق

: حسن محمود عبداللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩١هـ.

١٥٩. غريب الحديث لابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيق : د. عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الأولى ١٩٨٥م .

١٦٠. غريب الحديث للخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .

١٦١. غريب الحديث ابن سلام ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ

١٦٢. غريب الحديث لابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : د. عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الأولى ١٣٩٧هـ .

١٦٣. غريب الحديث للهروي : القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د. محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ

١٦٤. الغنية في أصول الدين : أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد ، تحقيق : عماد الدبن أحمد حيدر مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

١٦٥. الفائق : محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة لبنان ، الطبعة الثانية .

١٦٦. فتاوى ابن الصلاح : عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوي ، تحقيق : د. موفق عبدالله عبدالقادر ، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٦٧. فتاوى مهمة لعموم الأمة : عبدالعزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين ، تحقيق :

إبراهيم الفارس ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة ألأولى ١٤١٣هـ .

١٦٨. فتح الباري شرح صحيح الإمام محمج بن إسماعيل البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩هـ

١٦٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت .

١٧٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبدالقاهر بن ظاهر بن محمد البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .

١٧١. فرق الشيعة : الحسن بن موسى النوبختي ، وسعد بن عبدالله القمي ، تحقيق : عبدالمنعم الحنفي ، دار الرشاد ، القاهرة مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٧٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

١٧٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٧٤. الفهرست : محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٧٥. الفوائد : عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منده ، تحقيق : مسعد عبدالحميد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٧٦. فيض القدير : عبدالرؤوف المتاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

١٧٧. القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، المحقق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ

١٧٨. قواطع الأدلة في أصول الفقه : منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الأولى ١٩٩٧م .

١٧٩. قواعد الأحكام في مصالح الأنام : أجو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨٠. قواعد الفقه : محمد عميم الإحسان المجدوي البركستي الصدف ، يبلشرز ، كراتشي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

١٨١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد : أبو طالب المكي ، دار صادر ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦هـ .

١٨٢. الكاشف : حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو جدة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٨٣. الكافي في فقه أحمد بن حنبل : عبدالله بن قدامة المقدسي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٨م .

١٨٤. الكامل في التاريخ : محمد بن محمد بن عبدالواحد الشيباني ، تحقيق : أبو الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٨٥. الكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٨٦. الكبائر : محمد بن عثمان الذهبي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .

١٨٧. كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الجويني : تحقيق : د. محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

١٨٨. كتاب التقرير والتحبير : محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان بن عمر ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

١٨٩. كتاب تمهيد الأوائل : أبو بكر محمد بن الكيب بم جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

١٩٠. كتاب الرد علي المنطقيين : أحمد بن عبدالحليم الحراني ، طبع ونشر : إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

١٩١. كتاب السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ

١٩٢. كتاب السنن : سعيد بن منصور الخراساني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية الهند ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

١٩٣. كتاب العلم : زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

١٩٤. كتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، علي بن سلطان محمد الهروي القاري ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ مكتبة الرشد ، الرياض .

١٩٥. كتاب النفس و الروح وشرح قواهما وشرح قواهما : محمد عمر عبدالرازي ،

تحقيق : د. محمد صغير حسن المعصومي .

١٩٦. كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، اعتناء : ديدر ينغ ، دار النشر : فرانز شتايز بقيسبادن ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

١٩٧. كتاب الوفيات : أحمد بن حسن بن علي الخطيب ، تحقيق : عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨م

١٩٨. كتب و رسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، جمع وتحقيق : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية .

١٩٩. كرامات الأولياء : هبة الله بن الحسن الطبري الالكائي ، تحقيق : د.أحمد سعيد الحمان ، دار طيبة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢٠٠. كشف الخفا : إسماعيل بن محمد العجلوني الحراني ، تحقيق : أحمد الفلاش مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

٢٠١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٢٠٢. الكنى والأسماء : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، تحقيق : عبدالرحيم محمد أحمد القشقري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٠٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين مؤسسة الرسالة .

٢٠٤. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٢٠٥. لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة

المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٠٦. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ، دار السلفية ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٠٧. المبدع : إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح الحنبلي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٠هـ .

٢٠٨. المبسوط:محمد بن أبي سهل السرخسي دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٦هـ

٢٠٩. المجتبى : أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢١٠. المجروحين : أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب .

٢١١. مجمع الزوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت طبعة ١٤٠٧هـ .

٢١٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد ، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٢١٣. المحكم والمحيط الأعظم : علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٢١٤. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، مراجعة وتقديم : طه عبدالرؤوف عد ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، الأزهر ، القاهرة .

٢١٥. المحلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، دار الآفاق الجديدة بيروت .

٢١٦. المحصول : محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

٢١٧. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، طبعة جديدة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٢١٨. مختصر الخرقي : عمر بن الحسين الخرقي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٢١٩. مدارج السالكين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م

٢٢٠. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : د. ناصر بن عبدالله بن علي القفاري ، دار طيبة للنشر ، الرياض الطبعة الثانية ١٤١٣هـ

٢٢١. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٢٢٢. مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر

٢٢٣. مسند البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ، تحقيق : د.محفوظ الرحمن زين الله مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، المدينة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٢٤. مسند الحارث : الحارث بن أبي اسامة الحافظ نور الدين الهيثمي ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٢٥. مسند الشافعي : محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت

٢٢٦. مسند الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، وتحقيق :حمدي بن عبدالمجيد السلفي مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م

٢٢٧. مسند الطيالسي : سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي دار المعرفة بيروت .

٢٢٨. مسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٢٩. المسودة : أحمد وأبيه عبدالحليم وجده عبدالسلام آل تيمية ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد المدني ، القاهرة .

٢٣٠. مشاهير علماء الأمصار : محمد حبان أحمد التيمي البستي ، تحقيق : فلايشهمر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٥٩م .

٢٣١. مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

٢٣٢. مصباح الزجاجة : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني تحقيق : محمد المنتقي الكشناوي ، دار العربية ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٢٣٣. المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي المقري ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية .

٢٣٤. مصنف ابن أبي شيبه : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، المحقق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٢٣٥. مصنف عبد الرزاق : أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

٢٣٦. المصنوع : علي بن سلطان محمد الهروي القاري ، المحقق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتبة الرشد ، الرياض الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ

٢٣٧. المطالب العالية من العلم الإلهي : محمد بن عمر الرازي ، ضبطه وخرج آياته : محمد عبدالسلام شاهين ، توزيع : مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٣٨. معالم التنزيل(تفسير البغوي) : الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٣٩. المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ١٤١٥هـ .

٢٤٠. معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار الفكر ، بيروت .

٢٤١. معجم الشيوخ : محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي ، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، مؤسسة الرسالة دار الإيمان ، بيروت ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٤٢. المعجم الصغير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج امرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار بيروت ، عمان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٤٣. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٤٤. معجم ما استعجم : عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ

٢٤٥. معجم مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، توزيع : مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٢٤٦. معرفة الثقات : أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ، تحقيق : عبدالعليم عبدالعظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٤٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

٢٤٨. المعين في طبقات المحدثين : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : د. همام بن عبدالرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٢٤٩. المغني في أبواب التوحيد والعدل : أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمراني الأسد أبادي ، تحقيق : د. محمود الخضري ، د. محمود محمد قاسم ، مراجعة : د. إبراهيم مدكور ، المؤسسة العربية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٨٥هـ

٢٥٠. المغني في الضعفاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : نور الدين عتر .

٢٥١. المغني : عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٥٢. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

٢٥٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

٢٥٤. المقتنى في سرد الكنى : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : محمد صالح عبدالعزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ١٤٠٨هـ .

٢٥٥. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح ، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٢٥٦. الملل و النحل : محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد سعيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٤هـ

٢٥٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبداتلرحمن بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، تحقيق : محمد ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٢٥٨. المنخول : محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، تحقيق : د. محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ

٢٥٩. منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٢٦٠. موارد الظمآن : علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ، تحقيق : محمد عبدالرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٦١. المواقف : عبدالرحمن بن أحمد الأيجي ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م

٢٦٢. الموطأ (موطأ مالك) : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد

عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر .

٢٦٣. مولد العلماء و وفياهم : محمد بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن زيد الربعي ، تحقيق : د. عبدالله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٢٦٤. مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب : محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق : عبدالعزيز زيد الرومي ، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٢٦٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : الشيخ علي محمد عوض ، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥م

٢٦٦. النبوات : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، المطبعة السلفية ، القاهرة

٢٦٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر

٢٦٨. النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبي الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٦٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م

٢٧٠. نقد المنقول : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، تحقيق : حسن السماعي سويدان دار القادري ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٢٧١. نكت الإنتصار لنقل القرآن : أبو بكر الباقلاني ، تحقيق : د. محمد زغلول سلام منشأة المعارف الأسكندرية .

٢٧٢. النهاية في غريب الأثر : أبو السمادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٧٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول : محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة دار الجيل ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م .

٢٧٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) ، علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٢٧٥. الوسيط : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٢٧٦. وفيات الأعيان : وأنباء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، تحقيق : د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة الطبع ١٩٦٨م .

٢٧٧. يقظة أولي الإعتبار : صديق بن حسن بن علي القنوجي ، تحقيق : د.أحمد حجازي السقا ، مكتبة عاطف ، دار الأنصار القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م .

الأعــــــلام

الألفـــاظ الغريبة

الشعر

الأماكن والبلـــــدان

الفـــــــرق

مواضع عقدية

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة